معجم الفوائد والحكم من كتب التراجم والسير

الفوائـــد الذهبيـــة
من سير أعلام النبلاء

حكم ـ فوائد ـ اشعار ـ طرائف ـ نكت تاريخية

للحافظ الذهبي

جمـع وإعـداد
فهد بن عبدالرحمن العثمان

الجزء الفهرس

الجزء الأول.....2...........124
الجزء الثاني...136.........268

يحتوي على مجلد (1) و (2)

معجم الفوائد والحكم من كتب التراجم والسير

الفوائــــد الذهبيــــة
من سير أعلام النـبلاء

حكم - فوائد - اشعار - طرائف - نكت تاريخية

للحافظ الذهبي

جمـع وإعـداد
فهد بن عبدالرحمن العثمان

ح دار الشريف للنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

الذهبي، محمد بن أحمد

الفوائد الذهبية من سير أعلام النبلاء/تحقيق فهد بن عبدالرحمن العثمان - الرياض.

١٣٦ ص؛ ١٧×٢٤سم

ردمك: ٩ - ٦٩ - ٧٤١ - ٩٩٦٠

١ - التراجم ٢ - الإسلام - تراجم أ - العثمان، فهد بن عبدالرحمن (تحقيق)

ب - العنوان.

ديوي ٩٢٠ ١٧/١٨٨١

رقم الإيداع: ١٧/١٨٨١

ردمك: ٩ - ٦٩ - ٧٤١ - ٩٩٦٠

دار الشريف للنشر والتوزيع

ص. ب ٥٨٢٨٧ الرياض ١١٥٩٤

هاتف وفاكس: ٤٧٣١٤٦١

الفوائـــد الذهبيـــة
من سير أعلام النبلاء



المقدمـــــــة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبيــه الصادق الأمـين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.. وبعــد:

أخي القاريء الكريم إن هذا الكتاب بداية لسلسلةٍ أرجو إتمامها لمجموعــة من الفوائد قد دونتها أثناء عملي في جمع الرجال الذين لم يخرج لهم أصحــاب الكتب الستة من كتب التواريخ والتراجم والسير وقد إستحسن بعض الإخوة نشرها لتعم الفائدة ورغبةً في عدم الاطالة راعيت في العمل الآتي:

١ - حذف الاسناد.

٢ - موضع الفائدة في ترجمة صاحبها في الاصل وقد يشتمل العنوان أكثر من فائــدة.

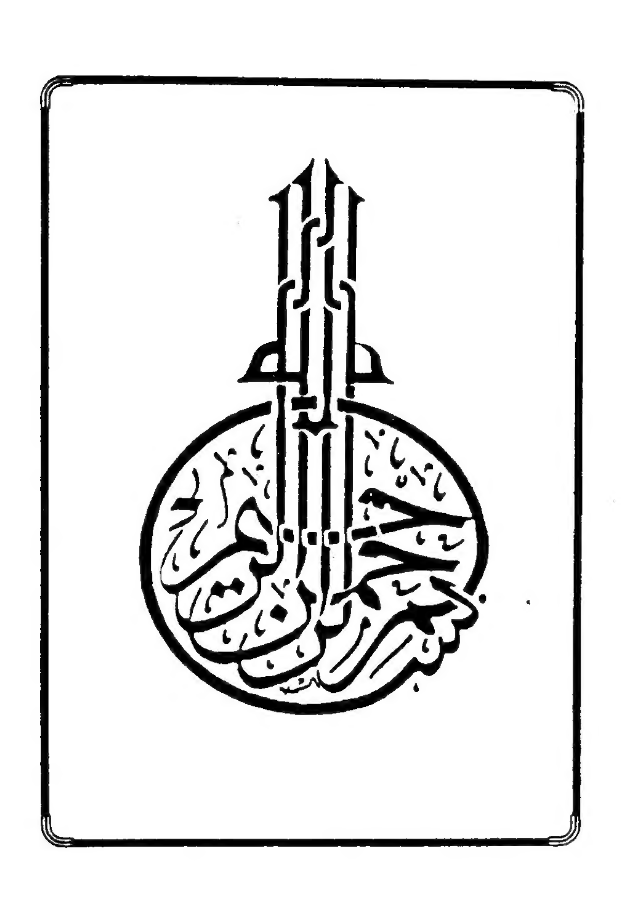
٣ - زيادة الاسم بالكامل ليعرف الرجل.

وكانت البداية بالفوائد الذهبية من كتاب سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رحمه الله تعالى.. وسوف يتم قريباً بعون الله الانتهـاء مـن الفوائـد البغداديـة من كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي رحمه الله تعالى وفي الختــام أشـكر كل من ساهم بجهـده أو برأيـه لإتمـام هـذا العمـل والله أسـأل الاخـلاص في القول والعمل وصلى الله على نبينا محمد.

كتبـــه

ابو عبد الرحمن فهد بن عبد الرحمن العثمان

٥ /٧/ ١٤١٧هـ


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

فضائل ابوعبيدة رضي الله عنه

شهد ابو عبيدة بدراً فقتل يومئذ أباه، وابلى يوم أحدٍ بلاءٍ حسناً ونزع يومئذ الحلقتين اللتين دخلتا من المِغْفَر في وجنة رسول الله - ﷺ - من ضربة اصابته، فانقلعت ثنيتاه فحسن ثغره بذهابهما، حتى قيل: ماروئي هتم قط احسن من هتم أبي عبيدة.

قال عمر لجلسائه: تمنّوا، فتمنّوا، فقال عمر: لكني أتمنى بيتاً ممتلئاً رجالاً مثل ابي عبيدة بن الجرّاح.

قال خليفة بن خياط: وقد كان ابوبكر ولّى ابا عبيدة بيت المال.

قلت: يعني أموال المسلمين، فلم يكن بعد عُمل بيت مال، فأول من اتخذه عمر.

بلغ عمر أن ابا عبيدة حُصر بالشام، ونال منه العدو، فكتب إليه عمر: أما بعد، فإنه مانزل بعبد مؤمن شدة، إلا جعل الله بعدها فرجاً، وانه لا يغلب عسرٌ يسرين ﴿**يـاأيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا**﴾، فكتب اليه ابوعبيدة: أما بعد فإن الله يقول: ﴿**إنما الحياة الدنيا لعب ولهو**﴾ إلى قوله تعالى: ﴿**متاع الغرور**﴾ فخرج عمر بكتابه فقرأه على المنبر فقال: «يا أهل المدينة إنما **يعرّض بكم ابو عبيدة أو بي ارغبوا في الجهاد**».

عن طارق. أن عمر كتب إلى ابي عبيدة في الطاعون: «إنه قد عرضت لي

حاجـة، ولا غنى بي عنك فيها، فعجّل إلي». فلما قرأ الكتاب قال: عرفت حاجة أمير المؤمنين، أنه يريد أن يستبقي من ليس بباق، فكتب إني قد عرفت حاجتك، فحلّلني من عزيمتك فإني في جندٍ من اجناد المسلمين. لا ارغب بنفسي عنهم، فلما قرأ عمر الكتاب بكى فقيل له: مات أبو عبيدة؟ قال: لا. وكأن قد.

قال: فتوفي ابوعبيدة، وانكشف الطاعون.

طاعون عمواس منسوب إلى قرية عَمَواس، وهي بين الرملة وبين بيت المقدس، وأما الاصمعي فقال: هو من قولهم زمن الطاعون: عَمَّ وآسى.

اولئـــك آبائـــي

ـ **اخرج النسائي عن جابر** قال: لما كان يوم أحد، وولى الناس كان رسول الله ـ ﷺ ـ في ناحية في اثني عشر رجلاً، منهم طلحة بن عبيدالله، فادركهم المشركون، فقال النبي ـ ﷺ ـ: «**من للقوم؟**» قال طلحة: أنا قال: «**كما أنت**» فقال رجل: أنا، قال: «**أنت**» فقاتل حتى قُتل، ثم التفت فإذا المشركون، فقال: «**من لهم؟**» قال طلحة: أنا، قال: «**كما أنت**»، فقال رجل من الأنصار: أنـا قال: أنت، فقـاتـل حتى قُتل، فلم يزل كذلك حتى بقي مع نبي الله طلحة، فقال: «**من للقوم؟**» قال طلحة: أنا فقاتل طلحة، قتال الاحد عشر، حتى قُطعت اصابعه، فقال: حَسّ، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**لو قلت بسم الله لرفعتك الملائكة والناس ينظرون**» ثم ردّ الله المشركين. رواته ثقات.

في صحيح مسلم من حديث ابي هريرة أن رسول الله ـ ﷺ ـ كان على حراء هو، وابـوبكـر، وعمـر، وعثـمان، وعلي، وطلحة، والزبير، فتحركت الصخرة فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**اهدأ فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد**».

أنشد الرياشي لرجل من قريش :

ايا سائلي عن خيار العباد | صادفت ذا العلم والخبرة
خيار العباد جميعاً قريش | وخير قريش ذوو الهجرة
وخير ذوي الهجرة السابقون | ثمانية وحدهم نصره
علي وعثمان ثم الزبير | وطلحة واثنان من زهرة
وبران قد جاوروا أحمد | وجاور قبرهُما قبره
فمن كان بعدهما فاخرا | فلا يذكرن بعدهم فخره

حواري النبي - ﷺ -

- **الزبير بن العوام** أول من سل سيفه في سبيل الله .

عن عروة قال : كانت على الزبير يوم بدر عمامة صفراء ، فنزل جبريل على سيماء الزبير، وفيه يقول عامر:

جدي ابن عمة احمدٍ ووزيره | عند البلاء وفارس الشقراء
وغداة بدرٍ كان أول فارس | شهد الوغى في اللامة الصفراء
نزلت بسيماه الملائك نُصرة | بالحوض يوم تألُّب الاعداء

قال البخاري ومسلم : جابر: قال رسول الله - ﷺ - يوم الخندق : «**من يأتينا بخبر بني قريظة؟**» فقال الزبير: أنا ، فذهب على فرس ، فجاء بخبرهم ، ثم قال الثانية : فقال الزبير: أنا ، فذهب ، ثم الثالثة ، فقال النبي - ﷺ - : «**لكل نبيٍّ حواري ، وحواريّ الزبير**» .

قال مصعب الزبيري : الحواري : الخالص من كل شيء وقال الكلبي : الحواريّ : الخليل .

عن عروة : أن الزبير خرج غازياً نحو مصر ، فكتب إليه امير مصر : أن الأرض قد وقع بها الطاعون . فلا تدخلها ، فقال : **إنما خرجت للطعن والطاعون** ، فدخلها فلقي طعنة في جبهته فأفرق .

دلوني على سوق المدينة

- **عبدالرحمن بن عوف** كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو، وقيل عبد الكعبة، فسماه النبي - ﷺ - عبدالرحمن، ومن مناقبه أن النبي - ﷺ - شهد له بالجنة وانه من أهل بدر الذين قيل لهم: «**اعملوا ما شئتم**» وقد صلى رسول الله - ﷺ - وراءه.

لما هاجر عبدالرحمن بن عوف إلى المدينة كان فقيراً لا شيء له. فآخى **رسول الله** - ﷺ - بينه وبين سعد بن الربيع أحد النقباء، فعرض عليه أن **يشاطره نعمته**. وأن يطلق له احسن زوجتيه، فقال له: بارك الله لك في اهلك **ومالك**، ولكن دلّني على السوق، فذهب، فباع واشترى. وربح ثم لم ينشب أن صار معه دراهم، فتزوج امرأة على زنة نواة من ذهب، فقال له النبي - ﷺ - وقد رأى عليه اثراً من صُفرة: «**أولم ولو بشاة**» ثم آل امره في التجارة إلى ما آل.

سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه

- **عن قيس** قال: قال سعد بن مالك: ماجمع رسول الله - ﷺ - ابويه لاحدٍ قبلي. ولقد رأيته ليقول لي: «**ياسعد ارم فداك ابي وامي**» وإني لاول المسلمين رمى المشركين بسهم، ولقد رأيتني مع رسول الله - ﷺ - سابع سبعة مالنا طعام إلا ورق السَّمُر، حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة، ثم اصبحت بنو اسدٍ تعزرني على الإسلام، لقد خبتُ اذن وضلّ سعيي.

وقال سعد: كان رجل من المشركين قد احرق المسلمين. فقال رسول الله - ﷺ -: «**ارم فداك ابي وامي**» فنزعت بسهم ليس فيه نصل، فأصبت جبهته، فوقع وانكشفت عورته فضحك رسول الله - ﷺ - حتى بدت نواجذه.

وعن الزهري قال: بعث رسول الله - ﷺ - سرية فيها سعد بن ابي وقاص

بك يا اباسحاق، فبعث رجالاً يسألون عنه بالكوفة فكانوا لا يأتون مسجداً من مساجد الكوفة، إلا قالوا خيراً، حتى أتوا مسجداً لبني عبس، فقال رجل يقال له ابوسعدة: أما إذا انشدتمونا بالله، فإنه كان لا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية، ولا يسير بالسرية فقال سعد: اللهم إن كان كاذباً، فاعم بصره واطل عمره، وعرضه للفتن. قال عبدالملك بن عمير: فأنا رأيته بعد يتعرض للإماء في السكك. فإذا سئل كيف انت؟ يقول: كبير مفتون أصابتني دعوة سعد.

٧ - أُتي عبدالرحمن بن عوف بطعام، فجعل يبكي فقال: قتل حمزة، فلم يوجد مايكفن فيه إلا ثوباً واحداً، وقتل مصعب بن عمير، فلم يوجد مايكفن فيه إلا ثوباً واحداً، لقد خشيت أن يكون عُجّلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا، وجعل يبكي.

وابدلني خيراً منها

- **عن ام سلمة** قالت: قال رسول الله - ﷺ -: «**إذا اصابت احدكم مصيبة، فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم عندك احتسبت مصيبتي فاجرني فيها، وابدلني خيراً منها**» فلما احتضر ابو سلمة، قلت ذلك، واردت أن أقول: وابدلني خيراً منها.

فقلت: ومن خير من ابي سلمة؟ فلم ازل حتى قلتها، فلما انقضت عدتها خطبها ابوبكر، فردته، وخطبها عمر فردته، فبعث إليها النبي - ﷺ - فقالت: مرحباً برسول الله - ﷺ - وبرسوله.

أول من دفن بالبقيع

- **عثمان بن مظعون، ابو السائب**، أول من دفن بالبقيع رضي الله عنه وكان ممن حرّم الخمر في الجاهلية.

إلى جانب من الحجاز يدعى رابغ، وهو من جانب الجحفة. فانكفأ المشركون على المسلمين فحماهم سعد يومئذ بسهامه فكان هذا أول قتال في الإسلام فقال سعد:

الا هل اتى رسول الله اني حميت صحابتي بصدور نبلي
فما يُعتدُ رامٍ في عدو بسهمٍ يارسول الله قبلي

عن عامر بن سعد أنّ أباه سعداً، كان في غنم له، فجاء ابنه عمر، فلما رآه قال: اعوذ بالله من شرّ هذا الراكب، فلما انتهى إليه قال: يا أبة أرضيت أن تكون اعرابياً في غنمك والناس يتنازعون في الملك بالمدينة، فضرب صدر عمر، وقال: اسكت فإني سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «**إن الله عز وجل يحب العبد التقي الغني الخفي**».

قلت: اعتزل الفتنة فلا حضر الجمل ولا صفين ولا التحكيم ولقد كان اهلاً للإمامة كبير الشأن رضي الله عنه.

قال سعد بن ابي وقاص نزلت هذه الآية فيَّ: ﴿**وإن جاهداك على أن تشرك بي ماليس لك به علم فلا تطعهما**﴾ قال: كنت براً بأمي، فلما أسلمتُ قالت: يا سعد ما هذا الدين الذي قد احدثت؟ لتدعن دينك هذا، أو لا آكل. ولا أشرب حتى اموت، فتعيَّر بي، فيقال: يا قاتل أمه.

قلت: لا تفعلي يا امه، إني لا أدع ديني هذا لشيء فمكثت يوماً لا تأكل ولا تشرب وليلة، واصبحت وقد جُهدت، فلما رأيتُ ذلك.

قلت: يا أمّه! تعلمين والله لو كان لك مئة نفس، فخرجت نفساً نفساً. ماتركت ديني، إن شئت فكلي أو لا تأكلي، فلما رأت ذلك أكلت.

شكا اهل الكوفة سعداً إلى عمر، فقالوا: إنه لا يحسن أن يصلي. فقال سعد: أما أنا. فإني كنت اصلي بهم صلاة رسول الله - ﷺ -، صلاتي العشيّ لا أحزم منها، اركدُ في الأوليين، واحذف في الاخريين، فقال عمر: ذاك الظن

الحد على الخمر

- قدامة بن مظعون رضي الله عنه شرب مرّة الخمر متأولاً مستدلاً بقوله تعالى: ﴿ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا﴾ الآية فحده عمر، وعزله من البحرين.

قال ايوب السختياني: لم يحد بدري في الخمر سواه.

قلت: بلى نعيمان بن عمرو الانصاري البخاري صاحب المُزاح.

رضاع الكبير

- أتت سهلة بنت سهيل رسول الله - ﷺ - وهي امرأة ابي حذيفة فقالت: يارسول الله إن سالماً معي، وقد ادرك مايدرك الرجال، فقال: «ارضعيه، فإذا ارضعته فقد حرم عليك مايحرم من ذي المحرم» قالت: ام سلمة: ابى ازواج رسول الله - ﷺ - أن يدخل احدٌ عليهن بهذا الرضاع، وقلت: إنما هي رخصة لسالم خاصة.

حمزة لا بواكي له

- عن ابن عمر قال: رجع رسول الله - ﷺ - يوم أحد، فسمع نساء بني عبد الأشهل يبكين على هلكاهن. فقال: «لكن حمزة لا بواكي له» فجئن نساء الانصار، فبكين على حمزة عنده، فرقد فاستيقظ وهن يبكين، فقال: «ياويحهن، اهن هاهنا حتى الآن، مُروهن، فليرجعن ولا يبكين على هالكٍ بعد اليوم».

اللهم نسألك الشهادة في سبيلك

ـ عن ابن عباس قال: قال النبي ـ ﷺ ـ: «لما اصيب إخوانكم باحد جعل الله ارواحهم في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة، وتأكل من ثمارها، وتأوي إلى قناديل من ذهب معلقة في ظل العرش، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم ومقيلهم قالوا: من يبلغ إخواننا عنا أننا احياء في الجنة نرزق لئلا ينكلوا عند الحرب ولا يزهدوا في الجهاد، قال الله: أنا أبلغهم عنكم فانزلت: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً. . ﴾.

الاخــوة الاربعــة

ـ عاقـل بن البكير، نسبه محمد بن سعد وقال: كان اسمه غافلاً فسماه رسول الله ـ ﷺ ـ عاقلاً.

وله ثلاثة اخوة هم: خالد، وإياس، وعامر.

قلت: ماشهد بدراً اخوة اربعة سواهم.

رثـــــاء

ـ ولابي سفيان بن الحارث يرثي النبي ـ ﷺ ـ:

أرقــت فبــات ليلــي لا يــزولُ ... ولـيـل اخي المصيبة فيــه طُولُ

واسعدنــي البكــاءُ وذاك فيــما ... اصيــب المسلمــون بــه قليــلُ

فقــد عظـمت مصيبتـنا وجلّــت ... عشيــة قيـل قـد قبض الرسول

فقدنـــا الوحــي والتنزيــل فينــا ... يــروح بــه ويغــدو جبرئيل

وذاك احــق ماسالــت عليــه ... نفــوس الخلــق أو كادت تسيــلُ

نبــي كــان يجلــو الشــك عنــا ... بمـــا يوحــى إليــه ومــايقــولُ

ويهدينا فلا نخشى ضلالاً ... علينا والرسول لنا دليلُ
فلم نر مثله في الناس حيا ... وليس له من الموتى عديلُ
أفاطم إن جزعت فذاك عُذر ... وإن لم تجزعي فهو السبيل
فعودي بالعزاء فإن فيه ... ثواب الله والفضل الجزيل
وقولي في أبيك ولا تملي ... وهل يجزي بفضل ابيك قيل
فقبر ابيك سيد كل قبرٍ ... وفيه سيد الناس الرسولُ

اول من عقر في الاسلام

- **قال ابن اسحاق**: أول من عقر في الإسلام هو جعفر بن أبي طالب وقال يوم مؤتة:

ياحبذا الجنة واقترابها ... طيبة وبارد شرابها
والروم روم قد دنا عذابها ... عليّ أن لاقيتها ضِرابها

الصحابي الوحيد الذي سماه الله سبحانه وتعالى في القرآن

- **زيد بن حارثة** رضي الله عنه هو الصحابي الوحيد الذي سماه الله سبحانه وتعالى في القرآن. كان ابنه اسامة اسود. ولذلك أعجب رسول الله - ﷺ - بقول مجزّز القائف حيث يقول: «إن هذه الاقدام بعضها من بعض».

عن سالم، عن ابيه قال: ماكنا ندعوا زيد بن حارثة إلا زيد ابن محمد فنزلت: ﴿**ادعوهم لابائهم هو أقسط عند الله**﴾.

شعراء النبي - ﷺ -

- **قال ابن سيرين**: كان شعراء رسول الله - ﷺ -، عبدالله بن رواحة، وحسان بن ثابت، وكعب بن مالك.

عن أنس قال: دخل النبي - ﷺ - مكة في عمرة القضاء، وابن رواحة بين يديه يقول:

خلّوا بني الكفار عن سبيله   اليوم نضربكم على تنزيله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله   ويذهل الخليل عن خليله

فقال عمر: يابن رواحة، في حرم الله وبين يدي رسول الله - ﷺ - تقول الشعر؟

فقال النبي - ﷺ -: «**خل يا عمر. فهو اسرع فيهم من نضح النبل**» وفي لفظ: «**فوالذي نفسي بيده لكلامه عليهم اشد من و قع النبل**».

أول من سن الصلاة عند القتل

- **خُبيب بن عدي** رضي الله عنه، خرجوا به ليقتلوه وقد نصبوا خشبة ليصلبوه فانتهى إلى التنعيم فقال: إن رأيتم ان تدعوني اركع ركعتين فقالوا: دونك. فصلّى. ثم قال: والله لو لا أن تظنوا إنما طولت جزعاً من القتل، لاستكثرت من الصلاة فكان أول من سن الصلاة عند القتل، ثم رفعوه على خشبته فقال: اللهم احصهم عددا، واقتلهم بددا، ولا تغادر منهم احدا، اللهم انا قد بلّغنا رسالة رسولك، فبلغه الغداة ما أتى الينا.

وقال معاوية: كنت فيمن حضره فلقد رأيت ابا سفيان يلقيني إلى الأرض، فرقاً من دعوة خبيب، و كان يقولون إن الرجل إذا دعي عليه فاضطجع، زلت عنه الدعوة.

أفمن كان ميتاً فاحييناه

- **عمرو بن الجموح** رضي الله عنه كان له صنم يُقال له مناف وكان فتيان بني سلمة قد آمنوا، فكانوا يمهلون حتى إذا ذهب الليل دخلوا على بيت صنمه فيطرحونه في انتن حفرة منكساً فإذا اصبح عمرو غمه ذلك. فيأخذه فيغسله ويطيبه ثم يعودون لمثل فعلهم، فابصر عمرو شأنه وأسلم، وقال ابياتاً منها:

والله لو كنت إلهاً لم تكن — أنت وكلب وسط بئر في قرن
افٍ لمثواك إلهاً مُستدن — فالآن فتشناك عن شر الغبن

أول لواء عقد في الاسلام

- **عبيدة بن الحارث** امّره النبي - ﷺ - على ستين راكباً من المهاجرين وعقد له لواء فكان اول لواء عقد في الإسلام، فالتقى قريشاً وعليهم ابوسفيان عند ثنيّة المرَّة، وكان ذاك اول قتال جرى في الإسلام.

مناديل في الجنة

- **عن عبدالله بن مسعود** قال: انطلق سعد بن معاذ معتمراً، فنزل على أمية بن خلف وكان أمية إذا انطلق الى الشام يمر بالمدينة، فينزل عليه، فقال امية له: انتظر حتى إذا انتصف النهار وغفل الناس طفت. فبينا سعد يطوف إذ أتاه ابوجهل، فقال: من الذي يطوف آمناً؟ قال أنا سعد. فقال: أتطوف آمناً وقد أويتم محمداً واصحابه؟ قا ل: نعم. فتلاحيا. فقال امية: لا ترفع صوتك على ابي الحكم، فا نه سيد اهل الوادي. فقال سعد: والله لو منعتني لقطعت عليك متجرك بالشا م. قال: فجعل امية يقول لا ترفع صوتك فغضب وقال: دعنا منك، فإني سمعت محمداً - ﷺ - يقول: «**يزعم انه قاتلك**»،

قال: إياي؟ قال: نعم. قال: والله مايكذب محمد. فكاد يحدث، فرجع إلى إمراته فقال: اما تعلمين ماقال لي أخي اليثربي؟ زعم انه سمع محمداً يزعم أنه قاتلي قالت والله مايكذب محمد. فلما خرجوا لبدر قالت امرأته. ماذكرت ماقال لك اخوك اليثربي؟ فاراد أن لا يخرج فقال له ابوجهل إنك من اشراف اهل الوادي فسر معنا يوماً أو يومين فسار معهم فقتله الله.

عن انس بن مالك قال: يرحم الله سعداً كان من أعظم الناس واطولهم. بعث رسول الله ـ ﷺ ـ جيشاً إلى اكيدر دومه فبعث إلى رسول الله ـ ﷺ ـ بجبة من ديباج منسوج فيها الذهب. فلبسها رسول الله ـ ﷺ ـ فجعلوا يمسحونها وينظرون إليها. فقال: «**أتعجبون من هذه الجبة**»؟ قالوا يارسول الله مارأينا ثوباً قط احسن منه، قال: «**فو الله لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن مما ترون**».

وعن جابر مرفوعاً: «اهتز عرش الرحمن لموت سعد».

عن مجاهد، عن ابن عمر قال: اهتَّز العرش لحب لقاء الله سعداً قال: إنما يعني السرير. وقرأ: ﴿**ورفع ابويه على العرش**﴾ قال: إنما تفسحت اعواده.

قلت: تفسيره بالسرير ما أدري اهو من قول ابن عمر أو من قول مجاهد، وهذا تأويل لا يفيد. فقد جاء ثابتاً عرش الرحمن، وعرش الله، والعرش خلق الله مسخرّ إذا شاء أن يهتز اهتزّ بمشيئة الله، وجعل فيه شعوراً لحب سعد، كما جعل تعالى شعوراً في جبل أحد بحبه النبي ـ ﷺ ـ وقال تعالى: ﴿**يا جبال اوبي معه**﴾ وقال: ﴿**تسبح له السموات السبع والارض**﴾ ثم عمم فقال: ﴿**وإن من شيء إلا يسبح بحمده**﴾ وهذا حق. وفي صحيح البخاري قول ابن مسعود: كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل، وهذا باب واسع سبيله الإيمان.

طلب العلاج لا ينافي التوكل

ـ **أسعد بن زرارة** اصابه وجع الذبح في حلقه، قال رسول الله ـ ﷺ ـ «**لابلِغَنَّ أو لأُ بلِيَنَّ في ابي امامة عُذراً**» فكواه بيده فمات. فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**ميتة سوء لليهود. يقولون هلاَّ دفع عن صاحبه ولا املك له ولا لنفسي من الله شيئاً**».

قال الواقدي: الانصار يقولون: أول مدفون بالبقيع أسعد والمهاجرون يقولون: أول من دُفن به: عثمان بن مظعون.

قسم المواريث

ـ **عن جابر بن عبدالله** قال: جاءت امرأة سعد بن الربيع بابنتيها من سعد فقالت يارسول الله هاتان بنتا سعد، قتل ابوهما معك يوم احد شهيداً، وإن عمهما اخذ مالهما، فلم يدع لهما مالاً، ولا تنكحان إلا ولهما مال. قال: «**يقضي الله في ذلك**» فانزلت آية المواريث، فبعث إلى عمهما فقال: «**أعط بنتي سعد الثلثين واعط امهما الثمن، ومابقي فهو لك**».

النهي عن الصلاة على المنافقين

ـ **عبدالله بن عبدالله بن أُبي**، المعروف والده بابن سلول المنافق المشهور، كان اسمه الحُباب وبه كان ابوه يكنى، فغيّره النبي ـ ﷺ ـ وسماه عبدالله استشهد يوم اليمامة وقد مات ابوه سنة تسع فالبسه النبي ـ ﷺ ـ قميصه وصلى عليه واستغفر له إكراماً لولده، حتى نزلت: ﴿**ولا تصل على احد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره**﴾.

الله أكبر

ـ قال ابن ابي مُلكية كان عكرمة ابن ابي جهل إذا اجتهد في اليمين قال: لا والذي نجاني يوم بدر.

٢٧ ـ عن جابر بن عبدالله قال: قال لي رسول الله ـ ﷺ ـ: «الا أخبرك ان الله كلّم اباك كِفاحاً، فقال: ياعبدي سلني أُعطك، قال: أسألك أن تردني إلى الدنيا فأقتل فيك ثانياً فقال: إنه قد سبق مني انهم إليها لا يرجعون. قال: يارِبّ! فأبلغ من ورائي. فانزل الله: ﴿ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتاً بل احياء عند ربهم يرزقون﴾.

من المزاح الشرعي

ـ عن أسيد بن حُضير وكان فيه مزاح انه كان عند النبي ـ ﷺ ـ فطعنه النبي ـ ﷺ ـ بعود كان معه فقال: «اصبرني»، فقال: اصطبر، قال: ان عليك قميصاً وليس عليَّ قميص، قال: فكشف النبي ـ ﷺ ـ قميصه قال: فجعل يقبل كشحه ويقول: انما اردت هذا يارسول الله.

وبلال رسول الله خير بلال

ـ عن ابي هريرة قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ لبلال عند صلاة الصبح: «حدثني بأرجى عمل عملته في الإسلامِ، فإني قد سمعت الليلة خشفة نعليك بين يديَّ في الجنة» قال: ماعملت عملاً ارجى من أَنّي لم أتطهر طهوراً تاماً في ساعة من ليل ولا نهار إلَّا صليت لربي ماكتب لي أن اصلي.

عن سالم: أن شاعراً مدح بلال بن عبدالله بن عمر، فقال:

وبلال عبدالله خير بلال

فقال ابن عمر: كذبت، بل وبلال رسول الله خير بلال.

عن سعد قال: كنا مع رسول الله ـ ﷺ ـ ستة نفر فقال المشركون: اطرد هؤلاء عنك فلا يجترؤون علينا، وكنت أنا وابن مسعود، وبلال ورجل من هذيل وآخران، فأنزل الله: ﴿**ولا تطرد الذين يدعون ربهم**﴾.

قالت عائشة: لما قدم النبي ـ ﷺ ـ المدينة، وعك ابوبكر وبلال، فكان ابوبكر إذا اخذته الحمى يقول:

كل امرىءٍ مصبَّحُ في اهله ... والموت ادنى من شراك نعله

وكان بلال إذا اقلع عنه يرفع عقيرته ويقول:

الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ... بوادي وحولي إذخر وجليل
وهل اردن يوماً مياه مجنة ... وهل يبدون لي شمة وطفيل

اللهم العن عتبة، وشيبة، وامية بن خلف، كما اخرجونا من ارضنا الى ارض الوباء.

آيـة وسبـب

ـ **عن البراء** قال: لما نزلت: ﴿**لا يستوي القاعدون**﴾ دعا النبي ـ ﷺ ـ زيداً، وامره، فجاء بكتفٍ وكتبها، فجاء ابن ام مكتوم، فشكا ضرارته، فنزلت: ﴿**غير اولي الضرر**﴾.

اقرار النبي لاكل الضب

ـ **عن ابن عباس أن** خالد بن الوليد اخبره أنه دخل على خالته ميمونة مع رسول الله ـ ﷺ ـ، فوجد عندها ضباً محنوذاً قدمت به اختها حفيدة بنت الحارث من نجد، فقدمته لرسوله الله ـ ﷺ ـ فرفع يده فقال: خالد: أحرام هو يارسول الله؟ قال: «**لا، ولكنه لم يكن بارض قومي فاجدني اعافه**»، فاجتررته

فأكلته ورسول الله - ﷺ - ينظر ولم ينه .

عن خالد قال : مامن ليلة يهدى إليّ فيها عروس أنا لها محب أحب إليّ من ليلة شديدة البرد، كثيرة الجليد في سرية أُصبِّحُ فيها العدو.

ســورة البحــوث

- **قال ابو راشد الحراني** : وافيت المقداد فارس رسول الله - ﷺ - بحمص على تابوت من توابيت الصيارفة، قد أفضل عليها من **عِظَمه**، يريد الغزو، فقلت له : قد اعذر الله اليك، فقال : أبت علينا سورة البحوث ﴿**انفروا خفافاً وثقالاً**﴾ .

ليهنـك العلـم أبا المنـذر

- **لما سأل النبي** - ﷺ - أبي بن كعب عن أي أية في القرآن أعظم، فقال أُبيّ : «الله لا إله إلا هو الحي القيوم» ضـرب النبي - ﷺ - في صدره وقال : «**ليهنك العلم أبا المنذر**» .

قال انس بن مالك : جمع القرآن على عهد رسول الله - ﷺ - اربعة كلهم من الانصار: ابي بن كعب، ومعاذ بن جبل وزيد بن ثابت، وابوزيد أحد عمومتي .

قال معمـر: عامـة علم ابن عباس من ثلاثة : عمر، وعلي، وأُبي وقال مسروق : سألت أُبياً عن شيء، فقال : أكان بعدُ؟

قلت : لا . قال : فاحمنا حتى يكون، فإذا كان اجتهدنا لك رأينا .

خير أذني سببت

- **طارق بن شهاب** يقول: إنّ أهل البصرة غزوا نهاوند، فامدهم أهل الكوفة وعليهم عمار بن ياسر، . فظفروا، فأراد اهل البصرة أن لا يقسموا لاهل الكوفة شيأً، فقال رجل تميمي: أيها الاجدع تريد أن تشاركنا في غنائمنا؟ فقال عمار: خير أذني سببت، فإنها اصيبت مع رسول الله - ﷺ - قال: فكتب في ذلك إلى عمر، فكتب عمر: إن الغنيمة لمن شهد الوقعة.

النجاشي

- **واسمه اصحمة ملك الحبشة**، معدود في الصحابة رضي الله عنهم، وكان ممن حسن إسلامه ولم يهاجر، ولا له رؤية، فهو تابعي من وجه. صحابي من وجه، قد توفي في حياة النبي - ﷺ - فصلى عليه بالناس صلاة الغائب، ولم يثبت أنه صلى على غائب سواه.

وسبب ذاك أنه مات بين قوم نصارى ولم يكن عنده من يصلي عليه، لأن الصحابة الذين كانوا مهاجرين عنده خرجوا من عنده مهاجرين إلى المدينة عام خيبر، واصحمة بالعربية: عطية.

عن أم حبيبة أنها كانت تحت عبيدالله بن جحش وكان رحل إلى النجاشي، وأن رسول الله - ﷺ - تزوجها بالحبشة، زوجه إياها النجاشي، ومهرها اربعة آلاف درهم من عنده، وبعث بها مع شرحبيل بن حسنة، وجهازها كله من عند النجاشي.

التأمين على الدعاء من غير المصلي

ـ **عن عبدالله بن مسعود** قال: والذي لا إله غيره لقد قرأت من في رسول الله ـ ﷺ ـ بضعاً وسبعين سورة، ولو أعلم أحداً اعلم بكتاب الله مني تبلغنيه الابل لاتيته.

عن عبـدالله أن رسـول الله ـ ﷺ ـ مر بين ابي بكر وعمر وعبدالله قائم يصلي، فافتتح سورة النساء يسجلها، فقال ـ ﷺ ـ: «**من أحب أن يقرأ القرآن غضاً كما انزل فليقرأ قرأة ابن أم عبد**» فاخذ عبدالله في الدعاء. فجعل رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**سل تعط**» فكان فيما سأل: اللهم إني اسالك ايماناً لا يرتد، ونعمياً لا ينفد، ومرافقة نبيك محمد ـ ﷺ ـ في اعلى جنات الخلد. فاتى عمر عبدالله يبشره فوجد ابابكر خارجاً قد سبقه، فقال: انك لسباق بالخير.

عـن مسـروق قـال: حدثنـا عبـدالله يومـاً فقال: قـال رسـول الله ـ ﷺ ـ «**فَرَعُد حتى رعُدت ثيابه، ثم قال نحو ذا أو شبيهاً بذا**».

وعن عمرو بن ميمون قال: صحبت عبدالله بن مسعود ثمانية عشر شهراً، فما سمعته يحدث عن رسول الله ـ ﷺ ـ الا حديثاً واحداً. فرأيته يَفْرَقُ، ثم غشيه بُهْر، ثم قال نحوه أو شبهه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: لو تعلمون ذنوبي، ماوطىء عقبي اثنان، ولحثيتم التراب على رأسي، ولوددت ان الله غفر لي ذنباً من ذنوبي، وإني دعيت عبدالله بن رَوْثه.

حكايـــــة

ـ **عن خُبيب بن يساف** قال: قتلتُ رجلاً وضربني ضربة، وتزوجت ابنته بعد ذلك، فكانت تقول لي: لاعدمت رجلاً وشحك هذا الوشاح، فاقول لها: لاعدمت رجلاً عجل اباك إلى النار.

اللهم اجعلنا ممن له ولا عليه

ـ **عن سلمان** قال: إذا كان الليل، كان الناس منه على ثلاث منازل: فمنهم من له ولا عليه، ومنهم من عليه ولا له، ومنهم من لا عليه ولا له! فقال طارق بن شهاب: وكيف ذاك؟ قال: أما من له ولا عليه فرجل اغتنم غفلة الناس وظلمة الليل، فتوضأ وصلى، فذاك له ولا عليه، ورجل اغتنم غفلة الناس وظلمة الليل فمشى في معاصي الله، فذاك عليه ولا له، ورجل نام حتى اصبح فذاك لا له ولا عليه.

عن ابي وائل قال: ذهبت وأنا وصاحب لي إلى سلمان، فقال: لو لا أن رسول الله ـ ﷺ ـ نهانا عن التكلف لتكلفت لكم. فجاءنا بخبز وملح. فقال صاحبي، لو كان في ملحنا صعتر، فبعث سلمان بمطهرته، فرهنها فجاء بصعتر، فلما أكلنا قال صاحبي: الحمد لله الذي قنعنا بما رزقنا، فقال سلمان: لو قنعت لم تكن مطهرتي مرهونة.

دخل سعد وابن مسعود على سلمان عند الموت، فبكى، فقيل له: مايبكيك؟ قال: عهد عهده إلينا رسول الله ـ ﷺ ـ لم نحفظه. قال: «**ليكن بلاغ احدكم من الدنيا كزاد الراكب**» وأما أنت ياسعد فاتق الله في حكمك إذا حكمت، وفي قسمك إذا قسمت، وعند همك إذا هممت.

قال العباس بن يزيد البحراني، يقول اهل العلم: عاش سلمان ثلاث مئة وخمسين سنة، فأما مئتان وخمسون فلا يشكون فيه. وقد فتشت فما ظفرت في سنه بشيءٍ سوى قول البحراني، وذلك منقطع لا اسناد له.

ومجموع امره واحواله وغزه وهمته وتعرفه وسفه للجريد ينبىء بأنه ليس بمعمّر ولا هرم. فقد فارق وطنه وهو حدث، ولعله قدم الحجاز وله اربعون سنة أو أقل، فلم ينشب ان سمع بمبعث النبي ـ ﷺ ـ ثم هاجر، فلعله عاش

بضعاً وسبعين سنة وما اراه بلغ المائة، وقد ذكرت في تاريخي الكبير انه عاش مئتين وخمسين سنة، وأنا الساعة لا ارتضي ذلك ولا أصححه.

طاعة الولاة

- **عن ابي سعيد** قال: بعث رسول الله - ﷺ - سرية عليهم علقمة بن مُجّزر، وأنا فيهم، فخرجنا حتى إذا كنا ببعض الطريق، استأذنه طائفة، فأذن لهم، وامّر عليهم عبدالله بن حذافة، وكان من أهل بدر، وكانت فيه دعابة. فبينا نحن في الطريق، فأوقد القوم ناراً يصطلون بها، ويصنعون عليها صنيعاً لهم، إذ قال: اليس لي عليكم السمع والطاعة؟ قالوا بلى. قال: فأني اعزم عليكم بحقي وطاعتي إلا تواثبتم في هذه النار، فقام ناس، فتحجزوا، حتى إذا ظن انهم واقعون فيها قال: أمسكوا، إنما كنت اضحك معكم، فلما قدموا على رسول الله - ﷺ - ذكروا ذلك له فقال: «**من امركم بمعصية فلا تطيعوه**».

طرفة من صهيب

- **عن صهيب** قال: قدمت على رسول الله - ﷺ - قباء وقد رَمِدتُ في الطريق وجعتُ، وبين يديه رطب، فوقعت فيه، فقال عمر: يارسول الله. الا ترى صهيباً يأكل الرطب وهو ارمد؟ فقال النبي - ﷺ -: ذلك.

قلت: انما آكل على شق عيني الصحيحة. فتبسم.

زواج والمهر الاسلام

- **ابو طلحة الانصاري** كان لا يرى بابتلاع البَرَد للصائم باساً، ويقول ليس بطعام ولا شراب.

خطب ابو طلحة ام سليم. فقالت: اما إني فيك لراغبة، وما مثلك يرد، ولكنك كافر، فإن تسلم فذلك مهري، لا أسألك غيره، فاسلم وتزوجها.

قال ثابت: فما سمعنا بمهرٍ كان قط اكرم من مهر ام سليم: الإسلام.

أول من مشت معه الرجال

- **الأشعث بن قيس** كان اسمه: معدى كرب، وكان أبداً أشعث الرأس، فغلب عليه وهو القائل: فيّ نزلت: ﴿**إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمنا قليلاً**﴾ خاصمت رجلاً إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: «**الك بينة؟**».

قلت: لا قال: «**فيحلف؟**».

قلت: إذاً يحلف فقال: «**من حلف على يمين فاجرة ليقتطع بها مالاً، لقي الله وهو عليه غضبان**».

عن ميمون بن مهران قال: **أول من مشت معه الرجال وهو راكب: الأشعث بن قيس**.

اهل بدر أعملوا ماشئتم

- **عن عبدالرحمن بن حاطب** أن أباه كتب إلى كفّار قريش كتاباً فدعا رسول الله ـ ﷺ ـ عليّا والزبير، فقال: «**انطلقا حتى تدركا امرأةً معها كتاب فأتياني به**». فلقياها، وطلبا الكتاب واخبراها انهما غير منصرفين حتى ينزعا كل ثوب عليها، قالت: ألستما مسلمين؟ قالا: بلى، ولكن رسول الله ـ ﷺ ـ حدثنا أن معك كتاباً، فحلته من رأسها. قال: **فدعا رسول الله ـ ﷺ ـ حاطباً** حتى قُرى عليه الكتاب، فاعترف فقال: «**ماحملك؟**» قال: كان بمكة قرابتي وولدي، وكنت غريباً فيكم معشر قريش.

فقال عمر: أئذن لي يارسول الله في قتله. قال: «**لا، إنه قد شهد بدراً**،

وانك لا تدري لعل الله قد اطلع على اهل بدراً فقال: اعملوا ماشئتم فاني غافر لكم».

اسلام ابي ذر

ـ **قال ابنِ عباس: ألا أخبركم بإسلام ابي ذر؟** قلنا: بلى قال: قال ابوذر: بلغني أن رجلاً بمكة قد خرج يزعم أنه نبي فارسلتُ اخي ليكلمه، فقلت: إنطلق إلى هذا الرجل، فكَلِّمه فانطلق، فلقيه ثم رجع، فقلت: ما عندك؟ قال: والله لقد رأيت رجلاً يامر بالخير، وينهى عن الشر.

قلت: لم تشفني فاخذت جراباً وعصا، ثم اقبلت إلى مكة، فجعلت لا اعـرفـه واكـره أن أسأل عنه، واشرب من ماء زمزم، واكون في المسجد فمرّ علي بن ابي طالب، فقال: هذا رجل غريب؟

قلت: نعم قال: انطلق إلى المنزل. فانطلقت معه، لا أسأله عن شيء ولا يخبرني.

فلما أصبح الغد، جئت إلى المسجد لا اسأل عنه، وليس احد يخبرني عنه بشيء، فمرّ بي علي فقال: أما آن للرجل أن يعود.

قلت: لا، قال: ما أمرك، وما اقدمك؟

قلت: إن كتمت علي أخبرتك؟ قال: افعل.

قلت: قد بلغنا أنه خرج نبي. قال: اما قد رشدت! هذا وجهي إليه، فاتبعني وأدخـل حيث ادخـل، فإني ان رأيت أحداً اخافه عليك، قمت إلى الحائط كأني اصلح نعلي وأمضي انت فمضى، ومضيت معه، فدخلنا على النبي ـ ﷺ ـ فقلت: يارسـول الله، اعرض عليّ الإسلام، فعرض عليّ فاسلمت مكاني. فقال لي: «**يا أباذر اكتم هذا الامر، وارجع إلى قومك! فإذا بلغك ظهورنا فاقبل**» فقلتُ: والذي بعثك بالحق لا صرخن بها بين أظهرهم.

فجاء إلى المسجد وقريش فيه، فقال: يامعشر قريش، إني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً عبده ورسوله. فقالوا: قوموا إلى هذا الصابىء فقاموا، فضربت لأموت! فادركني العباس، فاكبّ علي وقال: ويلكم تقتلون رجلاً من غفار، ومتجركم وممركم على غفار! فاطلقوا عني فلما اصبحت رجعت فقلت مثل ماقلت بالامس فقالوا: قوموا إلى هذا الصابىء! فصنع بي كذلك، وادركني العباس، فاكب عليّ فهذا أول إسلام ابي ذر رضي الله عنه.

من كلام عمر بن الخطاب

- **أنَّ عمر** استسقى فقال: اللهم إنا كنا إذا قحطنا على عهد نبيك توسلنا به، وأنا نستسقى إليك بعم نبيك العباس.

اول من اسلم بإجماع المسلمين

- **عن عائشة** قالت: ماغرت على امرأة ماغرت على خديجة مما كنت اسمع من ذكر رسول الله ـ ﷺ ـ لها، وما تزوجني الا بعد موتها بثلاث سنين، ولقد امره ربه ان يبشرها ببيت في الجنة من قصب.

وقالت: اول مابدى به النبي ـ ﷺ ـ من الوحي الرؤيا الصالحة... إلى أن قالت: فقال: ﴿**اقرأ باسم ربك الذي خلق**﴾ قالت: فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال: «**زملوني**» فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال: «**مالي ياخديجة؟**» واخبرها الخبر وقال: «**لقد خشيت على نفسي**» فقالت له: كلا، ابشر فوالله لا يخزيك الله أبداً، انك لتصل الرحم، وتصدق الحديث وتحمل الكل، وتعين على نوائب الحق، وانطلقت به إلى ابن عمها ورقة بن نوفل بن اسد، وكان امرءاً تنصَّر في الجاهلية وكان شيخاً قد عمى. فقالت: اسمع

من ابن اخيك مايقول. فقال: يابن اخي، ماترى؟ فاخبره فقال: هذا الناموس الذي انزل على موسى الحديث.

وقال الشيخ عزالدين بن الاثير: خديجة اول خلق الله اسلم باجماع المسلمين.

القيام للسلام على القادم

- **كان النبي** - ﷺ - يحب فاطمة رضي الله عنها ويكرمها، ويسُر إليها وقد غضب لها النبي - ﷺ - لما بلغه أنّ ابا الحسن هم بما رآه سائغاً من خطبة بنت ابي جهل فقال: «**والله لا تجتمع بنت نبي الله وبنت عدو الله، وإنما فاطمة بضعة مني يريبني مارابها، ويؤذيني ماآذاها**» فترك علي الخطبة رعاية لها فما تزوج عليها وما تسرى، فلما توفيت تزوج وتسرى رضي الله عنهما.

ولما توفي ابوها - ﷺ - تعلقت آمالها بميراثه، وجاءت تطلب ذلك من ابي بكر الصديق، فحدثها انه سمع من النبي - ﷺ - يقول: «**لا نورث ماتركنا صدقة**» فوجدت عليه ثم تعللت.

وعن عائشة ام المؤمنين قالت: مارأيت احداً كان اشبه كلاماً وحديثاً برسول الله - ﷺ - من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فقبلها، ورحب بها وكذلك كانت هي تصنع به.

احزاب في بيت النبوة

- **عن عائشة** أن نساء رسول الله - ﷺ - كن حِزبين فحزب فيه عائشة وحفصة وصفية وسودة، والحزب الآخر ام سلمة، وسائر ازواجه وكانوا المسلمون قد علموا حبّ رسول الله - ﷺ - عائشة، فاذا كانت عند أحدهم هدية يريد ان يُهديها إلى رسول الله - ﷺ - أخرّها حتى إذا كان في بيت عائشة

بعث بها إلى رسول الله - ﷺ - في بيت عائشة فتكلم حزب ام سلمة فقلن لها: كلّمي رسول الله - ﷺ - يكلّم الناس فيقول: من أراد أن يُهدي إلى رسول الله هدية فليهد اليه حيث كان من نسائه، فكلمته ام سلمة بما قلن، فلم يقل لها شيئاً. فسالنها، فقالت: ماقال لي شيئاً فقلن: كلّميه قالت: فكلمته حين دار إليها فلم يقل لها شيئاً فسألنها فقالت: ماقال لي شيئاً فقلن لها: كلميه فدار اليها فكلمته فقال لها: «**لا تؤذيني في عائشة فإن الوحي لم يأتني وأنا في ثوب امرأة إلا عائشة**» فقالت: أتوب إلى الله من أذاك يارسول الله ثم انهن دعون فاطمة بنت رسول الله - ﷺ - فأرسلت إلى رسول الله - ﷺ - تقول: إن نساءك ينشدنك العدل في بنت ابي بكر، فكلمته فقال: «**يابنية، ألا تحبين ماأحب؟**» قالت: بلى فرجعت إليهن واخبرتهن فقلن: ارجعي اليه فأبت ان ترجع فارسلن زينب بنت جحش فأتته فاغلظت، وقالت: إن نساءك ينشدنك الله العدل في ابنة ابي قحافة، فرفعت صوتها حتى تناولت عائشة وهي قاعدة، فسبتها حتى إن رسول الله - ﷺ - لينظر إلى عائشة هل تتكلم قال: فتكلمت عائشة ترد على زينب حتى اسكتتها، فنظر النبي - ﷺ - إلى عائشة وقال: «**إنها ابنة ابي بكر**».

خيركم خيركم لأهله

- **عن عائشة** قالت قدم وفد الحبشة على رسول الله - ﷺ - فقاموا يلعبون في المسجد، فرأيت رسول الله يسترني بردائه، وانا انظر اليهم حتى اكون أنا التي اسأم.

وعن عائشة قالت: لما تلا رسول الله - ﷺ - القصة التي نزل بها عذري على الناس، نزل فأمر برجلين وامرأة ممن كان تكلم بالفاحشة في عائشة فجلدوا الحدّ.

وكان رماها ابن ابي، ومسطح، وحسان، وحمنه.

وعنها قالت: من زعم أن محمداً - ﷺ - رأى ربه فقد أعظم الفرية على الله تعالى، ولكنه رأى جبريل مرتين في صورته، وخلقه ساداً ما بين الأفق.

وعنه - ﷺ - انه قال لعائشة: «**إني لأعلم إذا كنت عني راضية وإذا كنت علي غضبى**» قالت: وكيف يارسول الله؟ قال: «**إذا كنت عني راضية.**

قلت: لا ورب محمد وإذا كنت عليّ غضبى.

قلت: لا ورب إبراهيم».

قلت: اجل والله، ما اهجر إلا اسمك.

وعن عائشة قالت: خرجنا مع رسول الله - ﷺ - في بعض اسفاره حتى إذا كنا بالبيداء، وبذات الجيش، انقطع عقدي، فاقام رسول الله - ﷺ - على التماسه، واقام الناس معه وليسوا على ماء، فاتى الناس ابابكر رضي الله عنه فقالوا: ماترى ماصنعت عائشة، اقامت برسول الله وبالناس وليسوا على ماء وليس معهم ماء. قالت: فعاتبني ابوبكر فقال ماشاء الله أن يقول، وجعل يطعن بيده في خاصرتي، فلا يمنعني من التحرك الا مكان النبي - ﷺ - على فخذي. فنام رسول الله - ﷺ - حتى اصبح على غير ماء. فأنزل الله آية التيمم، فتيمموا فقال أسيد بن حضير - وهو احد النقباء - ماهذا بأول بركتكم يا آل ابي بكر. قالت: فبعثنا البعير الذي كنت عليه، فوجدنا العقد تحته.

وعن عائشة قالت: سابقني النبي - ﷺ - فسبقته ماشاء حتى اذا ارهقني اللحم، سابقني فسبقني. فقال: «**يا عائشة هذه بتلك**».

وعنها رضي الله عنها قالت: توفي رسول الله - ﷺ - في بيتي، وفي يومي وليلتي، وبين سحري ونحري، ودخل عبدالرحمن بن أبي بكر ومعه سواك رطب، فنظر إليه، حتى ظننت انه يريده، فأخذته، فمضغته ونفعضته غضته وطيبته، ثم دفعته إليه فاستنّ به كأحسن ما رايته مستناً قط، ثم ذهب يرفعه إليّ، فسقطت يده، فأخذت ادعو له بدعاء كان يدعو له به جبريل، وكان هو

يدعو به إذا مرض، فلم يدع به في مرضه ذاك. فرفع بصره إلى السماء، وقال: «**الرفيق الأعلى**» وفاضت نفسه. فالحمد لله الذي جمع بين ريقي وريقه في آخر يوم من الدنيا.

وعن قيس قال: قالت عائشة ـ وكانت تحدث نفسها ان تدفن في بيتها فقالت: إني احدثت بعد رسول الله ـ ﷺ ـ حدثاً ادفنوني مع ازواجه فدفنت بالبقيع رضي الله عنها.

قلت: تعني بالحدث: مسيرها يوم الجمل، فإنها ندمت ندامة كلّية وتابت من ذلك: على انها مافعلت ذلك إلا متأولة قاصدة للخير، كما اجتهد طلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام وجماعة من الكبار، رضي الله عن الجميع.

وعنها رضي الله عنها قالت: ماضرب رسول الله ـ ﷺ ـ امرأة قط، ولا ضرب خادماً له قط، ولا ضرب بيده شيئاً، إلا ان يجاهد في سبيل الله. وما نيل منه شيء فانتقم من صاحبه؛ إلا أن تنتهك محارم الله فينتقم.

آخر من مات من امهات المؤمنين

ـ **ام سلمة رضي الله عنها** لما انقضت عدتها خطبها ابوبكر فردته، ثم عمر فردته فبعث إليها رسول الله ـ ﷺ ـ فقالت: مرحباً، اخبر رسول الله ـ ﷺ ـ اني غيرى، وإني مصبية، وليس احد من اوليائي شاهداً.

فبعث إليها: «**أما قولك: إني مصبية، فإن الله سيكفيك صبيانك وأماقولك: إني غيرى، فأدعو الله أن يُذهب غيرتك، واما الأولياء فليس احد منهم إلا سيرضى بي**».

قالت: ياعمر، قم فزوج رسول الله.

وكانت رضي الله عنها **آخر من مات من امهات المؤمنين**.

زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق عرشه

- **أم المؤمنين زينب بنت جحش** رضي الله عنها كانت عند زيد، مولى النبي - ﷺ - وهي التي يقول الله فيها: **﴿وإذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ماالله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها﴾**.

فزوجها الله تعالى بنبيه بنص كتابه، بلا ولي ولا شاهد فكانت تفخر بذلك على امهات المؤمنين، وتقول: زوجكن اهاليكن وزوجني الله من فوق عرشه.

وهي التي كان النبي - ﷺ - يقول: «**اسرعكن لُحوقاً بي اطولكن يدا**» وإنما عنى طول يدها بالمعروف.

قالت عائشة: فكن يتطاولن ايتهن اطول يداً، وكانت زينب تعمل وتتصدق.

وعن عائشة رضي الله عنها قالت: كان النبي - ﷺ - يمكث عند زينب بنت جحش ويشرب عندها عسلاً، فتواصيت أنا وحفصة أنّ ايتنا مادخل عليها، فلتقل: إني أجد منك ريح مغافيرٍ! أكلت مغافير! فدخل على احداهما، فقالت له ذلك قال: بل شربت عسلاً عند زينب، ولن اعود له. فنزلت: **﴿ياايها النبي لم تحرم ما احل الله لك﴾** إلى قوله: **﴿إن تتوبا﴾** يعني حفصة وعائشة وقوله: **﴿وإذ أسر النبي﴾** قوله: بل شربت عسلاً.

عمر يخطب لابنته

- **حفصة بنت عمر بن الخطاب** رضي الله عنها ام المؤمنين كانت لما تأيمت عرضها ابوها على ابي بكر، فلم يجبه بشيء، وعرضها على عثمان، فقال: بدا لي الا اتزوج اليوم، فَوَجَدَ عليهما، وانكسر، وشكا حاله إلى النبي - ﷺ -

فقال: «يتزوج حفصة من هو خير من عثمان، ويتزوج عثمان من هي خير من حفصة» ثم خطبها فزوجه عمر.

وزوج رسول الله - ﷺ - عثمان بابنته رقية بعد وفاة اختها.

ولما أن زوجها عمر، لقيه ابوبكر، فاعتذر وقال: لا تجد علي فإن رسول الله - ﷺ - كان قد ذكر حفصة، فلم اكن لأفشيء سره، ولو تركها لتزوجتها.

تهيئة المرأة لزوجها ليلة العرس

- ام المؤمنين صفية بنت حيي رضي الله عنها دخل بها النبي - ﷺ - وكانت ام سليم قد صنعّتها له، وركّبها وراءه على البعير، وصحبها، وأولم عليها، وإن البعير تعس بهما فوقعا، وسلمها الله تعالى.

٥٤ - عن عائشة رضي الله عنها قالت: لما نزلت: ﴿وانذر عشيرتك الاقربين﴾ قام النبي - ﷺ - فقال: «يا فاطمة بنت محمد، ياصفية بنت عبدالمطلب، يابني عبدالمطلب لا أملك لكم من الله شيئاً، سلوني من مالي ماشئتم».

إفراد يوم الجمعة بالصيام

- أم المؤمنين جويرية بنت الحارث رضي الله عنها كان اسمها بره فغيّر وقد سبيت يوم غزوة المريسيع في السنة الخامسة وأتت النبي - ﷺ - تطلب منه إعانةً في فكاك نفسها، فقال: «أو خير من ذلك؟ اتزوجك» فاسلمت، وتزوج بها، واطلق لها الاسارى من قومها.

وعنها رضي الله عنها أن النبي - ﷺ - دخل عليها يوم جمعة وهي صائمة، فقال لها: «اصمت امس» قالت: لا. قال: «اتريدين أن تصومي غداً؟» قالت لا. قال: «فافطري».

وقالت: أتى عليّ رسول الله - ﷺ - غدوة وأنا أسبح ثم انطلق لحاجته، ثم رجع قريباً من نصف النهار، فقال: «**أما زلت قاعدة؟**».
قلت: نعم. قال: «**الا اعلمك كلمات لو عدلن بهن عدلتهن، أو وزن بهن وزنتهن - يعني جميع ماسبحت - سبحان الله عدد خلقه، ثلاث مرات، سبحان الله زنة عرشه ثلاث مرات، سبحان الله رضا نفسه، ثلاث مرات، سبحان الله مداد كلماته، ثلاث مرات**».

الاشتراط في الحج

- **عن عائشة** رضي الله عنها قالت: دخل النبي - ﷺ - على ضباعة بنت الزبير، فقالت: إني أريد الحج، وأنا شاكية فقال النبي - ﷺ -: «**حجي واشترطي أن محلي حيث حبستني**».

امرأة وثلاثة رجال

- **اسماء بنت عميس** رضي الله عنها هاجرت مع زوجها جعفر الطيار إلى الحبشة فلما قدمت إلى المدينة قال لها عمر: ياحبشية. سبقناكم بالهجرة، فقالت: لعمري لقد صدقت: كنتم مع رسول الله - ﷺ - يطعم جائعكم، ويعلم جاهلكم، وكنا البعداء الطرداء. اما والله لاذكرن ذلك لرسول الله - ﷺ - فاتته فقال: «**للناس هجرة واحدة ولكم هجرتان**».
ولما استشهد جعفر رضي الله عنه يوم مؤتة تزوج بها ابوبكر الصديق ولما توفي تزوج بها علي بن ابي طالب رضي الله عنهما.

ذات النطاقيـــن

- **عن اسماء بنت ابي بكر** رضي الله عنهما قالت: صنعت سفرة النبي - ﷺ - في بيت ابي حين اراد أن يهاجر، فلم اجد لسفرته ولا لسقائه ماأربطهما، فقلت لأبي: ماأجد إلا نطاقي قال: شقيه باثنين فاربطي بهما، قال: فلذلك سميت ذات النطاقين.

وعن ابي الصديق الناجي: ان الحجاج دخل على اسماء فقال: إن ابنك الحد في هذا البيت، وإن الله اذاقه من عذاب اليم. قالت: كذبت كان براً بوالدته، صواماً، قواماً، ولكن قد اخبرنا رسول الله - ﷺ -: «**إنه سيخرج من ثقيف كذابان: الاخر منهما شرٌّ من الأول، وهو مبير**».

صلاة النافلة جماعة

- **عن ام سليم الغميصاء** بنت ملحان ام خادم النبي - ﷺ - انس بن مالك رضي الله عنهما قالت: كان يقيل عندي على نطع وكان معراقاً - ﷺ - فجعلت اسلت العرق في قارورة فاستيقظ، فقال: «**ماتجعلين؟**».

قلت: اريد أن ادوف بعرقك طيبي.

وعن انس رضي الله عنه قال: قال النبي - ﷺ -: «**دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدي، فإذا أنا بالغميصاء بنت ملحان**».

وعنه قال: دخل علينا رسول الله - ﷺ - ماهو إلا أنا وامي وخالتي أم حرام، فقال: «**قوموا فلأصل بكم**» فصلى بنا في غير وقت صلاة.

﴿ افرأيت الذي كفر بآياتنا ﴾

- **عن خباب** رضي الله عنه قال: كنت قيناً بمكة، فعملت

للعاص بن وائل سيفاً، فجئت اتقاضاه، فقال: لا اعطيك حتى تكفر بمحمد، فقلت: لا أكفر بمحمد ـ ﷺ ـ حتى تموت ثم تبعث. فقال: إذا بعثت كان لي مال فسوف أقضيك. فقلت ذلك لرسول الله ـ ﷺ ـ فأنزلت: ﴿**افرأيت الذي كفر بآياتنا**﴾.

العلاج النبوي للمصاب بالعين

ـ **عن ابي امامة بن سهل** قال: رأى عامر بن ربيعة سهل بن حنيف فقال: والله مارأيت كاليوم ولا جلد مخبأة! فلبط بسهل، فأتي رسول الله ـ ﷺ ـ فقيل: يارسول الله، هل لك في سهل والله مايرفع رأسه! قال: «**هل تتهمون به احداً؟**» قالوا: نتهم عامر بن ربيعة، فدعاه، فتغيظ عليه، وقال: «**علام يقتل احدكم اخاه! الا بركت! اغتسل له**».

فغسل وجهه، ويديه، ومرفقيه، وركبتيه، واطراف رجليه وداخلة إزاره، في قدح ثم صب عليه، فراح سهلٌ مع الناس مابه باس.

مثل ماقال لك سلمان

ـ **قال ابو الدرداء**: كنت تاجراً قبل البعث فلما جاء الإسلام جمعت التجارة والعبادة، فلم يجتمعا، فتركت التجارة، ولزمت العبادة.

قلت: الافضل جمع الامرين مع الجهاد، وهذا الذي قاله، هو طريق جماعة من السلف والصوفية، ولا ريب أن امزجة الناس تختلف في ذلك فبعضهم يقوى على الجمع، كالصديق، وعبدالرحمن بن عوف وكما كان ابن المبارك، وبعضهم يعجز، وبالعكس، وكل سائغ ولكن لابد من النهضة بحقوق الزوجة والعيال.

وعن ابن ابي جحيفة عن ابيه: ان رسول الله آخى بين سلمان وابي الدرداء فجاءه سلمان يزوره، فإذا ام الدرداء متبذلة، فقال: ماشأنك؟ قالت: إنّ أخاك لا حاجة له في الدنيا، يقوم الليل، ويصوم النهار، فجاء ابو الدرداء فرحب به، وقرّب اليه طعاماً. فقال له سلمان: كل. قال اني صائم. قال: اقسمت عليك لتفطرن. فاكل معه، ثم بات عنده فلما كان من الليل، أراد ابو الدرداء ان يقوم، فمنعه سلمان وقال: إن لجسدك عليك حقاً، ولربك عليك حقاً. ولاهلك عليك حقاً، صم وافطر وصل، وائت اهلك، واعط كل ذي حق حقه.

فلما كان وجه الصبح، قال: قم الآن ان شئت فقاما، فتوضأ ثم ركعا، ثم خرجا إلى الصلاة، فدنا ابو الدرداء ليُخبر رسول الله بالذي امره سلمان فقال له: «**يا ابا الدرداء، ان لجسدك عليك حقاً، مثل ماقال لك سلمان**».

الوفاء بعهد المشركين

- **حذيفة بن اليمان** رضي الله عنهما. من نجباء اصحاب محمد - ﷺ - وهو صاحب السر، واسم اليمان: حِسْلٍ ويقال: حُسَيل.

شهد هو وابنه حذيفة احداً، فاستشهد يومئذ، قتله بعض الصحابة غلطاً، ولم يعرفه لان الجيش يختفون في لامة الحرب، ويسترون وجوههم، فإن لم يكن لهم علامة بينة، وإلا ربما قتل الاخ اخاه، ولا يشعر. ولما شدُّوا على اليمان يومئذ بقي حذيفة يصيح: ابي! ابي! ياقوم فراح خطأ. فتصدق حذيفة عليهم بديته.

وقال حذيفة: مامنعني أن أشهد بدراً إلا أني خرجت انا وابي فأخذنا كفار قريش، فقالوا: انكم تريدون محمداً! فقلنا مانريد إلا المدينة فاخذوا العهد علينا. لننصرفن إلى المدينة ولا نقاتل معه، فاخبرنا النبي - ﷺ - فقال: «**نفي بعهدهم، ونستعين الله عليهم**».

وكان النبي - ﷺ - قد اسرّ إلى حذيفة اسماء المنافقين وضبط عنه الفتن الكائنة في الأمة.

وقد ناشده عمر: أأنا من المنافقين، فقال: لا ولا ازكي أحداً بعدك.

القـرآن في الجنـة

- **حارثة بن النعمان** رضي الله عنه قال فيه رسول الله - ﷺ -: «**دخلت الجنـة، فسمعت قراءة فقلت من هذا؟ قيل: حارثة**»! فقال النبي - ﷺ -: «**كذاكم البر**» وكان براً بأمّه رضي الله عنه.

اول من احـدث المصافحـة

- **عن ابي بردة بن ابي موسى** عن ابيه: ان رسول **الله** - ﷺ - قال: «**اللهم اغفر لعبدالله بن قيس ذنبه، وادخله يوم القيامة مُدخلاً كريماً**».

وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله - ﷺ -: «**يقدم عليكم غداً قوم هم ارق قلوباً للإسلام منكم**» فقدم الاشعريون، فلما دنوا جعلوا يرتجزون:

غـداً نلقـى الاحبـة   محمـداً وحزبـه

فلما ان قدموا تصافحوا، فكان اول من أحـدث المصافحـة.

وعن عياض الاشعري قال: لما نزلت: ﴿**فسـوف يأتي الله بقوم يحبهم ويحبونه**﴾ قال رسول الله - ﷺ -: «**هم قومك يا ابا موسى واوما اليه**».

عن ابن بريدة عن ابيه قال: خرجت ليلة من المسجد، فإذا النبي - ﷺ - عند باب المسجد قائم، وإذا رجل يصلي، فقال لي: «**يابريدة اتراه يرائي؟**».

قلت: الله ورسوله اعلم. قال: «**بل هو مؤمن منيب لقد اعطي مزماراً من مزامير آل داود**» فاتيته فإذا هو ابو موسى فاخبرته.

عن ابي موسى الأشعري قال: كنا مع النبي - ﷺ - في سفر، وكان القوم يصعدون ثنية أو عقبة فإذا صعد الرجل قال: لا إله إلا الله، والله أكبر - احسبه قال: باعلى صوته ورسول الله ﷺ على بغلته يعترضها في الجبل، فقال: «**ايها الناس انكم لا تنادون اصم ولا غائباً**» ثم قال: «**يا عبدالله بن قيس - أو يا أبا موسى - ألا ادلك على كلمة من كنوز الجنة؟**».

قلت: بلى يارسول الله. قال: «**قل لا حول ولا قوة إلا بالله**».

إن اليهود قوم بهت

- **عن عبدالله بن سلام** قال: لما قدم النبي - ﷺ - المدينة انجفل الناس عليه، وكنت فيمن انجفل، فلما رأيته عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب، فكان أول شيء سمعته يقول: «**ياايها الناس، افشوا السلام واطعموا الطعام، وصلوا الارحام وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام**».

وعن انس: إن عبدالله بن سلام اتى رسول الله - ﷺ - مَقدمه إلى المدينة، فقال: إني سائلك عن ثلاث لا يعلمها إلاّ نبي ماأول اشراط الساعة؟ وماأول مايأكل اهل الجنة؟ ومن اين يشبه الولد اباه وأمه؟

فقال: «**اخبرني بهن جبريل آنفاً**» قال: ذاك عدو اليهود من الملائكة قال: «**اما أول اشراط الساعة فنار تخرج من المشرق، فتحشر الناس إلى المغرب، وأما أول مايأكله اهل الجنة فزياده كبد حوت، واما الشبه فإذا سبق ماء الرجل، نزع إليه الولد، وإذا سبق ماء المرأة، نزع إليها**» قال اشهد إنك رسول الله.

وقال: يارسول الله **إن اليهود قوم بهت**، وإنهم إن يعلموا بإسلامي بهتوني، فأرسل إليهم، فسلهم عني.

فأرسل إليهم. فقال: «**إي رجل ابن سلام فيكم؟**» قالوا: حبرنا وابن

حبرنا، وعالمنا وابن عالمنا. قال: «**ارايتم إن اسلم، تسلمون؟**» قالوا: اعاذه الله من ذلك. قال: فخرج عبدالله، فقال: اشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله. فقالوا: شرنا وابن شرنا، وجاهلنا وابن جاهلنا. فقال: يارسول الله، الم اخبرك انهم قوم بهت».

وعن قيس بن عباد قال: كنت في مسجد المدينة، فجاء رجل بوجهه أثر من خشوع فقال القوم: هذا من اهل الجنة، فصلى ركعتين، فاوجز فيهما، فلما خرج اتبعته حتى دخل منزله، فدخلت معه، فحدثته فلما استأنس.

قلت: انهم قالوا لما دخلت المسجد: كذا وكذا. قال: سبحان الله! ماينبغي لأحدٍ أن يقول ما لا يعلم وسأحدثك: إني رأيت رؤيا فقصصتها على النبي - ﷺ - رأئت كاني في روضة خضراء، وسطها عمود حديد، اسفله في الأرض، واعلاه في السماء، في اعلاه عروة، فقيل لي: اصعد عليه، فصعدت حتى أخذت بالعروة. فقيل: استمسك بالعروة، فاستيقظت وإنها لفي يدي، فلما اصبحت، اتيت رسول الله - ﷺ - فقصصتها عليه، فقال: «**اما الروضة، فروضة الإسلام، وأما العمود، فعمود الإسلام، واما العروة، فهي العروة الوثقى. أنت على الإسلام حتى تموت**». قال: وهو عبدالله بن سلام.

بداية جمع القرآن

- عن زيد بن ثابت قال: أُتي بي النبي - ﷺ - مقدمه المدينة، فقالوا يارسول الله، هذا غلام من بني النجار، وقد قرأ مما انزل عليك سبع عشرة سورة فقرأت على رسول الله - ﷺ -، فاأعجبه ذلك، وقال: «**يازيد تعلّم لي كتاب يهود، فأني والله ماآمنهم على كتابي**».

قال فتعلمته. فما مضى لي نصف شهر حتى حذقته، وكنت اكتب لرسول الله - ﷺ - إذا كتب إليهم.

وعنه قال: إن ابابكر قال له: إنك رجل شاب عاقل لا نتهمك. قد كنت تكتب الوحي لرسول الله - ﷺ -، فتتبع القرآن فاجمعه.

فقلت: كيف تفعلون شيئاً لم يفعله رسول الله - ﷺ -؟

قال: هو والله خير. فلم يزل ابوبكر يراجعني، حتى شرح الله صدري للذي شرح له صدر ابي بكر، وعمر، فكنت اتتبع القرآن اجمعه من الرقاع والاكتاف والعُسب وصدور الرجال.

وعنه قال: لما كتبنا المصاحف، فقدت آية كنت سمعتها من رسول الله - ﷺ - فوجدتها عند خزيمة بن ثابت: ﴿**من المؤمنين رجال صدقوا ماعاهدوا الله عليه**﴾ قال: وكان خزيمة يدعى: ذا الشهادتين، اجاز رسول الله - ﷺ - شهادته بشهادة رجلين.

اللهم اجعلنا من اهل شفاعتك

- **عن عوف بن مالك** قال عرس بنا رسول الله - ﷺ - فتوسد كل انسان منا ذراع راحلته! فانتبهت في بعض الليل، فإذا أنا لا أرى رسول الله - ﷺ - عند راحلته، فافزعني ذلك، فانطلقت ألتمسه، فإذا معاذ وابوموسى يلتمسانه، فبينا نحن على ذلك، إذ سمعنا هزيزاً باعلى الوادي كهزيز الرحى! قال: فاخبرناه بما كان من امرنا. فقال: «**اتاني الليلة آت من ربي فخيرني بين الشفاعة وبين ان يدخل نصف امتي الجنة**».

فقلت: انشدك الله، والصحبة يانبي الله، لما جعلتنا من اهل شفاعتك:

قال: «**فإنكم من اهل شفاعتي**».

الصغير الكبير!!

١ - فرض عمر لاسامة بن زيد ثلاثة آلاف وخمس مئة، وفرض لابنه عبدالله ثلاثة

آلاف. فقال: لم فضلّته عليّ، فوالله ماسبقني إلى مشهد؟ قال: لأن أباه كان أحب إلى رسول الله من ابيك، وهو احب إلى رسول الله ـ ﷺ ـ منك، فآثرت حُبَّ رسول الله على حبيّ.

وقال ابن عمر: امّر رسول الله ـ ﷺ ـ أسامة، فطعنوا في إمارته، فقال: «**إن يطعنوا في إمارته، فقد طعنوا في إمارة ابيه، وايم الله إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن احب الناس إليّ، وإن ابنه هذا لمن احب الناس إلي بعده**».

قلت: لما امّره النبي ـ ﷺ ـ على ذلك الجيش، كان عمره ثماني عشرة سنة.

لقد شفيت واشتفيت

ـ **عن حسان** قال: والذي بعثك بالحق لأفرينهم بلساني هذا، ثم اطلع لسانه، كأنه لسان حية.

فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**إن لي فيهم نسباً، فائت ابابكر فإنه اعلم قريش بانسابها، فيخلّص لك نسبي**». قال: والذي بعثك بالحق لاسُلنك منهم ونسبك سلّ الشعرة من العجين، فهجاهم فقال له رسول الله ـ ﷺ ـ: «**لقد شفيت واشتفيت**».

اكبر سجن في الدنيا

ـ **عن كعب بن مالك** رضي الله عنه قال: لم اتخلف عن رسول الله ـ ﷺ ـ في غزوة حتى كانت تبوك، إلا بدراً، وما أحب إني شهدتها، وفاتتني بيعتي ليلة العقبة، وقلما اراد رسول الله ـ ﷺ ـ غزوة إلا ورى بغيرها، فأراد في غزوة تبوك أن يتاهب الناس أهبة وكنت ايسر ماكنت، وانا في ذلك اصفو إلى الظلال وطيّب

الثمار، فلم ازل كذلك، حتى خرج. فقلت: انطلق غداً فأشتري جهازي، ثم الحق بهم. فانطلقت إلى السوق، فعسُر علي، فرجعت، فقلتُ، ارجع غداً، فلم ازل حتى التبس بي الذنب وتخليت، فجعلتُ امشي في اسواق المدينة فيحزنني اني لا أرى إلا مغموصاً عليه في النفاق أو ضعيفاً، وكان جميع من تخلف عن رسول الله بضعة وثمانين رجلاً.

ولما بلغ النبي - ﷺ - تبوك، ذكرني، وقال: «**مافعل كعب؟**».

فقال رجل من قومي: خلفه يانبي الله برداه والنظر في عطفيه، فقال معاذ: بئس ماقلت! والله مانعلم إلا خيراً.

إلى أن قال: فلما رآني - ﷺ - تبسَّمَ تبسُّم المغصب، وقال: «**ألم تكن ابتعت ظهرك؟**».

قلتُ: بلى. قال: «**فما خلفك؟**».

قلت: والله لو بين يدي احد غيرك جلست، لخرجت من سخطه عليّ بعذر، لقد اوتيت جدلاً، ولكن قد علمتُ يانبي الله إني اخبرك اليوم بقول تجد علي فيه، وهو حق، فإني ارجو فيه عقبى الله. إلى ان قال: والله ماكنت قط ايسر ولا اخف حاذاً مني حين تخلّفت عنك؟ فقال: «**أما هذا فقد صدقكم، قم حتى يقضي الله فيك**» فقمت. إلى أن قال: ونهى رسول الله الناس عن كلامنا ايها الثلاثة، فجعلت اخرج إلى السوق. فلا يكلمني احد، وتنكر لنا الناس، حتى ماهم بالذين نعرف، وتنكرت لنا الحيطان والارض، وكنت اطوف، وآتي المسجد، فادخل، وآتي النبي - ﷺ - فاسلم عليه، فاقول: هل حرك شفتيه بالسلام.

واستكان صاحباي، فجعلا يبكيان الليل والنهار لا يطلعان رؤوسهما فبينا أنا أطوف في السوق إذ بنصراني جاء بطعام، يقول: من يدل على كعب؟ فدلوه عليّ! فأتاني بصحيفة من ملك غسان، فإذا فيها: أما بعد: فإنه قد بلغني أن

صاحبك قد جفاك وأقصاك ولست بدار مضيعة ولا هوان، فالحق بنا نواسك، فسجرت لها التنور، واحرقتها.

إلى أن قال: إذ سمعت نداءً من ذروة سَلع: أبشر ياكعب بن مالك. فخررت ساجداً. ثم جاء رجل على فرس يبشرني، فكان الصوت اسرع من فرسه، فاعطيته ثوبيّ بشارة، ولبست غيرهما.

ونزلت توبتنا على النبي - ﷺ - ثلث الليل، فقالت ام سلمة: يانبي الله، الا نبشر كعباً؟ قال: «**إذاً يحطمكم الناس ويمنعوكم النوم**».

قال: فانطلقت إلى النبي - ﷺ - فإذا هو جالس في المسجد وحوله المسلمون، وهو يستنير كاستنارة القمر، فقال: «**ابشر ياكعب بخيرِ يومٍ أتى عليك**». ثم تلا عليهم: ﴿**لقد تاب الله على النبي**﴾ وفينا نزلت أيضاً: ﴿**اتقوا الله وكونوا مع الصادقين**﴾ فقلت: يانبي الله، أن من توبتي الا أُحدث إلا صدقاً، وأن أنخلع من مالي كلّه صدقة. فقال: «**امسك عليك بعض مالك فهو خير لك**.. الحديث».

وفي لفظ: «فقام إليّ طلحة يهرول، حتى صافحني وهنأني.. فكان لا ينساها لطلحة».

والآن صغُرت الخريطة

- **عن ابي ثعلبة الخشني** رضي الله عنه قال: اتيتُ النبي - ﷺ - فقلتُ: يارسول الله! اكتب لي بارض كذا وكذا بالشام - لم يظهر عليها النبي حينئذ - فقال: « **الا تسمعون مايقول هذا؟** » فقال ابوثعلبة: والذي نفسي بيده لنظهرن عليها فكتب له بها.

الدموع للحزن والفرح

- **عن محمد** قال: كنا عند ابي هريرة، فتمخط فمسح بردائه وقال: الحمد لله الذي تمخط ابوهريرة في الكتان! لقد رأيتني وإني لا مر فيها بين منزل عائشة والمنبر مغشياً عليّ من الجوع فيمر الرجل، فيجلس على صدري، فأرفع راسي فأقول: ليس الذي ترى، إنما هو الجوع.

وعن يزيد بن عبدالرحمن: حدثني ابوهريرة قال: والله، ماخلق الله مؤمناً يسمع بي إلا احبني.

قلت: وماعلمك بذلك؟ قال: إن إمي كانت مشركة، وكنت ادعوها إلى الإسلام وكانت تأبىٰ عليّ فدعوتها يوماً، فاسمعتني في رسول الله - ﷺ - ما أكره فأتيت رسول الله، وأنا ابكي، فأخبرته، وسالته أن يدعو لها فقال: «**اللهم اهدي ام ابي هريرة**» فخرجت اعدو أبشرها فأتيت، فإذا الباب مجاف، وسمعت خضخضة الماء، وسمعت حسي، فقالت: كما أنت، ثم فَتَحَتْ، وقد لبست درعها وعَجلَت عن خمارها، فقالت: اشهد أن لا إله إلا الله، وأنّ محمداً عبده ورسوله.

قال: فرجعت إلى رسول الله، ابكي من الفرح كما بكيتُ من الحزن فأخبرته.

وقلت: ادع الله ان يحببني وامي إلى عباده المؤمنين فقال: «**اللهم حبب عُبَيْدك هذا وامه إلى عبادك المؤمنين وحببهم إليهما**».

عن سعيد وابي سلمة: إن اباهريرة قال: إنكم تقولون: إن ابا هريرة يكثر الحديث عن رسول الله - ﷺ - أو تقولون ما للمهاجرين والانصار لا يحدثون مثله! وإن اخواني المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق، وكان اخواني من الانصار يشغلهم عمل اموالهم، وكنت امرأً مسكيناً من مساكين الصفة الزم رسول - ﷺ - على ملء بطني فأحضر حين يغيبون، واعي حين ينسون، وقد

قال رسول الله ـ ﷺ ـ في حديث يحدثه يوماً: «**إنه ليس يبسط احدث ثوبه حتى اقضي جميع مقالتي، ثم يجمع إليه ثوبه، إلا وعى ماأقول**». فبسطت نمرة عليّ، حتى إذا قضى مقالته، جمعتها الى صدري، فما نسيت من مقالة رسول الله ـ ﷺ ـ تلك من شيء.

عن أبي هريرة: قلت: يارسول الله من اسعد الناس بشفاعتك؟ قال: «**لقد ظننتُ يا أباهريرة لا يسألني عن هذا الحديث احد أوَّل منك، لما رأيت من حرصك على الحديث: إن اسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال: لا إله إلا الله خالصاً من نفسه**».

وعنه قال: حفظت من رسول الله ـ ﷺ ـ وعاءين: فأما أحدهُما، فبثثته في الناس، وأما الآخر فلو بثثته لقطع هذا البلعوم.

وعن السائب بن يزيد: سمع عُمَرَ يقول لابي هريرة: لتتركن الحديث عن رسول الله ـ ﷺ ـ أو لا لحقنك بارض دوس! وقال لكعب: لتتركن الحديث أو لا لحقنك بأرض القردة.

قلت: هكـذا هو كان عمر رضي الله عنه يقول: أَقِلّوا الحديث عن رسول الله ـ ﷺ ـ وزجر غير واحد من الصحابة عن بث الحديث وهذا مذهب لعمر ولغيره.

فبالله عليك، إذا كان الاكثار من الحديث في دولة عمر، كانوا يمنعون منه، مع صدقهم وعدالتهم وعدم الأسانيد، بل هو غض لم يُشّب فما ظنك بالاكثار من رواية الغرائب والمناكير في زماننا مع طول الاسانيد، وكثرة الوهم والغلط، فبـالحرى أن نزجر القوم عنه فياليتهم يقتصرون على رواية الغريب والضعيف، بل يرؤون ـ والله ـ الموضوعات والاباطيل والمستحيل في الاصول الفروع، والملاحم والزهد نسأل الله العافية.

فمن روى ذلك مع علمه ببطلانه، وغرّ المؤمنين، فهذا ظالم لنفسه، جانٍ

على السنن والآثار، يستتاب من ذلك، فإذا تاب واقصر، وإلا فهو فاسق، كفى به إثماً ان يحدث بكل ماسمع، وإن هو لم يعلم، فليتورع وليستعن بمن يعينه على تنقية مروياته نسأل الله العافية، فلقد عمّ البلاء وشملت الغفلة، ودخل الداخل على المحدثين الذين يركن اليهم المسلمون، فلا عتبى على الفقهاء واهل الكلام.

وعن محمد: أن أباهريرة قال لا بنته: لا تلبسي الذهب، فاني اخشى عليك اللهب.

هذا صحيح عن ابي هريرة. وكأنه كان يذهب إلى تحريم الذهب على النساء ايضاً. أو أن المرأة إذا كانت تختال في لبس الذهب، وتفخر فإنه يحرم، كما فيمن جرّ ثوبه خيلاء.

- **ابوبكرة الثقفي**، مولى النبي - ﷺ - اسمه نفيع بن الحارث وقيل: نفيع بن مسروح، تدلى في حصار الطائف ببكرة، وفرّ إلى النبي - ﷺ - واسلم على يده واعلمه أنه عبد فأعتقه.

وقصة عمر مشهورة في جلده ابابكرة ونافعاً، وشبل بن معبد لشهادتهم على المغيرة بالزنى ثم استتابهم، فابى ابوبكرة ان يتوب وتاب الأخران فكان إذا جاءه من يُشهدِه يقول قد فسقوني.

قال البيهقي: إن صح هذا، فلأنه امتنع من التوبة من قذفه وأقام على ذلك.

قلت: كأنه يقول: لم أقذف المغيرة، وانما أنا شاهد، مجنح إلى الفرق بين القاذف والشاهد، إذ نصاب الشهادة لو تم بالرابع لتعين الرجم، ولما سُمّوا قاذفين.

حجبة البيت

ـ **شيبة بن عثمان ابن ابي طلحة** حاجب الكعبة رضي الله عنه كان مشاركاً لابن عمه عثمان الحَجَبي في سدانة بيت الله تعالى، **وحجبة البيت بنو شيبة من ذريته**.

ثوبان مولى النبي ـ ﷺ ـ

ـ **عن ابي العالية**، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**من تكفل لي أن لا يسأل احداً شيئاً وأتكفل له بالجنة؟**» فقال ثوبان: أنا. فكان لا يسأل أحداً شيئاً.

وقال شُريح بن عبيد: مرض ثوبان بحمص، وعليها عبدالله بن قُرط فلم يعده، فدخل على ثوبان رجل يعوده، فقال له ثوبان: أتكتب؟ قال: نعم، قال: اكتب، فكتب: للامير عبدالله بن قرط من ثوبان مولى رسول الله ـ ﷺ ـ، أما بعد: فإنه لو كان لموسى وعيسى مولى بحضرتك لَعُدتَه. فأُتى بالكتاب، فقرأه، وقام فزعاً. قال الناس: ماشأنه أَحَضَر امر؟ فأتاه، فعاده، وجلس عنده ساعة ثم قام، فأخذ ثوبان بردائه، وقال: اجلس حتى احدثك، سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل الفٍ سبعون الف**».

إلى كل متكلم

ـ **قال الاصمعي**: أرتج على عبدالله بن عامر بن كريز يوم اضحى بالبصرة فمكث ساعة ثم قال: والله لا اجمع عليكم عياً ولؤماً من اخذ شاة من السوق فثمنها عليّ.

لا ضـــرر ولا ضـرار

- **عن ابي السفر، قيل للمغيرة بن شعبة** رضي الله عنه: إنك تحابي قال: إن المعرفة تنفع عند الجمل الصؤول والكلب العقور فكيف بالمسلم.

وصفـــة نبويـــة

- **عن معاوية بن خُديج** قال: قال النبي - ﷺ -: «**إن كان في شيء شفاءُ، فشربة عسل، أو شرطة محجم، او كية بنار وما احب ان اكتوي**».

عن عبدالرحمن بن شماسة قال: دخلُت على عائشة، فقالت: ممن انت؟.

قلت من اهل مصر. قالت: كيف وجدتم ابن خديج في غزاتكم هذه.

قلت: خير امير، مايقف لرجلٍ منا فرس ولا بعير إلا ابدل مكانه بعيراً، ولا غلام إلا ابدل مكانه غلاماً. قالت: إنه لا يمنعني قتله اخي ان احدثكم ماسمعت من رسول الله - ﷺ -. إني سمعته يقول: «**اللهم من ولي من أمر امتي شيئاً فرفق بهم فارفق به، ومن شق عليهم فأشقق عليه**».

الديـــن يســـر

- **عن الازرق بن قيس** قال: كنا على شاطىء نهرٍ بالاهواز، فجاء ابو برزة الاسلمي يقود فرساً، فدخل في صلاة العصر، فقال رجل: انظروا إلى هذا الشيخ، وكان انفلت فرسه، فاتبعها في القبلة حتى ادركها، فأخذ بالقود، ثم صلى. قال: فسمع أبو برزة قول الرجل، فجاء فقال: ماعنفني احد منذ فارقت رسول الله - ﷺ - غير هذا، إني شيخ كبير، ومنزلي متراخٍ، ولو اقبلت على صلاتي وتركت فرسي، ثم ذهبت اطلبها لم آت اهلي إلا في جنح الليل، لقد صحبت رسول الله - ﷺ - فرأيت من يسره، فاقبلنا نعتذر مما قاله الرجل.

ولادة في الكعبة

ـ **حكيم بن حزام بن خويلد** رضي الله عنه، أسلم يوم الفتح، قيل: انه كان إذا اجتهد في يمينه قال: لا والذي نجاني يوم بدر من القتل.

قال ابن منده: ولد حكيم في جوف الكعبة.

وعن مصعب بن عثمان قال: دخلت أم حكيم في نسوةٍ الكعبة فضربها المخاض، فاتيت بنطعٍ حين اعجلتها الولادة، فولدت في الكعبة.

الحلاقة للمحرم

ـ **قال كعب بن عجرة**: كنت مع النبي ـ ﷺ ـ بالحديبية ونحن محرمون، وقد صده المشركون، فكانت لي وفرة. فجعلت الهوام تساقط على وجهي، فمر بي النبي ـ ﷺ ـ فقال: «**اتؤذيك هوام رأسك؟**».

قلت: نعم. فامر أن يُحلق، ونزلت فيّ آية الفدية.

لا يكلف الله نفسا إلا وسعها

ـ **قال عمرو بن العاص** رضى الله عنه: لا أَمَل ثوبي ماوسعني، ولا امل زوجتي ما أحسنت عشرتي، ولا أمل دابتي ماحملتني، إن الملال من سيء الاخلاق.

وقد كان رضي الله عنه داهية قريش، ورجلُ العالم ومن يضرب به المثل في الفطنة والدهاء والحزم، وقد كان شاعراً حسن الشعر وهو القائل:

إذا المرءُ لم يترك طعاماً يحبه ... ولم ينه قلباً غاوياً حيث يمما
قضى وطراً منه وغادر سُبّةً ... إذا ذكرت امثالها تملأ انعما

وكان اسن من عمر بن الخطاب، فكان يقول: إني لاذكر الليلة التي ولد فيها عمر رضي الله عنه.

وعن ابي قيس مولى عمرو بن العاص، أن عمراً كان على سريةٍ فاصابهم برد شديد لم يروا مثله، فخرج لصلاة الصبح فقال: احتلمت البارحة، ولكني والله مارأيت برداً مثل هذا فغسل مغابنه وتوضأ للصلاة، ثم صلى بهم، فلما قدم على رسول الله - ﷺ - سأل رسول الله - ﷺ - اصحابه: «**كيف وجدتم عمراً وصحابته؟**» فاثنوا عليه خيراً، وقالوا: يا رسول الله، صلى بنا وهو جنب، فأرسل إلى عمرو فسأله، فأخبره بذلك وبالذي لقي من البرد، وقال: إن الله قال: ﴿**ولا تقتلوا انفسكم إن الله بكم رحيما**﴾ ولو اغتسلت مت. فضحك رسول الله - ﷺ -.

وعن ابي قيس مولى عمرو بن العاص، أن عمراً كان يسرد الصوم، وقلما كان يصيب من العشاء اول الليل، وسمعته يقول: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «**إن فصلاً بين صيامنا وصيام اهل الكتاب اكلة السحر**».

وعن عوانة بن الحكم قال: قال عمرو بن العاص: عجباً لمن نزل به الموت وعقله معه، كيف لا يصفه، فلما نزل به الموت، ذّكره ابنه بقوله، فقال: «يابني! الموت اجل من أن يوصف، ولكني صاصفه لك اجدني كأن جبال رضوى على عنقي، وكأن في جوفي الشوك، واجدني كأن نفسي يخرج من ابرة.

وقال الامام الذهبي

- **عبدالله بن عمرو بن العاص** رضي الله عنهما: كتب الكثير بإذن النبي - ﷺ - وترخيصه له بالكتابة بعد كراهيته للصحابة أن يكتبوا عنه سوى القرآن، وسوّغ ذلك - ﷺ - ثم انعقد الاجماع بعد اختلاف الصحابة رضي الله عنهم على الجواز والاستحباب بتقييد العلم بالكتابة والظاهر أن النهي كان أولاً لتتوفر هممهم على القرآن وحده، وليمتاز القرآن بالكتابة عما سواه من السنة النبوية، فيؤمن اللبس، فلما زال المحذور واللبس ووضح ان القرآن لا يشتبه بكلام

الناس أذن في كتابة العلم والله اعلم.

وعن عبدالله بن عمرو، قال: جمعت القرآن، فقرأته كله في ليلة، فقال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**اقرأه في شهر**».

قلت: يارسول الله دعني استمتع من قوتي وشبابي. قال: «**اقرأه في عشرين**».

قلت: دعني استمتع، قال: «**اقرأه في سبع ليال**».

قلت: دعني يارسول الله استمتع، قال: فأبى، رواه النسائي.

وصح أن رسول الله ـ ﷺ ـ نازله إلى ثلاثة ليال، ونهاه ان يقرأ في اقل من ثلاث، وهذا في الذي نزل من القرآن ثم بعد هذا القول نزل مابقي من القرآن، فأقل مراتب النهي تكون تلاوة القرآن كله في اقل من ثلاث، فما فقه ولا تدبر من تلى في اقل من ذلك، ولو تلى ورتل في اسبوع ولازم ذلك، لكان عملاً فاضلاً، فالدين يسر، فوالله إن ترتيل سُبع القرآن في تهجد قيام الليل مع المحافظة على النوافل الراتبة والضحى وتحية المسجد، مع الاذكار الماثورة الثابتة والقول عند النوم واليقظة، ودبر المكتوبة والسحر، مع النظر في العلم النافع والاشتغال به مخلصاً لله مع الامر بالمعروف، وارشاد الجاهل وتفهيمه، وزجر الفاسق، ونحو ذلك مع اداء الفرائض في جماعة بخشوع وطمأنينة وانكسار وايمان. مع اداء الواجب واجتناب الكبائر، وكثرة الدعاء والاستغفار والصدقة وصلة الرحم والتواضع والاخلاص في جميع ذلك، لشغل عظيم جسيم، ولمقام اصحاب اليمين واولياء الله المتقين، فإن سائر ذلك مطلوب، فمتى تشاغل العابد بختمة في كل يوم، فقد خالف الحنيفية السمحة ولم ينهض باكثر ماذكرناه ولا تدبر مايتلوه.

هذا السيد العابد الصاحب كان يقول لما شاخ: ليتني قبلت رخصة رسول الله ـ ﷺ ـ وكذلك قال له عليه الصلاة والسلام في الصوم، وما يزال يناقصه

حتى قال له: «**صم يوماً وافطر يوماً، صوم اخي داود عليه السلام**» وثبت انه قال: «**افضل الصيام صيام داود**» ونهى عليه السلام عن صيام الدهر، وامر عليه السلام بنوم قسط من الليل، وقال: «**لكني اقوم وانام، واصوم وافطر، واتزوج النساء، وآكل اللحم فمن رغب عن سنتي فليس مني**».

وكل من لم يزمّ نفسه في تعبده واوراده بالسنة النبوية، يندم ويترهب ويسوء مزاجه، ويفوته خير كثير من متابعة سنة نبيه الرؤوف الرحيم بالمؤمنين، الحريص على نفعهم، وما زال ـ ﷺ ـ معلماً للامة افضل الاعمال، وآمراً بهجر التبتل والرهبانية التي لم يبعث بها فنهى عن سرد الصوم، ونهى عن الوصال وعن قيام اكثر الليل إلا في العشر الاخير، ونهى عن العزبة للمستطيع ونهى عن ترك اللحم إلى غير ذلك من الاوامر والنواهي، فالعابد بلا معرفة لكثير من ذلك معذور مأجور، والعابد العالم بالآثار المحمدية المتجاوز لها مفضول مغرور، واحب الاعمال إلى الله تعالى ادومها وإن قل، ألهمنا الله واياكم حسن المتابعة، وجنبنا الهوى والمخالفة.

وعن ابي هريرة قال: لم يكن احدٌ من اصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ اكثر حديثاً مني إلا ماكان من عبدالله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا اكتب.

وعن حنظلة بن خويلد العنبري قال: بينما أنا عند معاوية إذ جاءه رجلان يختصمان في رأس عمار رضي الله عنه فقال كل واحد منهما: أنا قتلته فقال عبدالله بن عمرو: ليطب به احدكما نفساً لصاحبه. فإني سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**تقتله الفئة الباغية**» فقال معاوية: ياعمرو الا تغنى عنا مجنونك، فما بالك معنا؟ قال: إن ابي شكاني إلى رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: «**اطع اباك مادام حياً**» فأنا معكم ولست اقاتل.

نقض صحيفة القطيعة

- **المطعم بن عدي** هو الذي قام في نقض صحيفة القطيعة، وكان يحنو على اهل الشعب، ويصلهم في السر، ولذلك يقول النبي - ﷺ - يوم بدر: «**لو كان المطعم بن عدي حياً، وكلمني في هؤلاء النتنى لتركتهم له**» وهو الذي أجار النبي - ﷺ - حين رجع من الطائف حتى طاف بعمرة.

الحذر من الغلول

- **سأل عقيل بن ابي طالب** علياً رضي الله عنهما وشكى إليه حاجته، قال: اصبر حتى يخرج عطائي. فالح عليه فقال: انطلق فخذ مافي حوانيت الناس. قال: اتريد ان تتخذني سارقاً؟ قال: وانت تريد ان تتخذني سارقاً واعطيك اموال الناس؟ فقال: لاتين معاوية. قال: انت وذاك فسار إلى معاوية فاعطاه مائة الف وقال: اصعد على المنبر فاذكر ماولاك علي وما اوليتك، فصعد وقال: ياايها الناس! إني اردت علياً على دينه فاختار دينه عليّ، واردت معاوية على دينه، فاختارني على دينه.

فقال معاوية: هذا الذي تزعم قريش انه احمق.

وقيل: أن معاوية قال لهم: هذا **عقيل** وعمه ابولهب، فقال: هذا معاوية وعمته حمالة الحطب.

مساءلة بأدب

- **كان قيس بن سعدٍ** يطعم الناس في اسفاره مع النبي - ﷺ - وكان إذا نفذ مامعه تدين، وكان ينادي في كل يوم، هلموا إلى اللحم والثريد.

وقيل: وقفت على قيس عجوز، فقالت: اشكو اليك قلة الجرذان فقال: مأحسن هذا الكناية، املؤوا بيتها خبزاً ولحماً وسمناً وتمراً.

بيــن ذكــي وغبــي

- **وقعت من رجل مائة دينار** فنادى: من وجدها فله عشرون ديناراً، فأقبل الذي وجدها. فقال: هذا مالك، فاعطني الذي جعلت لي. فقال: كان مالي عشرين ومائة دينار، فاختصما إلى فضالة بن عبيد، فقال لصاحب المال: اليست كان مالك مئة وعشرين ديناراً كما تذكر؟ فقال: بلى. وقال للاخر: انت وجدت مائة؟ قال: نعم. قال: فاحبسها ولا تعطه فليس هو بماله حتى يجيى صاحبه.

تحري حسن الصوت في الآذان

- **ابو محذورة الجمحي**، مؤذن المسجد الحرام، وصاحب النبي - ﷺ - كان من اندى الناس صوتاً وأطيبه رضي الله عنه.

قال: لما رجع النبي - ﷺ - من حنين، خرجت عاشر عشرة من مكة نطلبهم فسمعتم يؤذنون للصلاة، فقمنا نؤذن نستهزىء.

فقال النبي - ﷺ - «**لقد سمعت في هؤلاء تأذين انسان حسن الصوت**» فأرسل الينا، فأذّنا رجلاً رجلاً، فكنت آخرهم فقال: حين أذنت: «**تعال**» فأجلسني بين يديه، فمسح على ناصيتي، وبارك عليّ ثلاث مرات، ثم قال: «**اذهب فأذن عند البيت الحرام**».

قلت: كيف يارسول الله؟ فعلمني الاولى كما يؤذنون بها، وفي الصبح: «الصلاة خير من النوم»، وعلمني الاقامة مرتين مرتين. . الحديث.

اعدلوا هو اقرب للتقوى

- **خلّف معاوية بن ابي سفيان** رضي الله عنه خلق كثير يحبونه ويتغالون فيه ويفضلّونه إما قد ملكهم بالكرم والحلم والعطاء، وإما قد ولدوا في الشام على حبه وتربى

اولادهم على ذلك وفيهم جماعة يسيرة من الصحابة، وعدد كثير من التابعين الفضلاء، وحاربوا معه اهل العراق ونشؤوا على النصب نعوذ بالله من الهوى. كما قد نشأ جيش علي رضي الله عنه، ورعيته ـ إلا الخوارج منهم ـ على حبه والقيام معه، وبُغض من بغى عليه والتبري منهم، وغلا خلق منهم في التشيع. فبالله كيف يكون حال من نشأ في اقليم، لا يكاد يشاهد فيه إلا غالياً في الحب، مفرطاً في البغض، ومن اين يقع له الانصاف والاعتدال، فنحمد الله على العافية الذي اوجدنا في زمان قد انمحص فيه الحق، واتضح من الطرفين، وعرفنا مآخذ كل واحد من الطائفتين، وتبصرنا، فعذرنا، واستغفرنا، واحببنا باقتصاد وترحمنا على البغاة بتأويل سائغ في الجملة، او بخطاء ان شاء الله مغفور وقلنا كما علمنا الله ﴿**ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غِلاً للذين آمنوا**﴾ وترضينا أيضاً عمن اعتزل الفريقين كسعد بن أبي وقاص، وابن عمر، ومحمد بن مسلمة، وسعيد بن زيد، وخلق، وتبرأنا من الخوارج المارقين الذين حاربوا علياً، وكفّروا الفريقين، فالخوارج كلاب النار، قد مرقوا من الدين، ومع هذا فلا نقطع لهم بخلود النار، كما نقطع به لعبدة الاصنام والصلبان.

قال خليفة: ثم جمع عمر الشام كلها لمعاوية، واقرّه عثمان.

قلت: حسبك بمن يؤمره عمر، ثم عثمان على اقليم وهو ـ ثغر ـ فيضبطه، ويقوم به اتم قيام ويرضى الناس بسخائه وحلمه، وإن كان بعضهم تألم مرة، وكذلك فليكن الملك، وإن كان غيره من اصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ خيراً منه بكثير وافضل واصلح، فهذا الرجل ساد، وساس العالم بكمال عقله، وفرط حلمه، وثقة نفسه، وقوة دهائه، ورأيه، وله هنأت وامور، والله الموعد.

وكان محبباً إلى رعيته. عمل نيابة الشام عشرين سنة، والخلافة عشرين سنة، ولم يهجه احد في دولته، بل دانت له الامم وحكم على العرب والعجم،

وكان ملكه على الحرمين، ومصر والشام والعراق وخراسان، وفارس والجزيرة، واليمن والمغرب وغير ذلك.

قال الاوزاعي: سأل رجل الحسن البصري عن علي وعثمان، فقال: كانت لهذا سابقة ولهذا سابقة، ولهذا قرابة ولهذا قرابة، وابتلي هذا، وعوفي هذا. فسئله عن علي ومعاوية، فقال: كان لهذا قرابة ولهذا قرابة ولهذا سابقة، وليست لهذا سابقة، وابتليا جميعاً.

قلت: قتل بين الفريقين نحو ستين الفاً. وقيل سبعون الفاً، وقتل عمار مع علي. وتبين للناس قول رسول الله - ﷺ -: «**تقتله الفئة الباغية**».

قال النبي - ﷺ - في الحسن: «**إن ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين**» ثم ان معاوية أجاب إلى الصلح، وسرّ بذلك، ودخل هو والحسن الكوفة راكبين وتسلم معاوية الخلافة في اخر ربيع الاخر وسمي عام الجماعة لاجتماعهم على امام وهو عام احد واربعين.

عن عروة: إن المسور بن مخرمة اخبره إنه وفد على معاوية فقضى حاجته ثم خلا به فقال: يامسور مافعل طعنك على الائمة، قال: دعنا من هذا وأحسن. قال: لا لتكلمني بذات نفسك بالذي تعيب علي. قال مسور: فلم اترك شيئاً اعيبه عليه إلا بينت له. فقال: لا أبرأى من الذنب. فهل تعد لنا يامسور مانلي من الاصلاح في امر العامة، فأن الحسنة بعشر امثالها، ام تعد الذنوب وتترك الاحسان! قال: ماتذكر إلا الذنوب. قال معاوية: فانا نعترف لله بكل ذنب أذنبناه، فهل لك يامسور ذنوب في خاصتك تخشى أن تهلكك ان لم تغفر؟ قال: نعم. قال: فما يجعلك الله برجاء المغفرة احق مني، فوالله ما إلى من الاصلاح اكثر مما تلي، ولكن والله لا أخير بين امرين بين الله وبين غيره إلا اخترت الله على ماسواه، واني على دين يقبل فيه العمل ويجزى فيه بالحسنات ويجزى فيه بالذنوب إلا أن يعفو الله عنها. قال: فخصمني، قال عروة: فلم

اسمع المسور ذكر معاوية إلا صلى عليه.

عن ابن سيرين قال: اخذت معاوية قِرّةُ فاتخذ لحفاً خفافاً تلقى عليه، فلم يلبث ان يتأذى بها. فإذا رفعت سأل ان ترد عليه فقال: قبحك الله من دار، مكثت فيك عشرين سنة اميراً وعشرين سنة خليفة وصرت إلى ماأرى.

قال الزبير بن بكار: كان معاوية أول من اتخذ الديوان للختم وامر بالنيروز والمهرجان، واتخذ المقاصير في الجامع، وأول من قتل مسلماً صبراً وأول من قام على راسه حرس، واول من قيدت بين يديه الجنائب، واول من اتخذ الخدام الخصيان في الإسلام، وأول من بلغ درجات المنبر خمس عشرة مرقاة، وكان يقول: أنا أول الملوك.

قلت: نعم. قد روى سفينة عن رسول الله - ﷺ - قال: «**الخلافة بعدي ثلاثون سنة. ثم تكون ملكاً**» فانقضت خلافة النبوة ثلاثين عاماً، وولى معاوية فبالغ في التجمل والهيئة وقلّ ان بلغ سلطان إلى رتبته، وليته لم يعهد بالامر إلى ابنه يزيد، وترك الامة من اختياره لهم.

ومعاوية من خيار الملوك الذين غلب عدلهم على ظلمهم، وماهو يبرىء من الهنات، والله يعفو عنه.

هل جاءت الثالثة

- **عن ابي عبيدة بن حذيفة** قال: كنت أسأل الناس عن حديث عدي بن حاتم وهو إلى جنبي لا آتيه، ثم اتيته فسألته، فقال: بعث النبي - ﷺ - فكرهته، ثم كنت بارض الروم، فقلت: لو أتيت هذا الرجل، فإن كان صادقاً تبعته، فلما قدمت المدينة استشرفني الناس، فقال لي: «**ياعدي! أسلم تسلم**».

قلت: إن لي ديناً، قال: «**أنا اعلم بدينك منك، ألست ترأس قومك؟**».

قلت: بلى، قال: «**الست ركوسياً تأكل المرباع؟**».

قلت بلى. قال: **«فإن ذلك لا يحل لك في دينك»** فتضعضعت في ذلك، ثم قال: **«يا عدي! أسلم تسلم. فاظن مما يمنعك أن تسلم خصاصة تراها بمن حولي، وانك ترى الناس علينا إلباً واحداً. هل اتيت الحيرة؟»**.

قلت: لم آتها، وقد علمت مكانها، قال: **«توشك الظعينة ان ترتحل من الحيرة بغير جوار حتى تطوف بالبيت ولتفتحن علينا كنوز كسرى»**.
قلت: كسرى بن هرمز! قال: **«كسرى بن هرمز، وليفيضن المال حتى يهم الرجل من يقبل منه ماله صدقة»**.

قال عدي: فلقد رأيت اثنتين، واحلف بالله لتجيئن الثالثة يعني: فيض المال.

إذا جاءك المنافقون

- **عن زيد بن ارقم**: كنت مع النبي - ﷺ - في غزاة فسمعت عبدالله بن أُبي بن سلول يقول: لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا من عنده ولئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فحدثت به عمي. فأتى النبي - ﷺ - فأخبره فدعاني رسول الله - ﷺ - فأخبرته، فبعث الى عبدالله بن أبي واصحابه فجاءوا، فحلفوا بالله ماقالوا، فصدقه رسول الله - ﷺ - وكذبني، فدخلني من ذلك هم، وقال لي عمي: ماأردت إلى ان كذبك رسول الله، ومقتك، فأنزل الله: ﴿**إذا جاءك المنافقون**﴾ فدعاهم رسول الله - ﷺ - فقرأها عليهم ثم قال: **«إن الله قد صدّقك يازيد»**.

مشروعية اتخاذ الالقاب

- **سفينة مولى رسول الله** - ﷺ - ابو عبدالرحمن، كان عبداً لأم سلمة فاعتقته وشرطت عليه خدمة رسول الله - ﷺ - وسفينة لقب له، واسمه مهران وقيل: رومان وقيل قيس.

قيل إنه حمل مرة متاع الرفاق، فقال له النبي - ﷺ -: «**ما أنت إلا سفينة**» فلزمه ذلك.

ولا غنى بعد النار

- **عن يونس بن جبير** قال: شيعنا جندب بن عبدالله البجلي رضي الله عنه فقلت له: أوصينا! قال: اوصيكم بتقوى الله، واوصيكم بالقرآن فإنه نور بالليل المظلم، وهدى بالنهار، فأعملوا به على ماكان من جهد وفاقة، فإن عرض بلاء فقدم مالك دون دينك، فإن تجاوز البلاء، فقدم مالك ونفسك دون دينك، فإن المخروب من خرب دينه، والمسلوب من سلب دينه، واعلم أنه لا فاقة بعد الجنة **ولا غنى بعد النار**.

حد الساحر ضربة بالسيف

- **عن ابي عثمان النهدي**: أن ساحراً كان يلعب عند الوليد بن عقبة الامير، فكان يأخذ سيفه، فيذبح نفسه ولا يضره، فقام جندب الازدي رضي الله عنه إلى السيف فأخذه فضرب عنقه، ثم قرأ: ﴿**افتاتون السحر وانتم تبصرون**﴾.

تأخير الميت للحاجة

ـ **عن بشر بن حرب** قال: كنت في جنازة رافع بن خديج، ونسوة يبكين يوولون على رافع، فقال ابن عمر: إن رافعاً شيخ كبير لاطاقة له بعذاب الله وإن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**الميت يعذب ببكاء أهله عليه**».

وعن بشر بن الحارث قال: لما مات رافع بن خديج قيل لابن عمر: اخروه ليلة ليؤذنوا أهل القرى، قال: نعم مارايتم.

مشروعية الدُف للنساء في الاعراس

ـ **عن خالد بن ذكوان** قال: دخلنا على الرُّبيع بنت معوذ فقالت: دخل علي رسول الله ـ ﷺ ـ في يوم عرسي، فقعد على موضع فراشي هذا، وعندنا جاريتان تضربان بدفٍّ وتندبان ابائي الذين قتلوا يوم بدر، وقالتا فيما تقولان:

وفينا نبي يعلم ما في غد

فقال: «**اما هذا فلا تقولاه**».

ـ **عن عبدالله بن عمر** رضي الله عنهما قال: كان الرجل في حياة رسول الله ـ ﷺ ـ إذا رأى رؤيا، قصّها على رسول الله ـ ﷺ ـ وكنت غلاماً عزبا شاباً، فكنت أنام في المسجد، فرأيت كأن ملكين أتياني، فذهبا بي إلى النار، فإذا هي مطوية كطي البئر، ولها قرون كقرون البئر، فرأيت فيها ناساً قد عرفتهم، فجعلت أقول: أعوذ بالله من النار، فلقينا ملك، فقال لن تُراع. فذكرتها لحفصة فقصتها حفصة على رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: «**نعم الرجل عبدالله لو كان يصلي من الليل**» قال: فكان بعد لا ينام من الليل إلا القليل.

عن ابن عمر قال، : قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**لو تركنا هذا الباب للنساء**» قال نافع: فلم يدخل منه ابن عمر حتى مات.

وعن نافع: أن ابن عمر كان يتبع آثار رسول - ﷺ - كل مكان صلى فيه، حتى ان النبي - ﷺ - نزل تحت شجرة فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة، فيصب في أصلها الماء كي لا تيبس.

عن عطاء مولى بن سباع قال: أقرضت ابن عمر ألفي درهم، فوفانيها بزائد مئتين درهم.

عن نافع: أن المختار بن أبي عبيد كان يرسل إلى ابن عمر بالمال، فيقبله ويقول لا أسأل أحداً شيئاً ولا أرد مارزقني الله.

عن ابن عمر قال: دخلت على حفصة ونوساتها تنطف، فقلت: قد كان من الناس ماترين، ولم يجعل لي من الأمر شيء. قالت: فالحق بهم، فإنهم ينتظرونك، وإني أخشى ان يكون في احتباسك عنهم فرقة، فلم يرعه حتى ذهب. قال: فلما تفرق الحكمان، خطب معاوية، فقال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر، فليُطلع إليّ قرنه، فنحن أحق بذلك منه ومن أبيه، يعرض بابن عمر. فقال حبيب بن مسلمة، فهلا أجبته فداك ابي وامي؟ فقال ابن عمر: حللت حبوتي. فهممت أن أقول: أحقُّ بذلك منك من قاتلك وأباك على الإسلام، فخشيت أن أقول كلمة تفرق الجمع، ويسفك فيها الدم فذكرت ماأعد الله في الجنان.

أن ابن عمر قدم حاجاً، فدخل عليه الحجاج وقد أصابه زجُّ رمح. فقال: من اصابك؟ قال: أصابني من أمرتموه بحمل السلاح في مكان لا يحل فيه حمله.

عن قزعة قال: رأيت على ابن عمر ثياباً خشنة أو جشبه، فقلت له: اني قد اتيتك بثوب لين مما يصنع بخراسان، وتقر عيناي أن اراه عليك قال: أرنيه، فلمسه وقال أحرير هذا؟ قلت: لا إنه من قطن. قال: إني اخاف أن البسه اخاف ان اكون مختالاً فخوراً والله لا يحب كل مختال.

قلت: كل لباس اوجد في المرء خيلاء وفخراً فتركه متعين ولو كان من غير ذهب ولا حرير، فانا نرى الشاب يلبس الفرجية الصوف بفرو من اثمان اربع مئة درهم ونحوها، والكبر والخيلاء على مشيته ظاهر، فإن نصحته ولمته برفق كابر، وقال: مافي خيلاء ولا فخر، وهذا السيد ابن عمر يخاف ذلك على نفسه، وكذلك ترى الفقيه المترف إذا ليم في تفصيل فرجية تحت كعبيه وقيل له: قد قال النبي - ﷺ -: «**ما اسفل من الكعبين من الازار ففي النار**» يقول: إنما قال هذا فيمن جر ازاره خيلاء، وأنا لا افعل خيلاء فتراه يكابر ويبرىء نفسه الحمقاء ويعمد إلى نص مستقل عام فيخصه بحديث آخر مستقل بمعنى الخيلاء، ويترخص بقول الصديق: انه يارسول الله يسترخي ازاري، فقال: «**لست ياابابكر ممن يفعله خيلاء**» فقلنا: ابوبكر رضي الله عنه لم يكن يشد ازاره مسدولاً على كعبيه اولاً، بل كان يشده فوق الكعب، ثم فيما بعد يسترخي، وقد قال عليه السلام: «**إزرة المؤمن الى انصاف ساقيه. لا جناح عليه فيما بين ذلك وبين الكعبين**» ومثل هذا في النهي لمن فصل سراويل مغطياً لكعابه. ومنه طول الاكمام زائداً، وتطويل العذبة، وكل هذا من خيلاء كامن في النفوس، وقد يعذر الواحد منهم بالجهل والعالم لا عذر له في تركه الانكار على الجهلة، فإن خلع على رئيس خلعة سبراء من ذهب وحرير وقندس، يحرمه ماورد في النهي عن جلود السباع ولبسها الشخص يسحبها ويختال فيها، ويخطر بيده ويغضب ممن لا يهنيه بهذه المحرمات ولا سيما إن كانت خلعة وزارة وظلم ونظر مكس او ولاية شرطة فليتها للمقت وللعزل والاهانة والضرب، وفي الاخرة اشد عذاباً وتنكيلاً، فرضي الله عن ابن عمر وابيه، واين مثل ابن عمر في دينه، وورعه وعلمه، وتألهه وخوفه من رجل تُعرض عليه الخلافة فياباها والقضاء من مثل عثمان فيرده ونيابة الشام لعلي فيهرب منه، فالله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب.

أطفال في مسجد النبي

ـ **عن ابي الحوراء** قلت للحسن: ماتذكر من رسول الله ـ ﷺ ـ؟ قال: اذكر اني اخذت تمرة من تمر الصدقة فجعلتها في فيّ فنزعها رسول الله ـ ﷺ ـ بلعابها، فجعلها في التمر، فقيل: يارسول الله! وماكان عليك من هذه التمرة لهذا الصبي؟ قال: «**إنا آل محمد لا تحل لنا الصدقة**» قال: وكان يقول «**دع مايريبك إلى مالا يريبك، فان الصدق طمانينة، والكذب ريبة**» وكان يعلمنا هذا الدعاء: «**اللهم اهدني فيمن هديت**» الحديث.

عن عقبة بن الحارث قال: صلى بنا ابوبكر العصر، ثم قام وعلي يمشيان فرأى الحسن يلعب مع الغلمان فأخذه ابوبكر فحمله على عنقه وقال:

بأبـي شبيـه النبـي ليـس شبيـه بعلـيّ

وعلي يبتسم.

كان رسول الله ـ ﷺ ـ يخطب، فأقبل الحسن والحسين عليهما قميصان احمران، يعثران ويقومان، فنزل فاخذهما، فوضعهما بين يديه، ثم قال: «**صدق الله: ﴿إنما اموالكم واولادكم فتنة﴾** رأيت هذين فلم اصبر» ثم اخذ في خطبته.

عن عبدالله بن شداد: عن ابيه، قال: خرج علينا رسول الله ـ ﷺ ـ وهو حامل حسناً أو حسيناً، فتقدم فوضعه ثم كبر في الصلاة، فسجد سجدة اطالها، فرفعت رأسي، فإذا الصبي على ظهره، فرجعت في سجودي فلما قضى صلاته، قالوا: يارسول الله: إنك اطلت! قال: «**ان ابني ارتحلني فكرهت أن اعجله حتى يقضي حاجته**».

قلت: اين الفقيه المتنطع عن هذا الفعل؟

لما ورد معاوية الكوفة واجتمع عليه الناس، قال له عمرو بن العاص: إن الحسن مرتفع في الانفس لقرابته من رسول الله ـ ﷺ ـ، وانه حديث السن عييّ فمره فليخطب فإنه سيعيى، فيسقط من انفس الناس، فابى فلم يزالوا به حتى

امره، فقام على المنبر دون معاوية: فحمد الله واثنى عليه ثم قال: لو ابتغيتم بين جابلق وجابرس رجلاً جده نبي غيري وغير اخي لم تجدوه، وانا قد اعطينا معاوية بيعتنا ورأينا ان حقن الدماء خير **﴿وما ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين﴾** واشار بيده إلى معاوية فغضب معاوية فخطب بعده خطبة عيية فاحشة، ثم نزل وقال ماأردت بقولك فتنة لكم ومتاع؟ قال: اردت بها ماأراد الله بها.

. . ـ **عن ابن ابي نعم**، قال: كنت عند ابن عمر. فسأله رجل عن دم البعوض، فقال: مِمن أنت؟ فقال: من اهل العراق. قال: انظر الى هذا يسألني عند دم البعوض. وقد قتلوا ابن رسول الله ـ ﷺ ـ وقد سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: **«هما ريحانتاي من الدنيا»**.

عن الحسين قال: صعدت المنبر إلى عمر، فقلت: انزل عن منبر أبي، واذهب إلى منبر ابيك، فقال: إن ابي لم يكن له منبر! فاقعدني معه، فلما نزل قال: أي بني: من علمك هذا؟ قلت: ماعلمنيه احد، قال: اي بني! وهل أنبت على رؤوسنا الشعر إلا الله ثم انتم! ووضع يده على رأسه، وقال: أي بنيّ لو جعلت تاتينا وتغشانا.

قال السُدي: أتيت كربلاء تاجراً، فعمل لنا شيخ من طيّ طعاماً، فتعشينا عنده، فذكرنا قتل الحسين، فقلت: ماشارك احد في قتله إلا مات ميتة سوء. فقال: ماأكذبكم انا ممن شرك في ذلك فلم نبرح حتى دنا من السراج وهو يتقد بنفط فذهب يخرج الفتيلة بأصبعه فأخذت النار فيها، فذهب يطفئها بريقه، فعلقت النار في لحيته فعدا فالقى نفسه في الماء، فرأيته كأنه حممة.

عن الاعمش قال: تغوط رجل من بني اسد على قبر الحسين فاصاب اهل ذلك البيت خبل، وجنون وبرص، وفقر وجذام.

قال هشام بن الكلبي: لما أجري الماءُ على قبر الحسين انمحى اثر القبر، فجاء اعرابي، فتتبعه حتى وقع على اثر القبر، فبكى وقال:

أرادوا ليخفوا قبره عن عدوه   فطيب تراب القبر دل على القبر

إلى كل طالب علم

... - **عن ابن عباس**، قال: مسح النبيُّ - ﷺ - راسي، ودعا لي بالحكمة.

عن ابن جريج قال: كنا جلوساً مع عطاء في المسجد الحرام، فتذاكرنا ابن عباس فقال: مارأيت القمر ليلة اربع عشرة إلا ذكرت وجه ابن عباس.

عن عكرمة قال: كان ابن عباس اذا مرّ في الطريق قلن النساء على الحيطان: امرّ المسك، ام مرّ ابن عباس.

عن عبدالله قال: بت في بيت خالتي ميمونة، فوضعت للنبي - ﷺ - غسلاً، فقال: «**من وضع هذا؟**» قالوا: عبدالله. فقال: «**اللهم علمه التأويل وفقهه في الدين**».

عن ابن عباس قال: لما توفي رسول الله - ﷺ - قلت لرجل من الانصار: هلم نسأل اصحاب رسول الله - ﷺ - فانهم اليوم كثير، فقال: واعجباً لك ياابن عباس! اترى الناس يحتاجون إليك، وفي الناس من اصحاب النبي عليه السلام من ترى؟ فترك ذلك.

واقبلت على المسألة، فإن كان ليبلغني الحديث عن الرجل، فآتيه وهو وقائل، فأتوسد ردائي على بابه، فتسفى الريح عليّ التراب فيخرج، فيراني، فيقول، ياابن عم رسول الله! ألا ارسلت الي فأتيك؟ فأ قول: انا احق ان آتيك، وأسألك قال: فبقى الرجل حتى رآني وقد اجتمع الناس عليّ، فقال: هذا الفتى اعقل مني.

عن سعيد بن جبير قال: كان ناس من المهاجرين قد وجدوا على عمر في إدنائه ابن عباس دونهم. قال: وكان يسأله فقال عمر: أما اني سأريكم اليوم منه ماتعرفون فضله، فسأهم عن هذه السورة: ﴿**إذا جاء نصر الله**﴾ فقال بعضهم: امر الله نبيه إذا رأى الناس يدخلون في دين الله افواجاً ان بحمده ويستغفره. فقال عمر: ياابن عباس، تكلم، فقال: أعلمه متى يموت، اي:

فهي أيتك من الموت. فسبح بحمد ربك واستغفره.

قال يزيد بن الاصم: خرج معاوية حاجاً معه ابن عباس، فكان لمعاوية موكب، ولابن عباس موكب ممن يطلب العلم.

قال ابن عبدالبر في ترجمة ابن عباس: هو القائل ماروى عنه من وجوه:

إن يأخذ الله من عيني نورهما ... ففي لساني وقلبي منهما نُور
قلبي ذكي وعقلي غير ذي دخلٍ ... وفي فمي صارم كالسيف مأثُورُ

عن سعيد قال: مات ابن عباس بالطائف، فجاء طائر لم ير على خلقته، فدخل نعشه ثم لم ير خارجاً منه، فلما دفن، تليت هذه الآية على شفير القبر لا يدرى من تلاها: ﴿**ياأيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية**﴾.

وهذه القضية متواترة.

بيت الصوم

- **عن ابي امامة** قلت: يارسول الله ادع الله لي بالشهادة فقال: «**اللهم سلّمهم وغنّمْهُم**» ففزنا فسلمنا، وغنمنا وقلت: يارسول الله، مرني بعمل. قال: «**عليك بالصوم فإنه لا مثل له**» فكان ابو امامة، وامرأته وخادمه لا يلقون إلا صياماً.

عن محمد بن زياد: رأيتُ ابا امامة اتى على رجل في المسجد وهو ساجد يبكي، ويدعو فقال: أنت، أنت! لو كان هذا في بيتك.

فوائد من حياة ابن الزبير

عبدالله بن الزبير ـ رضي الله عنه ـ كان أول مولود للمهاجرين بالمدينة.

ذُكِر ابن الزبير عند ابن عباس، فقال: قارىء لكتاب الله، عفيف في الإسلام، ابوه الزبير، وامه أسماء، وجده ابوبكر، وعمته خديجة وخالته عائشة، وجدته صفية، والله أني لاحاسب له نفسي محاسبة لم أحاسب بها لأبي بكر وعمر.

عن عمر بن قيس، عن أمه، انها دخلت على ابن الزبير بيته، فإذا هو يصلي، فسقطت حيّة على ابنه هاشم، فصاحوا: الحية الحية، ثم رموها فما قطع صلاته.

وعن مجاهد: ماكان باب من العبادة، يعجز عنه الناس إلا تكلفه ابن الزبير، ولقد جاء سيل طبق البيت فطاف سباحة.

وعن أنس: إن عثمان امر زيداً، وابن الزبير، وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام، فنسخوا المصاحف، وقال: إذا اختلفتم انتم وزيد في شيء، فاكتبوه بلسان قريش فإنما نزل بلسانهم.

وعن إسحاق بن ابي إسحاق قال: حضرت قتل ابن الزبير. جعلت الجيوش تدخل عليه من ابواب المسجد، فكلما دخل قوم من باب حمل عليهم وحده حتى يخرجهم، فبينما هو على تلك الحال. إذ وقعت شرفة من شرفات المسجد على سلة رأسه فصرعته وهو يتمثل:

اسمـــاء يا أسمـــاء لا تبكينـــي لـــم يبـــق إلا حسبـــي ودينـــي
وصـــارم لاثـــت بـــه يمينـــي

قلت: ماإخال اولئك العسكر إلا لو شاؤوا . . . لاتلفوه بسهامهم، ولكن حرصوا على أن يمسكوه عنوة، فما تهيأ لهم. فليته كف عن القتال لما رأى الغلبة، بل ليته لا التجأ إلى البيت، ولا احوج أولئك الظلمة والحجاج لا بارك الله فيه إلى انتهاك حرمة بيت الله وأمنه، فنعوذ بالله من الفتنة الصماء.

انس بن مالك ودعوة النبي - ﷺ -

أنس بن مالك - رضي الله عنه - خادم رسول الله - ﷺ - وآخر أصحابه موتاً قال:

جاءت بي أم سليم إلى رسول الله - ﷺ - وقد أَزَّرَتْني بنصف خمارها، وردتني ببعضه، فقالت: يارسول الله! هذا أُنيس ابني اتيتك به يخدمك، فادع الله له. فقال: «**اللهم اكثر ماله وولده**» فوالله أن مالي لكثير، وإن ولدي وولد ولدي يتعادون على نحو من مائة اليوم.

موعظـــة رائعـــة

عن عبدالرحمن بن عمرو السلمي، وحجر بن حجر قالا: أتينا العرباض بن سارية، وهو ممن نزلت فيه: ﴿**ولا على الذين إذا ماأتوك لتحملهم قلت لا أجد ماأحملكم عليه**﴾ فسلمنا وقلنا: أتيناكم زائرين وعائدين ومقتبسين. فقال: صلى بنا رسول الله - ﷺ - الصبح ذات يوم، ثم اقبل علينا، فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقيل: يارسول الله، كان هذه موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: «**اوصيكم بتقوى الله**،

والسمع والطاعة، وإن عبداً حبشياً، فإنه من يعش منكم بعدي، فسيرى اختلافاً كثيراً، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، تمسكوا بها، وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة».

الاستئذان من أجل النظر

عن سهل بن سعد قال: اطَّلع رجل من جحرٍ في حجرة النبي - ﷺ - ومع النبي - ﷺ - مِدرى يحك به رأسه فقال: «لو أعلم أنك تنظرني لطعنت به في عينك، إنما جعل الاستئذان من أجل النظر».

الصلاة على غير النبي - ﷺ -

عن عبدالله بن أبي اوفى قال: كان رسول الله - ﷺ - إذا أُتي بصدقة قال: «اللهم صل عليهم» فأتاه أبي بصدقة قومه فقال: «اللهم صلّ على آل أبي اوفى».

حسن الختام

عن ابي عنبة الخولاني وكان ممن صلى القبلتين مع رسول الله - ﷺ - وأكل الدم في الجاهلية، قال: سمعت رسول الله - ﷺ - يقول: «لا يزال الله يغرس في هذا الدين غرساً يستعملهم بطاعته».

قال سريج: إن رسول الله - ﷺ - قال: «إذا أراد الله بعبدٍ خيراً عَسَلَهُ» قيل: وماعَسَلَهُ؟ قال: «يفتح له عملاً صالحاً، ثم يقبضه عليه».

من الرقية الشرعية

عن محمد بن حاطب قال: تناولت قدراً، فاحترقت يدي، فانطلقت بي أمي إلى رجل جالس فقالت له: يارسول الله! وأدنتني منه فجعل ينفث، ويتكلم بكلام لا أدري ماهو، فسألت أمي بعد ذلك ماكان يقول؟ قالت: كان يقول: «**أذهب البأس رب الناس واشف أنت الشافي، لا شافي إلا أنت**».

من سخاء سعيد بن العاص

خطب سعيد بن العاص أم كلثوم بنت علي بعد عمر، وبعث إليها بمئة ألف، فدخل عليها اخوها الحسين، وقال: لا تزوَّجيه فقال الحسن: أنا أزوجه.

واتّعدوا لذلك، فحضروا، فقال سعيد: واين ابو عبدالله؟ فقال الحسن: سأكفيك. قال: فلعل ابا عبدالله كره هذا. قال: نعم. قال: لا ادخلن في شيء يكرهه ورجع ولما يأخذ من المال شيئاً.

قال سعيد بن عبدالعزيز الدمشقي: إن عربية القرآن اقيمت على لسان سعيد بن العاص، لأنه كان اشبههم لهجة برسول الله - ﷺ -.

وذكر عبدالأعلى بن حماد: أن سعيد بن العاص استسقى من بيت فسقوه، واتفق أن صاحب المنزل أراد بيعه لدين عليه، فأدى عنه أربعة آلاف دينار. وقيل: إنه اطعم الناس في قحط حتى نفد مافي بيت المال، وادّان فعزله معاوية.

رمي الجمار على الدابة

عن قدامة بن عبدالله قال: رأيت رسول الله - ﷺ - يرمي الجمرة على ناقة صهباء، لا خرب، ولا طرد، ولا جلد ولا إليك، إليك.

مــن فضائــل عمــر

عن عضيف بن الحارث إنه مر بعمر، فقال: نعم الفتى عضيف فلقيت اباذر بعد ذلك، فقال: ياأخي! استغفر لي. قلت: أنت صاحب رسول الله - ﷺ - وأنت أحق أن تستغفر لي. قال: إني سمعت عمر يقول: نعم الفتى عضيف وقد قال رسول الله - ﷺ -: **«إن الله ضرب الحق على لسان عمر وقلبه»**.

فوائد من سيرة عبدالله بن جعفر بن أبي طالب

عن عبدالله بن جعفر قال: أردفني رسول الله - ﷺ - ذات يوم خلفه، فاسرّ إليّ حديثاً لا أحدث به احداً، فدخل حائطاً. فإذا جمل، فلما رأى النبي - ﷺ - حن وذرفت عيناه.

وعنه - رضي الله عنه -: أن النبي - ﷺ - أتاهم بعدما أخبرهم بقتل جعفر بعد ثالثه فقال: **«لا تبكوا اخي بعد اليوم»** ثم قال: **«ائتوني ببني أخي»** فجيء بنا كأننا افرخ، فقال: **«أدعوا لي الحلاق»** فامره فحلق رؤوسنا، ثم قال: **«أما محمد فشبه عمنا أبي طالب، وأما عبدالله، فشبه خلقي وخُلقي»** ثم اخذ بيدي فأشالها. ثم قال: **«اللهم اخلف جعفراً في اهله، وبارك لعبدالله في صفقته»** قال: فجاءت امنا فذكرت يتمنا فقال: **«العيلة تخافين عليهم وأنا وليهم في الدنيا والآخرة»**.

قال الشعبي: كان ابن عمر إذا سلم على عبدالله بن جعفر قال: السلام عليك ياابن ذي الجناحين.

قيل أن أعرابياً قصد مروان، فقال: ماعندنا شيء فعليك بعبدالله بن جعفر، فأتى الأعرابي عبدالله فأنشأ يقول:

أبو جعفر من أهل بيت نبوة ... صلاتهم للمسلمين طهور
أبا جعفر ظن الأمير بها له ... وأنت على مافي يديك أمير
أبا جعفر ياأبن الشهيد الذي له ... جناحان في أعلى الجنان يطير
أبا جعفر مامثلك اليوم ارتجي ... فلا تتركني بالفلاة أدور

فقال: ياأعرابي سار الثقل. فعليك بالراحلة بما عليها وإياك أن تخدع عن السيف، فإني اخذته بالف دينار.

ويروى أن شاعراً جاء إليه، فانشده:

رأيت أبا جعفر في المنام ... كساني من الخزّ دُرّاعه
شكوت إلى صاحبي امرها ... فقال ستوتى بها الساعة
سيكسوكها الماجد الجعفري ... ومن كفه الدهر نفاعه
ومن قال للجود لا تعدني ... فقال له السمع والطاعة

فقال عبدالله لغلامه: اعطه جبتي الخزّ، ثم قال له: ويحك كيف لم ترجبتي الوشي؟ اشتريتها بثلاث مئة دينار منسوجة بالذهب، فقال: أنام فلعلي أراها، فضحك عبدالله، وقال: ادفعوها إليه.

وعن العمري، أن ابن جعفر اسلف الزبير الف الف، فلما توفي الزبير، قال ابن الزبير لابن جعفر: إني وجدت في كتب الزبير أن له عليك الف الف. قال: هو صادق. ثم لقيه بعد، فقال: ياأباجعفر، وهمت، المال لك عليه. قال: فهو له. قال: لا أريد ذلك.

خاتم من رأى النبي - ﷺ - في الدنيا

ابو الطفيل واسمه عامر بن واثلة، خاتم من رأى رسول الله - ﷺ - في الدنيا، واستمر الحال على ذلك في عصر التابعين، وتابعيهم، وهلمَّ جرا، لا يقول آدمي: إنني رأيت رسول الله - ﷺ - حتى نبغ بالهند بعد خمس مئة عام بابارَتَن فادعى الصحبة، وآذى نفسه، وكذبه العلماء فمن صدقه في دعواه، فبارك الله في عقله، ونحن نحمد الله على العافية.

وقد رأى ابو الطفيل النبي - ﷺ - وهو في حجة الوداع وهو يستلم الركن بمحجنه ثم يقبل المحجن.

مــن الهــدي النبــوي

عن **أم خالــد بنت خالد** رضي الله عنها، قالت: أُتي رسول الله - ﷺ - بثياب فيها خميصة سوداءُ صغيرة، فقال: «**من ترون اكسو هذه؟**» فسكتوا. فقال: «**ائتوني بأم خالد**» فأُتي بي أُحمل، فالبسنيها بيده، وقال: «**أَبلي وأَخلقي**» يقولها مرتين، وجعل ينظر إلى علم الخميصة اصفر واحمر، فقال: «**هذا سنا يا ام خالد، هذا سنا**» ويشير بإصبعه إلى العلم، وسنا بالحبشة: حسن.

الجمـــال والمشيـــب

عمــرو بن أخــطب رضي الله عنــه، من مشـاهير الصحابة الذين نزلوا البصرة، رويَ أن رسول الله - ﷺ - مسح رأسه وقال: «**اللهم جمله**» فبلغ مئة سنة وما ابيض من شعره إلا اليسير.

الصبر والاحتساب عند المصيبة

عبدالله بن أبي طلحة أخو أنس بن مالك لامه رضي الله عنهم، ولد في حياة النبي - ﷺ - فحنكه، وهو الذي حملت به أم سليم ليلة مات ولدها، فكتمت أبا طلحة موته، حتى تعشى وتصنعت له رضي الله عنهما حتى أتاها، وحملت بهذا، فأصبح ابو طلحة غادياً على رسول الله - ﷺ - فقال له: «**أعرستم الليلة؟ بارك الله لكم في ليلتكم**».

ويقال: ذاك الصبي الميت هو ابو عمير صاحب النفير.

رواية الصحابي عن التابعي

كعب الاحبار هو كعب بن ماتع الحميري اليماني العلامة الحبر، الذي كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي - ﷺ - وقدم المدينة من اليمن في أيام عمر - رضي الله عنه - فجالس اصحاب محمد - ﷺ - فكان يحدثهم عن الكتب الإسرائيلية، ويحفظ عجائب، ويأخذ السنن عن الصحابة، وكان حسن الإسلام متين الديانة، من نبلاء العلماء.

حدث عنه: ابوهريرة، ومعاوية، وابن عباس، وذلك من قبيل رواية الصحابي عن التابعي، وهو نادر عزيز.

إيمان ويقين

قال ثابت: جاء رجل إلى صلة بن اشيم بنعي اخيه، فقال له: ادن فكل، فقد نُعي إلي أخي منذ حين، قال تعالى: **﴿إنك ميت وإنهم ميتون﴾**.

وعن ثابت: أن صلة كان في الغزو، ومعه ابنه، فقال: اي بني! تقدمْ فقاتل حتى احتسبك، فحمل، فقاتل، حتى قُتل، ثم تقدم صلة، فقُتل.

فاجتمع النساء عند امرأته معاذة، فقالت: مرحباً إن كنتن جئتن لتهنئني، وإن كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن.

عمر وابنة علي رضي الله عنهم

أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، خطبها عمر بن الخطاب وهي صغيرة، فقيل له: ماتريد إليها؟ قال: إني سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**كل سببٍ ونسبٍ منقطع يوم القيامة إلا سببي ونسبي**».

قال ابو عمرٍ بن عبدالبر: قال عمر لعليّ: زوجنيها أبا حسن، فإني أرصد من كرامتها مالا يرصد أحد، قال فأنا أبعثها إليك، فإن رضيتها فقد زوجتكها ـ يعتل بصغرها ـ قال: فبعثها إليه ببُردٍ وقال لها: قولي له: هذا البرد الذي قلتُ لك. فقالت: له ذلك. فقال: قولي له: قد رضيت رضي الله عنك، ووضع يده على ساقها، فكشفها، فقالت: اتفعل هذا؟ لولا أنك أمير المؤمنين لكسرت أنفك، ثم مضت إلى ابيها، فاخبرته وقالت: بعثتني إلى شيخ سوء! قال: يابنية إنه زوجك.

أهميـة الشعـر عند العـرب

يزيد بن مفرِّغ الحميري كان أبوه زياد حداداً وقيل: شعاباً ولقب مفرغاً لأنه راهن على سقاء من لبن، فشربه حتى فرّغه.

هجا ابن مفرّغ عبيدالله بن زياد، فاتّى وطلب من معاوية قتله فلم يأذن، وقـال: أدبه، واستجار يزيد بالمنذر بن الجارود، فاتى عبيدالله البصرة فسقاه مسهلاً، واركبه حماراً ربطه فوقه، وطوف به وهو يَسْلَحُ في الأسواق فقال:

يغسـل المـاءُ ماصنعـتَ وشعـري راسـخ منـك فـي العظام البوالـي

وهو القائل:

العبد يُقرع بالعصا   والحر تكفيه الملامه

وسائد الشجعان

حُكَيم بن جبلة العبدي كان أحد من ثار في فتنة عثمان فقيل: لم يزل يقاتل يوم الجمل حتى قطعت رجله، فأخذها وضرب بها الذي قطعها، فقتله بها، وبقي يقاتل على رجلٍ واحدة ويرتجز ويقول:

يا ساق لن تراعي   إن معي ذراعي

احمي بها كراعي

فنزف منه دم كثير، فجلس متكئاً على المقتول الذي قطع ساقه، فمر به فارس، فقال: من قطع رجلك؟ قال: وسادتي، فما سمع بأشجع منه.

يكون في ثقيف كذاب ومبير

المختار بن ابي عبيد الثقفي من كبراء ثقيف وذوي الرأي والفصاحة والشجاعة والدهاء، وقلة الدين، وقد قال النبي ـ ﷺ ـ: «**يكون في ثقيف كذاب ومبير**» فكان الكذاب هذا، ادعى أن الوحي يأتيه، وأنه يعلم الغيب وكان المبير الحجاج قبحهما الله.

وعن رفاعة الفتياني، قال: دخلت على المختار، فالقى لي وسادة وقال: لولا أن جبريل قام عن هذه، لالقيتها لك، فأردت أن أضرب عنقه، فذكرت حديثاً حدثنيه عمرو بن الحمق، قال: قال رسول الله ـ ﷺ ـ: «**أيما مؤمن أمن مؤمناً على دمه فقتله، فأنا من القاتل بريءُ**».

وهل كان فيهم حثالة

عبيدالله بن زياد بن ابيه امير العراق، ولي البصرة سنة خمس وخمسين وله ثنتان وعشرون سنة، وكان أول عربي قطع جيحون، وافتتح بيكند.

عن الحسن قال: قدم علينا عبيدالله امّره معاوية وكان غلاماً سفيهاً، سفك الدماء سفكاً شديداً، فدخل عليه عبدالله بن مغفّل، فقال: إنته! عما اراك تصنع، فإن شرّ الرِّعاء الحُطَمَه. قال: ما أنت وذاك؟ إنما أنت من حثالة اصحاب محمد - ﷺ - قال: وهل كان فيهم حثالة لا أم لك.

قال: فمرض ابن مغفّل: فجاءه الأمير عبيدالله عائداً فقال: أتعهد إلينا شيئاً؟ قال: لا تصلي عليّ ولا تقم على قبري.

قيس بن الملوح

قيس بن الملوّح الذي قتله الحب في ليلى بنت مهدي العامرية وقد انكر بعضهم ليلى والمجنون، وهذا دفع بالصدر فما من لم يعلم حجة على من عنده علم، ولا المثبت كالنافي، ولكن إذا كان المثبت لشيءٍ شبه خرافة، والنافي ليس غرضه دفع الحق، فهنا النافي مقدم، وهنا تقع المكابرة، وتسكب العبرة.

قيل: إن المجنون علق ليلى علاقة الصبا وكانا يرعيان البهم، الا تسمع قوله، ومافحل شعره:

صغيرين نرعى البهم ياليت اننا ... إلى اليوم لم نكبر ولم تكبر البهم

ويقال: إن قوم ليلى شكو المجنون إلى السلطان فأهدر دمه.

وقيل: إن قومه حجوا به ليزور النبي - ﷺ - ويدعوه حتى إذا كان بمنى سمع نداءً: ياليلى فغشي عليه وبكى ابوه فأفاق يقول:

وداع دعا إذ نحن بالخيف من منى ... هيج اطراب الفؤاد ولم يدر

دعا باسم ليلى غيرها فكأنما ... اطار بليلى طائراً كان في صدري

قيل: إن أباه قيده فبقي ياكل لحم ذراعيه، ويضرب بنفسه فاطلقه فهام في الفلاة فوجد ميتاً فاحتملوه وغسلوه ودفنوه، وكثر بكاء النساء والشباب عليه.
وقيل: إنه كان يأكل من بقول الأرض والفته الوحوش.

الصبر على العبادة

عامر بن قيس القدوة الولي الزاهد، قال بلال: كان إذا فصل غازياً يتوسم من يرافقه، فإذا رأى رفقة تعجبه، اشترط عليهم أن يخدمهم، وأن يؤذن، وأن ينفق عليهم طاقته.

قيل له: إنك تبيت خارجاً، أما تخاف الأسد؟ قال: إني لاستحي من ربي أن أخاف شيئاً دونه.

قيل: كان عامر لا يزال يصلي من طلوع الشمس إلى العصر، فينصرف وقد انتفخت ساقاه، فيقول: ياأمارة بالسوء، إنما خلقت للعبادة، وهبط وادياً به عابد حبشي، فانفرد يصلي في ناحية، والحبشي في ناحية اربعين يوماً لا يجتمعان إلا في فريضة.

قال قتادة: لما احتضر عامر بكى، فقيل: مايبكيك؟ قال: ما ابكي جزعاً من الموت، ولا حرصاً على الدنيا، ولكن ابكي على ظمأ الهواجر، وقيام الليل.

طلب الدعاء

أويس القرني القدوة الزاهد، سيد التابعين في زمانه.

عن اسير بن جابر قال: لما أقبل أهل اليمن، جعل عمر رضي الله عنه يستقريء الرفاق فيقول: هل فيكم من أحدٌ من قرن، فوقع زمام عمر أو زمام أويس فناوله ـ أو ناول احدهما الآخر ـ فعرفه فقال عمر: ماأسمك؟ قال: أنا أويس، قال: هل لك والدة؟ قال: نعم، قال: فهل كان بك من البياض

شيء؟ قال: نعم، فدعوت الله فأذهبه عني إلا موضع الدرهم من سرتي لاذكر به ربي، قال له عمر: استغفر لي. قال: أنت أحق أن تستغفر لي أنت صاحب رسول الله ـ ﷺ ـ فقال: عمر إني سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**إن خير التابعين رجل يقال له أويس وله والدة وكان به بياض، فدعا الله فأذهبه عنه إلا موضع الدرهم في سرّته**» فاستغفر له، ثم دخل في غمار الناس، فلم ندر اين وقع.

وعن عمر قال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**إن خير التابعين، رجل يقال له أويس، وله والدة، وكان به بياض، فمروه فليستغفر لكم**».

وعن ابن ابي الجدعاء: سمع رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**يدخل الجنة بشفاعة رجل من أمتي اكثر من بني تميم**».

بداية ترك الشورى في الولاية

يزيد بن معاوية بن ابي سفيان الخليفة، ابو خالد القرشي، له على هناته حسنة وهي غزو القسطنطينية، وكان امير ذلك الجيش وفيهم مثل ابي ايوب الأنصاري.

ويزيد من لا نسبه ولا نحبه، وله نظراء من خلفاء الدولتين، وكذلك في ملوك النواحي، بل فيهم من هو شر منه، وإنما عظم الخطب لكونه وُلِّي بعد وفاة النبي ـ ﷺ ـ بتسع واربعين سنة، والعهد قريب والصحابة موجودون كابن عمر الذي كان اولى بالأمر منه ومن ابيه ومن جده.

وعن الحسن: إن المغيرة بن شعبة: اشار على معاوية ببيعة ابنه ففعل.. فقيل له: ماوراءك؟ قال: وضعتُ رجل معاوية في غرز غيّ لا يزال فيه إلى يوم القيامة، قال الحسن: فمن أجل ذلك بايع هؤلاء أولادهم، ولو ذلك لكانت الشورى.

محبة النبي - ﷺ -

قال ابو عمرو بن الصلاح: روينا عن عمرو بن علي الفلاس: أنه قال: اصح الأسانيد ابن سيرين، عن عبيدة عن علي.

قلت: لا تفوق لهذا الإسناد مع قوته على إبراهيم، عن علقمة، عن عبدالله، ولا على الزهري، عن سالم، عن أبيه، ثم إن هذين الإسنادين، روى بهما أحاديث جمة في الصحاح، وليس كذلك الأول، فما في الصحيحين لعبيدة عن عليّ سوى حديث واحد. وعند البخاري حديث آخر موقوف بهذا الإسناد وانفرد مسلم بحديث.

قال محمد: قلت لعبيدة: إن عندنا من شَعر رسول الله - ﷺ - شيئاً من قِبل أنس بن مالك، فقال: لأن يكون عندي منه شعرة احبُّ إليّ من كلِّ صفراء وبيضاء على ظهر الأرض.

قلت: هذا القول من عبيدة هو معيار كمال الحب، وهو أن يؤثر شعرة نبوية على كل ذهب وفضة بايدي الناس، ومثل هذا يقوله هذا الإمام بعد النبي - ﷺ - بخمسين سنة، فما الذي نقوله نحن في وقتنا لو وجدنا بعض شعره بإسنادٍ، أو شسع نعل كان له، أو قلامة ظفر، أو شقفة من إناء شرب فيه، فلو بذل الغنيّ معظم امواله في تحصيل شيءٍ من ذلك عنده، اكنت تعده مبذراً أو سفيهاً؟ كلا فابذل مالك في زورة مسجده الذي بنى فيه بيده والسلام عليه عند حجرته في بلده والتذ بالنظر إلى «أُحدِه» وأحبه، فقد كان نبيك - ﷺ - يحبه وتملأْ بالحلول في روضته ومقعده؟ فلن تكون مؤمناً حتى يكون هذا السيد احب إليك من نفسك وولدك وأموالك والناس كلّهم وقبل حجراً مكرّماً نزل من الجنة، وضع فمك لاثماً مكاناً قبّله سيد البشر بيقين.

وقد كان ثابت البناني إذا رأى انس بن مالك اخذ يده فقبلها ويقول: يد مست يد رسول الله - ﷺ -.

ولادة بالأسنان

هرم بن حيان العبدي، سمى هرماً لأنه بقي حملاً سنتين حتى طلعت أسنانه.

وعنه قال: اياكم والعالم الفاسق. فبلغ عمر، فكتب إليه وأشفق منها: ماالعالم الفاسق؟ فكتب: ماأردت إلا الخير يكون إمام يتكلم بالعلم، ويعمل بالفسق، ويشبِّه على الناس فيضلوا.

خرج هرم وعبدالله بن عامر بن كريز، فبينما رواحلهما ترعى إذ قال هرم: ايسرك أنك كنت هذه الشجرة؟ قال: لا والله لقد رزقني الله الإسلام، وإني لأرجو، قال: والله لوددت إني كنتُ هذه الشجرة، فأكلتني هذه الناقة ثم بعرتني فاتخذت جلَّة، ولم اكابد الحساب. ياابن ابي عامر، ويحك إني اخاف الداهية الكبرى.

أمانة الولاة

مسروق بن الاجدع القدوة، العلم، ابو عائشة الوادعي.

قال ابوبكر الخطيب: يقال إنه سُرق وهو صغير ثم وجد فسمي مسروقاً.

عن ابي الضحى قال: غاب مسروق عاملاً على السلسلة سنتين، ثم قدم، فنظر اهله في خرجه فاصابوا فأساً، فقالوا: غبت ثم جئتنا بفأس بلا عود قال: إنا لله استعرناها. نسينا نردها.

الخوف من الخيلاء

عمرو بن الأسود العنسي ادرك الجاهلية والإسلام، وكان من سادة التابعين ديناً وورعاً.

نظر إليه ابن عمر يصلي فقال: مارأيت أحداً أشبه صلاة ولا هدياً ولا خشوعاً ولا لبسة برسول الله ـ ﷺ ـ من هذا الرجل.

وكان عمرو بن الأسود رضي الله عنه إذا خرج من المسجد قبض بيمينه على شماله، فسئل عن ذلك فقال: مخافة أن تنافق يدي.

قلت: يمسكها خوفاً من أن يخطر بيده في مشيته، فإن ذلك من الخيلاء.

أبو الأسود وبداية النحو

أبو الأسود الدُّؤَلي ويقال: الدِّيلي، العلامة الفاضل واسمه ظالم بن عمرو على الاشهر، ولد في ايام النبوة.

قال أحمد العجلي: كان أول من تكلم في النحو.

وقال الواقدي: كان من وجوه الشيعة، وقد امره عليّ رضي الله عنه بوضع شيء في النحو لما سمع اللحن. قال: فأراه ابو الأسود ماوضع، فقال علي: ماأحسن هذا النحو الذي نحوت: فمن ثمَّ سُمي النحو نحواً.

قال ابو عبيدة: اخذ ابو الأسود عن عليّ العربية، فسمع قارئاً يقرأ: ﴿إن الله بريء من المشركين ورسوله﴾ فقال: ماظننت أن أمر الناس قد صار إلى هذا، فقال لزياد الأمير: ابغني كاتباً لقناً، فأُتي به فقال له ابو الأسود: إذا رايتني قد فتحت فمي، فانقط نقطة بين يديّ الحرف، وإن كسرت، فانقط نقطة تحت الحرف، فإذا اتبعت شيئاً من ذلك غنّة فاجعل مكان النقطة نقطتين، هذا نقط ابي الأسود.

عن عاصم قال: جاء ابو الأسود إلى زياد فقال: أرى العرب قد خالطت العجم فتغيرت ألسنتهم، افتأذن لي أن اضع للعرب كلاماً يقيمون به كلامهم؟ قال: لا. قال: فجاء رجل إلى زياد فقال: اصلح الله الأمير، توفي ابانا وترك بنون فقال: ادعُ لي ابا الأسود، فدعي فقال: ضع للناس الذي نهيتك عنه.

الكامل من عدة سقطاته

الأحنف بن قيس رضي الله عنه، اسمه ضحاك وقيل صخر وشُهر بالأحنف لحَنَفَ رجليه وهو العوج والميل، ولم يكن له إلا بيضة واحدة، وكانت أمه ترقصه وتقول:

والله لولا حنف برجله وقلة اخافها من نسله
ماكان من فتيانكم من مثله

وعن الأحنف قال: ذهبت عيني من أربعين سنة وماشكوتها إلى أحد.

وقيل: إن رجلاً خاصمه، وقال: لئن قلت واحدة، لتسمعن عشراً، فقال الأحنف: ولكنك إن قلت عشراً لم تسمع واحدة.

وقيل: إن رجلاً قال للأحنف: بم سدت؟ - وأراد أن يعيبه - فقال الأحنف: بتركي من لا يعنيني، كما عناك من امري مالا يعنيك.

وعنه: الكامل من عُدَّت سقطاته.

وعن الحسن قال: رأى الأحنف في يد رجل درهماً، فقال: لمن هذا؟ قال: لي. قال: ليس هو لك حتى تخرجه في اجرٍ أو اكتساب شكر وتمثل:

أنت للمال إذا امسكته وإذا انفقته فالمال لك

وقيل: كان الأحنف إذا أتاه رجل وسّع، فإن لم يكن له سعة، أراه كأنه يُوسع له.

الحمد على المصائب

شريح بن الحارث هو الفقيه ابو امية القاضي، صح أن عمر ولاه قضاء الكوفة، وقد قضى بالبصرة، وكان يقال له: قاضي المصرين.

وعن الشعبي: قال شريح: إني لاصاب بالمصيبة، فأحمد الله عليها أربع

مرات، أحمد إذ لم يكن اعظم منها، وأحمد إذ رزقني الصبر عليها، وأحمد إذ وفقني للاسترجاع لما أرجو من الثواب، وأحمد إذ لم يجعلها في ديني.

وروي لشريح:

رايتُ رجالاً يضربون نساءهم فشلّت يميني حين اضرب زينبا
وزينب شمس والنساء كواكب إذا طلعت لم تبق منهن كوكبا

الكنية بإسم أكبر الولد

شريح بن هاني: عن أبيه: إنه وفد إلى النبي - ﷺ - فسمعه رسول الله - ﷺ - يكنى ابا الحكم فقال: «**لما يكنيك هؤلاء أبا الحكم؟**» قال: يارسول الله، إني احكم بين قومي في الشيء، فيرضى هؤلاء وهؤلاء، قال: «**هل لك من ولدٍ؟**» قال: نعم. قال: «**فما اسم اكبرهم؟**» قال: شريح. قال: «**فأنت أبو شريح**».

إبن الحنفية والشيعة

محمد بن علي بن أبي طالب - رضي الله عنهم - اخو الحسن والحسين، ويعرف بأبن الحنفية، وأمه هي خولة بنت جعفر الحنفية.

وكانت الشيعة في زمانه تتغالى فيه، وتدعي امامته، ولقبوه بالمهدي، ويزعمون أنه لم يمت.

قال الزبير بن بكار: سمته الشيعة المهدي، فاخبرني عمي مصعب قال: قال كثير عزة:

هو المهدي اخبرناه كعب.. اخو الاحبار في الحقب الخوالي.

فقيل له: القيت كعباً؟ قال: قلته بالتوهم وقال أيضاً:

ألا إن الأئمة من قريش ولاة الحق اربعة سواءُ
علي والثلاثة من بنيه من الاسباط ليس بهم خفاءُ
فسبط سبط إيمان وبرء وسبط غيبته كربلاء
وسبط لا تراه العين حتى يقود الخيل يقدمها لواءُ
تغيب - لا يرى - عنهم زماناً برضوى عنده عسل وماءُ

وعن الزهري قال: قال رجل لابن الحنفية: مابال ابيك كان يرمي بك في مرامٍ لا يرمي فيها الحسن والحسين؟ قال: لأنهما كانا خديه وكنت يده، فكان يتوقى بيده عن خديه.

عن ربيع بن منذر عن أبيه قال: كنا مع ابن الحنفية فأراد أن يتوضأ فنزع خفيه ومسح على قدميه.

قلت: هذا قد يتعلق به الأماميه وبظاهر الآية، ولكن غسل الرجلين شرع لازم بينه الرسول - ﷺ - وقال: «**ويل للاعقاب من النار**» وعليه عمل الأمة ولا اعتبار بمن شذ، قال رافضي: فأنتم ترون مسح ثلاث شعرات بل شعرة من الرأس يجزيء والنص لا يحتمل هذا، ولا يسمى من اقتصر عليه ماسحاً لرأسه عرفاً، ولا رأينا النبي - ﷺ - ولا أحداً من اصحابه إجتزأ بذلك ولا جوَّزه. فالجواب: أن الباء للتبعيض في قوله تعالى: ﴿**برؤوسكم**﴾ وليس هذا الموضع يحتمل تقرير هذه المسألة.

دعاء الصالحين

يزيد بن الاسود الجرشي من سادة التابعين بالشام. قيل أنه قال: قلت لقومي: اكتبوني في الغزو. قالوا: قد كبرت قال. سبحان الله: اكتبوني فأين سوادي في المسلمين؟ قالوا: اما إذ فعلت، فافطر وتقو على العدو، قال: ماكنت

اراني ابقى حتى اعاتب في نفسي. والله لا اشبعها من الطعام، ولا اوطئها من منام حتى تلحق بالله.

خرج معاوية يستسقى، فلما قعد على المنبر، قال: اين يزيد بن الأسود؟ فناداه الناس، فأقبل يتخطاهم فامره معاوية فصعد المنبر فقال: معاوية: اللهم إنا نستشفع إليك بخيرنا، وافضلنا، يزيد بن الأسود، يايزيد ارفع يديك إلى الله، فرفع يديه ورفع الناس فما كان بأوشك من أن ثارت سحابة كالترس وهبت ريح فسقينا حتى كاد الناس أن لا يبلغوا منازلهم.

عن ابي بكـر عبدالله بن يزيد قال: حدثني بعض المشيخة أن يزيد بن الأسود الجرشي كان يسير في ارض الروم هو ورجل، فسمع هاتفاً يقول: يايزيد إنك لمن المقربين، وإن صاحبك لمن العابدين، ومانحن بكاذبين.

هــــم الطالبيــــن

مصعب بن الزبير بن العوام، أمير العراقين، كان فارساً شجاعاً حارب المختار وقتله، وكان سفاكاً للدماء، وكان يسمى من سخائه آنية النحل.

روى ابن أبي الزناد، عن ابيه، قال: اجتمع في الحجر عبدالله، ومصعب وعروة ـ بنو الزبير ـ وابن عمر فقال: تمنوا، فقال: ابن الزبير: اتمنى الخلافة، وقال عروة: أتمنى أن يؤخذ عني العلم، وقال مصعب: اتمنى امرة العراق، والجمع بين عائشة بنت طلحة، وسكينة بنت الحسين، فقال ابن عمر: أما أنا فأتمنى المغفرة. فنالوا ماتمنّوا ولعل ابن عمر قد غُفر له.

وبلغ مصعباً شيءُ عن عريف الانصار فهمَّ به، فاتاه أنس فقال: سمعت رسول الله ـ ﷺ ـ يقول: «**استوصوا بالانصار خيراً اقبلوا من محسنهم وتجاوزوا عن مسيئهم**» فالقى مصعب نفسه عن السرير والزق خده بالبساط وقال: امر رسول الله ـ ﷺ ـ على العين والرأس، وتركه.

غزالـــــة

شبيب بن يزيد بن أبي نعيم الشيباني رأس الخوارج بالجزيرة وفارس زمانه، بعث إليه الحجاج خمسة قواد فقتلهم واحداً بعد واحد، ثم سار إلى الكوفة وحاصر الحجاج ، وكانت زوجته غزالة عديمة النظير في الشجاعة، فعير الحجاج شاعر فقال:

أسد عليّ وفي الحروب نعامةٌ — فتخاء تنفر من صغير الصافر
هلا برزت إلى غزالة في الوغى — بل كان قلبك في جناحي طائر

رأس الخـــوارج

قطري بن الفجاءة الامير ابو نعامة التميمي، البطل المشهور رأس الخوارج، خرج زمن ابن الزبير، وهزم الجيوش واستفحل بلاؤه، جهز إليه الحجاج جيشاً بعد جيش فيكسرهم، وغلب على بلاد فارس، وله وقائع شجاعة مشهودة وشجاعة لم يسمع بمثلها وشعر فصيح سائر فله:

اقول لها وقد طارت شعاعاً — من الأبطال ويحك لن تراعي
فإنك لو سألت بقاء يوم — على الأجل الذي لك لم تطاعي
فصبراً في مجال الموت صبراً — فما نيل الخلود بمستطاع
ولا ثوب الحياة بثوب عزٍ — فيطوى عن اخي الخنع اليراعي
سبيل الموت غاية كل حي — وداعية لأهل الأرض داعي
ومن لم يُعتبط يهرم ويسأم — وتسلمه المنون إلى انقطاع
وما للمرء خير في حياة — إذا ماعُد من سقط المتاع

رحمة رب العالمين

شقيق بن سلمة الإمام الكبير شيخ الكوفية، أبو وائل الأسدي أسد خزيمة الكوفي مخضرم، ادرك النبي - ﷺ - وماراه.

قال الأعمش: قال لي شقيق بن سلمة: ياسليمان، لو رايتنا ونحن هرّاب من خالد بن الوليد يوم بزاخة، فوقعت عن البعير، فكادت تندق عنقي. فلو مت يومئذٍ كانت النار.

قال عاصم بن أبي النجود: ماسمعت اباء وائل سب انساناً قط، ولا بهيمة.

قال الثوري: عن أبيه، سمع ابا وائل سئل: انت أكبر أو الربيع بن خثيم؟ قال: أنا أكبر منه سناً، وهو أكبر مني عقلاً.

عن الزبرقان قال: كنت عند ابي وائل: فجعلت اسب الحجاج واذكر مساوئه فقال: لا تسبه ومايدريك لعله قال: اللهم اغفر لي فغفر له.

وعن شقيق بن سلمة قال: قال عبدالله: قال رسول الله - ﷺ -: «**الجنة اقرب إلى أحدكم من شراك نعله، والنار مثل ذلك**».

كلام الجاهلين

زِرُ بن حبيش الإمام القدوة، مقرىء الكوفة، ابو مريم الأسدي، ادرك أيام الجاهلية.

قال عاصم: كان زرٌّ من أعرب الناس، كان ابن مسعود يسأله عن العربية.

وعن عاصم قال: مر رجل على زر وهو يؤذن فقال: ياأبا مريم قد كنت اكرمك عن ذا، قال: إذاً لا أكلمك حتى تلحق بالله.

بشـــرى للفقـــراء

ابو عثمان النهدي الإمام الحجة شيخ الوقت، اسمه عبدالرحمن بن بُسل، مخضرم، أدرك الجاهلية والإسلام.

سكن الكوفة فلما قتل الحسين تحول إلى البصرة وقال: لا أسكن بلداً قتل فيه ابن بنت رسول الله - ﷺ - قال: وحج ستين مرة مابين حجة وعمرة، وقال: اتت علي ثلاثون ومائة سنة وماشيء الا وقد انكرته، خلا املي فإنه كما هو.

وعنه، عن اسامة بن زيد، عن النبي - ﷺ - قال: **«وقفت على باب الجنة، فإذا أكثر من يدخلها الفقراء، وإن أهل الجد محبوسون»**.

بداية الكلام بالقدر

معبد بن عبدالله الجهني أول من تكلم بالقدر في زمن الصحابة، وكان من علماء الوقت على بدعته.

قال الجوزجاني: كان قوم يتكلمون في القدر، احتمل الناس حديثهم لما عرفوا من اجتهادهم في الدين والصدق والأمانة، ولم يُتوهم عليهم الكذب وإن بُلوا بسوء رأيهم، منهم معبد الجهني، وقتادة، ومعبد رأسهم.

وعن الاوزاعي قال: أول من نطق في القدر، سوسن بالعراق، كان نصرانياً فأسلم ثم تنصر، فأخذ عنه معبد واخذ غيلان القدري عن معبد.

إنما هي نفس واحدة

مطرف بن عبدالله بن الشخيّر الإمام، القدوة، ابو عبدالله الحرشي العامري. عن ابيه قال: أتيتُ النبي - ﷺ - ولصدره ازيز كازيز المرجل من البكاء.

قال العجلي: لم ينج بالبصرة من فتنة ابن الأشعث إلا هو وابن سيرين ولم ينج بالكوفة إلا خيثم بن عبدالرحمن، وإبراهيم النخعي.

عن غيلان بن جريد: إنه كان بين مطرف ورجل كلام، فكذب عليه فقال: اللهم إن كان كاذباً فأميته، فخر ميتاً مكانه، قال فرفع ذلك إلى زياد فقال: قتلت الرجل. قال: لا ولكنها دعوة وافقت اجلاً.

وعن مطرف قال: لأن يسألني الله يوم القيامة فيقول: يامطرف الا فعلت. احب إليّ من أن يقول: لِمَ فعلت.

وعن محمد بن واسع قال: كان مطرف يقول: اللهم ارضىّ عنا، فإن لم ترض فاعف عنا، فإن المولى قد يعفو عن عبده وهو عنه غير راضٍ.

وقال حميد بن هلال: أتت الحرورية مطرّف بن عبدالله يدعونه إلى رأيهم فقال: ياهؤلاء لو كان لي نفسان بايعتكم بإحداهما وامسكت الأخرى، فإن كان الذي تقولون هدى اتبعتها الأخرى، وإن كان ظلالة هلكت نفس وبقيت لي نفس، ولكن هي نفس واحدة. لا اغرر بها.

وقال لبعض اخوانه: ياأبا فلان إذا كانت لك حاجةً فلا تكلمني واكتبها في رقعة، فإني اكره أن أرى في وجهك ذل السؤال.

الرؤيا الصالحة

العلاء بن زياد القدوة العابد، ارسل عن النبي ـ ﷺ ـ وكان ربانياً تقياً قانتاً لله، بكاءً من خشية الله.

عن مالك بن دينار وسأل هشام بن زياد العدوي فقال: تجهز رجل من أهل الشام للحج، فأتاه آتي في منامه: اتي البصرة، فأتي العلاء بن زياد فإنه رجل ربعة، أقصم الثنية بسّام، فبشره بالجنة، فقال: رؤيا ليست بشيء، فأتاه في الليلة الثانية، ثم في الثالثة، وجاءه بوعيد، فاصبح وتجهز، إلى العراق، فلما

خرج من البيوت إذا الذي أتاه في منامه يسير بين يديه، فإذا نزل فقده. قال: فجاء فوقف على باب العلاء، فخرجت إليه فقال: أنت العلاء؟ قلت: لا، انزل رحمك الله، فضع رحلك، قال لا، اين العلاء؟ قلت: في المسجد فجاء العلاء، فلما رأى الرجل، تبسم فبدت ثنيته، فقال: هذا والله هو. فقال العلاء: هلا حطت رحل الرجل، ألا انزلته؟

قال: قلت له فأبى، قال العلاء: إنزل رحمك الله، فقال: أخلني فدخل العلاء منزله وقال: ياأسماء تحولي، فدخل الرجل فبشره برؤياه ثم خرج فركب، واغلق العلاء بابه، وبكى ثلاثة أيام، أو قال سبعة لا يذوق فيها طعاماً ولا شراباً. فسمعته يقول في خلال بكائه: أنا، أنا، وكنا نهابه أن نفتح بابه. وخشيت أن يموت فاتيت الحسن، فذكرت له ذلك، فجاءه فدق عليه، ففتح وبه من الضر شيء الله به عليم، ثم كلّم الحسن، فقال: ومن أهل الجنة إن شاء الله، فقاتل نفسك أنت؟ قال هشام: فحدثنا العلاءُ لي وللحسن ـ بالرؤيا قال: لا تحدثوا بها ماكنت حياً.

الأمر باعادة الوضوء والصلاة على من ضحك في الصلاة

رفيع بن مهران الإمام المقرىء، الحافظ، المفسر ابو العالية الرياحي ادرك زمن النبي ـ ﷺ ـ وهو شاب واسلم في خلافة ابي بكر الصديق ودخل عليه.

وعنه قال: كنا عبيداً مملوكين، منا من يؤدي الضرائب، ومنا من يخدم اهله، فكنا نختم كلَّ ليلة فشق علينا حتى شكا بعضنا إلى بعض فلقينا اصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ، فعلّمونا أن نختم كل جمعة، فصلينا ونمنا ولم يشق علينا.

وعنه أيضاً قال: إن الله قضى على نفسه أن من آمن به هداه، وتصديق ذلك في كتاب الله: ﴿**ومن يؤمن بالله يهد قلبه**﴾ ومن توكل عليه كفاه، وتصديق

ذلك في كتاب الله : ﴿ومن يتوكل على الله فهو حسبه﴾ ومن اقرضه جازاه، وتصديق ذلك في كتاب الله : ﴿من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له اضعافاً كثيرة﴾ ومن استجار من عذابه اجاره، وتصديق ذلك في كتاب الله : ﴿واعتصموا بحبل الله جميعاً﴾ والاعتصام الثقة بالله . ومن دعاه اجابه وتصديق ذلك في كتاب الله : ﴿وإذا سألك عبادي عني فإني قريب اجيب دعوة الداع إذا دعان﴾ .

ومن مراسيل ابي العالية الذي صح اسناده إليه : الأمر باعادة الوضوء والصلاة على من ضحك في الصلاة . وبه يقول ابوحنيفة وغيره من أئمة العلم .

«اظفر بذات الدين تربت يداك»

عمران بن حطان بن ظبيان من اعيان العلماء، لكنه من رؤوس الخوارج .

قال الفرزدق : عمران بن حطان من اشعر الناس لانه لو أراد أن يقول مثلنا لقال، ولسنا نقدر أن نقول مثل قوله .

وعن ابن سيرين قال : تزوج عمران خارجية، وقال : سأردها، قال فصرفته إلى مذهبها . فذكر المدائني إنها كانت ذات جمال وكان دميماً فأعجبته يوماً فقالت : أنا وأنت في الجنة لانك اعطيت فشكرت وابتليت فصبرتُ .

وعن قتادة قال : لقيني عمران بن حطان، فقال : ياأعمى، احفظ عني هذه الآبيات :

حتى متى تسقى النفوس بكاسها ... ريب المنون وأنت لاهٍ ترتع
أفقد رضيت بان تُعلّل بالمنى ... وإلى المنية كل يومٍ تدفع
احلام نوم أو كظل زائلٍ ... إن اللبيب بمثلها لا يخدع
فتزودن ليوم فقرك دائباً ... واجمع لنفسك لا لغيرك مجمع

وبلغنا أن الثوري كان كثيراً مايتمثل بابيات عمران هذه:

أرى اشقياء الناس لا يسأمونها على أنهم فيها عراةٌ وجوع
أراها وإن كانت تحب فإنها سحابة صيف عن قليل تقشع
كركب قضوا حاجاتهم وترحلوا طريقهم بادي العلامة مهيعُ

لا تقولوا مصيحف ولا مسيجد

سعيد بن المسيِّب بن حزن الإمام العلم، عالم أهل المدينة وسيد التابعين في زمانه.

وعنه: أن جده حزناً اتى النبي - ﷺ - فقال له: «**ما اسمك؟**» قال: حزن. فقال له: «**انت سهل**» فقال لا أغير اسماً سمانيه ابي. قال سعيد: فما زالت تلك الحزونة فينا بعد.

وعنه قال: مافاتتني الصلاة في جماعة منذ اربعين سنة.

وقال أيضاً: ماأذن المؤذن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد.

قال أحمد بن حنبل وغير واحد: مرسلات سعيد بن المسيب صحاح.

قال سعيد: لا تقولوا مصيحف ولا مسيجد. ماكان لله فهو عظيم حسن جميل.

وعنه: أنه اشتكى عينه، فقالوا: لو خرجت إلى العقيق فنظرت إلى الخضرة، لوجدت لذلك خفة، قال: فكيف اصنع بشهود العتمة والصبح.

وقال: ماتجارة اعجب إليّ من البز، مالم يقع فيه إيمان.

وعنه عن ابي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله - ﷺ - قال: «**ثلاث من كن فيه فهو منافق، وإن صام وصلى، وزعم أنه مسلم من إذا حدث كذب، وإذا وعد اخلف، وإذا أئتمن خان**».

اللهم لا تمكر بنا

عبدالملك بن مروان بن الحكم، الخليفة الفقيه، ابو الوليد الأموي .

قال بن سعد : كان قبل الخلافة ناسكاً عابداً بالمدينة ، شهد مقتل عثمان وهو ابن عشر واستعمله معاوية على المدينة . كذا قال وإنما استعمل اباه .

قال بن عائشة : افضى الأمر إلى عبدالملك ، والمصحف بين يديه ، فاطبقه وقال هذا آخر العهد بك

قلت : اللهم لا تمكر بنا .

قال مالك : أول من ضرب الدنانير عبدالملك ، وكتب عليها القرآن .

قلت : كان من رجال الدهر ودهاة الرجال ، وكان الحجاج من ذنوبه .

بين الحسن البصري والفرزدق

عمران بن ملحان، ابورجاء العطاردي ، الإمام الكبير شيخ الإسلام من كبار المخضرمين ، اسلم بعد فتح مكة ، ولم ير النبي - ﷺ - .

عن ابي بكر بن عياش قال : اجتمع في جنازة ابي رجاء الحسن البصري والفرزدق فقال الفرزدق : ياابا سعيد : يقول الناس : اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشرهم .

فقال الحسن : لستُ بخير الناس ، ولست بشرهم . لكن ماعددت لهذا اليوم يأبا فراس؟ قال : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمد عبده ورسوله ثم انصرف وقال :

الم تر أن الناس مات كبيرهم — وقد كان قبل البعث بعث محمد
ولم يغن عنه عيش سبعين حجة — وستين لما بات غير موسَّد
إلى حفرة غبراء يكره وردها — سوى أنها وضيع وسيد

ولو كان طول العمر يخلد واحداً ويدفع عنه عيب عمر عَمَرَّو
لكان الذي راحوا به يحملونه مقيماً ولكن ليس حي بمخلد
نروح ونغدو والحتوف امامنا يضَعن بنا حتف الردى كل مرصد

موعظة وحكمة

الربيع بن خثيم بن عائذ، الإمام، القدوة، العابد، ابو يزيد الثوري الكوفي، احد الاعلام ادرك زمان النبي - ﷺ - وارسل عنه.

عن منذر الثوري، قال: كان الربيع إذا اتاه الرجل يسأله قال: اتق الله فيما علمت، وما استؤثر به عليك فكله إلى عالمه، لأنا عليكم في العمد اخوف منى عليكم في الخطأ، وماخيركم اليوم بخير، ولكنه خير من آخر شرٍّ منه، وما تتبعون الخير حق اتباعه، وماتفرون من الشر حق فراره، ولا كل ماانزل الله على محمد - ﷺ - ادركتم ولا كل ما تقرؤن تدرون ماهو، ثم يقول: السرائر السرائر اللاتي يخفين من الناس وهن لله بوادٍ، التمسوا دواءهن، وما دواؤهن إلا ان يتوب ثم لا يعود.

ثم قال رجل: جالست الربيع بن خثيم سنين، فما سالني عن شيءٍ مما فيه الناس، إلا انه قال لي مرّة: امك حية؟

عن ابي ايوب الانصاري قال: قال رسول الله - ﷺ -: **«ايعجز احدكم ان يقرأ ليلة بثلث القرآن؟ فاشفقنا أن يأمرنا بأمر نعجز عنه، قال: فسكتنا. قالها ثلاث مرات: أيعجز أحدكم أن يقرأ بثلث القرآن؟ فإنه من قرأ الله الواحد الصمد فقد قرأ ليلتئذ ثلث القرآن»**.

الخوف من الفتوى

عن عبدالرحمن بن ابي ليلى قال: ادركت عشرين ومائة من اصحاب رسول الله - ﷺ - من الانصار، إذا سئل احدهم عن شيء ود ان أخاه كفاه.

قال الاعمش: رأيت ابن ابي ليلى وقد ضربه الحجاج، وكأن ظهره مسح وهو متكىء على ابنه وهم يقولون: العن الكذابين فيقول: لعن الله الكذابين. يقول: الله الله، علي ابن ابي طالب، عبدالله بن الزبير المختار بن ابي عبيد، واهل الشام كأنهم حمير لا يدرون مايقصد، وهو يخرجهم من اللعن.

الأجر على القرآن

عبدالله بن حبيب بن ربيعة، الإمام العالم مقرى الكوفة ابو عبدالرحمن السلمي.

عن ابي جعفر الفراء: عن ابي عبدالرحمن السلمي انه جاء وفي الدار جلال وجُزُر فقالوا: بعث بها عمرو بن حريث، لانك علمت ابنه القرآن، فقال: رد انا لا نأخذ على كتاب الله أجراً.

وعن عطاء بن السائب قال: كان رجل يقرأ على ابي عبدالرحمن السلمي فأهدى إليه قوساً فردها، وقال: إلا كان هذا قبل القراءة.

عن عثمان بن عفان رضي الله عنه، أن النبي - ﷺ - قال: «**خيركم من تعلم القرآن وعلمه**».

عزلتموني عن رغبتي

عائذ بن عبدالله، هو ابو إدريس الخولاني، قاضي دمشق وعالمها وواعظها ولد عام الفتح.

عن ابن جابر: ان عبدالملك عزل ابا ادريس عن القصص واقره على القضاء، فقال ابو ادريس: عزلتموني عن رغبتي، وتركتموني في رهبتي.

عن ابي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله ـ ﷺ ـ قال: «**من توضأ فليستنثر ومن استجمر فليوتر**».

خطبة في الدنيا والزواج في الآخرة

أم الدرداء السيدة العالمة الفقيهة هجيمة وقيل جهيمة الاوصابية الحميرية الدمشقية، وهي ام الدرداء الصغرى.

عن ام الدرداء إنها قالت لابي الدرداء عند الموت: إنك خطبتني إلى ابويّ في الدنيا فانكحوك، وأنا اخطبك إلى نفسك في الآخرة، قال: فلا تنكحين بعدي، فخطبها معاوية فأخبرته بالذي كان، فقال: عليك بالصيام.

وروى ميمون بن مهران عنها، قال لي ابو الدرداء: لا تسألي أحداً شيئاً فقلت: إن احتجت؟ قال: تتبعي الحصادين، فانظري مايسقط منهم فخذيه فاخبطيه ثم اطحنيه وكليه.

لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً

زاذان أبو عمر الكندي مولاهم، البزاز الضرير أحد العلماء الكبار ولد في حياة النبي ـ ﷺ ـ وشهد خطبة عمر بالجابية.

قال ابن عدي: تاب على يد ابن مسعود.

عن ابي هاشم الرماني قال: قال زاذان: كنت غلاماً حسن الصوت، جيد الضرب بالطنبور، فكنت مع صاحب لي وعندنا نبيذ وأنا أغنيهم، فمرّ ابن مسعود فدخل فضرب الباطية، بددها وكسر الطنبور، ثم قال: لو كان مايسمع من حسن صوتك ياغلام بالقرآن كنت أنت أنت، ثم مضى. فقلت

لأصحابي: من هذا؟ قالوا: هذا ابن مسعود، فالقى في نفسي التوبة، فسعيت ابكي، واخذت بثوبه، فأقبل عليّ فاعتنقني وبكى وقال: مرحباً بمن احبه الله، اجلس ثم دخل واخرج لي تمراً.

التصرف الشرعي عند الرؤيا المكروهة

ابو سلمة بن عبدالرحمن بن عوف، الحافظ، أحد الاعلام بالمدينة. قيل اسمه عبدالله، وقيل اسماعيل.

عن ابي سلمة، عن ابي هريرة، عن النبي - ﷺ - قال: «**لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاث مساجد: مسجدي، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى**».

وعنه: عن ابي قتادة، أنه سمع رسول الله - ﷺ - يقول: «**الرؤيا من الشيطان، فإذا رأى أحدكم شيئاً يكرهه، فليبزق عن شماله ثلاث مرات، وليستعذ بالله من شرّها، فإنها لن تضره**».

فتنة ابن الأشعث

عامر بن شراحيل الشعبي الامام، علامة العصر.

سأل رجل الشعبي عن ولد الزنى شرّ الثلاثة هو؟ فقال: لو كان كذلك لرجمت أمهُ وهو في بطنها ولم تؤخر حتى تلد.

قيل للشعبي: من أين لك كل هذا العلم؟ قال: بنفي الاغتمام، والسير في البلاد، وصبر كصبر الحمام، وبكور كبكور الغراب.

عن مالك بن مغول: سمعت الشعبي يقول: ليتني لم اكن علمت من ذا العلم شيئاً.

قلت: لأنه حجة على العالم، فينبغي أن يعمل به، وينبه الجاهل، فيأمره

وينهاه، ولأنه مظنّة أن لا يخلص فيه، وأن يفتخر به ويماري به، لينال رئاسة ودنيا فانية.

قال بن عائشة: وجه عبدالملك بن مروان الشعبي إلى ملك الروم ـ يعني رسولاً ـ فلما انصرف من عنده قال: ياشعبي، اتدري ماكتب به إليّ ملك الروم؟ قال: وماكتب به ياامير المؤمنين؟ قال: كنت اتعجب لأهل ديانتك، كيف لم يستخلفوا عليهم رسولك. قلت: يا أمير المؤمنين لأنه رآني ولم يرك. اوردها الأصمعي، وفيها قال: يا شعبي، أنما اراد أن يغريني بقتلك. فبلغ ذلك ملك الروم فقال: لله ابوه والله ماارردت إلا ذاك.

قال بن سعد: قال اصحابنا: كان الشعبي فيمن خرج مع القراء على الحجاج ثم اختفى زماناً، وكان يكتب إلى يزيد بن ابي مسلم ان يكلم فيه الحجاج.

قلت: خرج القراء، وهم اهل القرآن، والصلاح بالعراق على الحجاج لظلمه وتأخيره الصلاة والجمع في الحضر وكان ذلك مذهباً واهياً لبني أمية، كما أخبر النبي ـ ﷺ ـ: «**يكون عليكم امراء يميتون الصلاة**» فخرج على الحجاج عبدالرحمن بن الأشعث بن قيس الكندي، وكان شريفاً مطاعاً، وجدته اخت الصديق، فالتّف على مائة ألف أو يزيدون، وضاقت على الحجاج الدنيا وكاد ان يزول ملكه، وهزموه مرات، وعاين التلف، وهو ثابت مقدام، إلى ان انتصر وتمزق جمع ابن الأشعث، وقتل خلق كثير من الفريقين، فكان من ظفر به الحجاج منهم قتله إلا من باء منهم بالكفر على نفسه فيدعُه.

عن ابي عمرو: عن الشعبي: قال: اصبحت الأمة على اربعة فرق: محب لعلى مبغض لعثمان، ومحب لعثمان مبغض لعلي، ومحب لهما، ومبغض لهما، قلت: من ايها انت؟ قال: مبغض لباغضهما.

روى مجالد وغيره، أن رجلاً مغفلاً لقي الشعبي ومعه امرأة تمشي فقال: ايكما الشعبي؟ قال: هذه.

وعن الاعشى قال: اتى رجل للشعبي، فقال: ماسم امرأة إبليس؟ قال: ذاك عرس ماشهدته.

كيف تباع الحنطة

سعيد بن جبير بن هشام المفسر الشهيد، ابو محمد، أحد الاعلام.

عن اصبغ بن زيد، قال: كان لسعيد بن جبير ديك، كان يقوم من الليل بصياحه، فلم يصح ليلة من الليالي حتى اصبح، فلم يصل سعيد تلك الليلة فشق عليه، فقال: ماله! قطع الله صوته؟ فما سُمع له صوت بعد فقالت له أمه: يا بني، لا تدع على شيء بعدها.

قال سالم بن ابي حفصة لما أُتى الحجاج بسعيد بن جبير قال: أنا سعيد بن جبير، قال: أنت شقي بن كسير، لاقتلنك، قال: فإذاً أنا كما سمتني أمي، ثم قال: دعوني اصل ركعتين. قال: وجهوه إلى قبلة النصارى. قال: ﴿**اينما تولوا فثم وجه الله**﴾ وقال: إني استعيذ بك بما عاذت به مريم، قال: وما عاذت به؟ قال: قالت: ﴿**إني اعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا**﴾.

وعن سعيد قال: لدغتني عقرب، فأقسمت على امي أن استرقي فاعطيت الراقي يدي التي لم تلدغ، وكرهت أن أحنِّثها.

وعنه: عن ابن عباس عن النبي ـ ﷺ ـ قال: «**يكون قوم في آخر الزمان يخضبون بهذا السواد، كحواصل الحمام، لا يريحون رائحة الجنة**».

الاصبغ بن زيد قال: كنت إذا سألت سعيد بن جبير عن حديث فلم يرد أن يحدثني، قال: كيف تباع الحنطة.

كان يعجبه الفأل

طويس المدني كان يقال: أشام من طويس.

قيل: لأنه ولد يوم وفاة النبي - ﷺ - وفطم يوم موت ابي بكر، وبلغ يوم مقتل عمر، وتزوج يوم مقتل عثمان، وولد له يوم مقتل عليّ رضي الله عنه.

هجر المعاصي واهلها

شَهر بن حوشب ابو سعيد الأشعري، الشامي، مولى الصحابية اسماء بنت يزيد الانصارية، كان من كبار علماء التابعين.

عن عثمان بن نويره، قال: دُعي شهر بن حوشب إلى وليمة وأنا معه فدخلنا، فاصبنا من طعامهم، فلما سمع شهر المزمار، وضع اصبعيه في أذنيه، وخرج.

وعن شهر، قال: لما قتل ابن آدم أخاه، مكث آدم مائة سنة لا يضحك ثم أنشأ يقول:

تغيرت البلاد ومن عليها … فوجه الأرض مغبّر قبيح
تغير كل ذي لون وطعمٍ … وقل بشاشة الوجه المليح

بيت بخمسين ألف

خالد بن يزيد بن معاوية الإمام البارع، أبو هاشم القرشي، اجاز شاعراً بمائة ألف لقوله فيه:

سألت الندى والجود حران انتما … فقالا جميعاً إننا لعبيد
فقلت فمن مولاكما؟ فتطاولا … عليّ وقالا: خالد بن يزيد

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

علي بن الحسين بن ابي طالب السيد، الإمام، زين العابدين.

عن عبدالرحمن بن اردك قال: كان علي بن الحسين يدخل المسجد، فيشق

الناس حتى يجلس في حلقة زيد بن اسلم، فقال له نافع بن جبير: غفر الله لك، أنت سيد الناس، تأتي تتخطى حتى تجلس مع هذا العبد، فقال علي بن الحسين: العلم يبتغى ويؤتى ويطلب من حيث كان.

وعن علي بن الحسين قال: يا أهل العراق، احبونا حب الإسلام ولا تحبونا حب الاصنام، فما زال بنا حبكم حتى صار علينا شيناً.

قيل: أن رجلاً قال لابن المسيب: مارأيت اورع من فلان، قال: هل رأيت علي بن الحسين؟ قال: لا، قال: مارأيت اورع منه.

عن ابي نوح الانصاري. قال: وقع حريق في بيت فيه عليّ بن الحسين وهو ساجد، فجعلوا يقولون: يابن رسول الله النار، فما رفع رأسه حتى طفئت. فقيل له في ذلك فقال: الهتني عنها النار الأخرى.

عن سعيد بن مرجانه، أنه لما حدّث علي بن الحسين بحديث ابي هريرة: «**من أعتق نسمة مؤمنة أعتق الله كل عضو منه بعضو منه من النار، حتى فرجه بفرجه**».

فأعتق غلاماً اعطاه فيه عبدالله بن جعفر عشرة آلاف درهم.

وقيل: كان علي بن الحسين إذا سار في المدينة على بغلته، لم يقل لإحدٍ: الطريق... ويقول: هو مشترك ليس لي أن انحي عنه أحداً.

وكان له جلالة عجيبة، وحق له والله ذلك، فقد كان اهلاً للإمامة العظمى لشرفه وسؤدده وعلمه وتألهه وكمال عقله، قد اشتهرت قصيدة الفرزدق - وهي سماعنا - أن هشام بن عبدالملك حج قبيل ولايته الخلافة فكان إذا أراد استلام الحجر زُوحم عليه، وإذا دنا علي بن الحسين من الحجر تفرّقوا عنه اجلالاً له، فوجم لها هشام وقال: من هذا؟ فما اعرفه فأنشأ الفرزدق يقول:

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته ... والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم ... هذا التقي النقي الطاهر العلم

إذا راته قريش قال قائلها ... إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
يكاد يمسكه عرفان راحته ... ركن الحطيم إذا ماجاء يستلم
يغض حياءً ويغض من مهابته ... فما يكلَّم إلا حين يبتسم
هذا ابن فاطمة إن كنت جاهله ... بجده انبياء الله قد ختموا

وهي قصيدة طويلة.

فأمر هشام بحبس الفرزدق، فحبس بعسفان، وبعث إليه علي بن الحسين باثني عشر الف درهم وقال: اعذر ابافراس. فردها وقال: ماقلت ذلك إلا غضباً لله ولرسوله. فردها إليه وقال: بحقي عليك لما قبلتها، فقد علم الله نيتك ورأى مكانك. فقبلها.

وقال في هشام:

ايحبسني بين المدينة والتي ... إليها قلوب الناس يهوي منيبها
يقلّب رأس لم يكن راس سيد ... وعينين حولاوين بادٍ عيوبها

محمد الباقر

محمد بن علي بن الحسين السيد الإمام، ابو جعفر الباقر، وشهد بذلك من بَقرا العلم، اي شقه فعرف اصله وخفيَّه.

وفيه يقول القرظي:

ياباقر العلم لأهل التقى ... وخير من لبَّى على الأجبل

حدثوا الناس بما يعقلون

عروة بن الزبير بن العوام، الإمام، عالم المدينة، ابو عبدالله القرشي احد الفقهاء السبعة.

قال الزبير بن بكار: حدثني غير واحد أن عيسى بن طلحة جاء إلى عروة حين قدم، فقال عروة لبعض بنيه: اكشف لعمك رجلي، ففعل فقال عيسى: إنا والله يا أبا عبدالله ما أعددناك للصراع ولا للسباق، ولقد ابقى الله منك لنا ماكنا نحتاج إليه، رأيك وعلمك. فقال: ماعزاني احد مثلك.

وقال عروة: ماحدثت احداً بشيءٍ من العلم قط لا يبلغه عقله إلا كان ضلالة عليه.

حمال العلم

مجاهد بن جبير الإمام، شيخ القراء والمفسرين، ابو الحجاج المكي.

عن مجاهد قال: طلبنا هذا العلم ومالنا فيه فيه، ثم رزق الله النية بعد نية.

قال الأعمش: كان مجاهد كأنه حمال، فاذا نطق، خرج من فيه اللؤلؤ.

من تواضع لله رفعه

سالم بن عبدالله بن امير المؤمنين عمر بن الخطاب، الإمام الزاهد، مفتي المدينة.

دخل سالم على سليمان بن عبدالملك، وعلى سالم ثياب غليظة رثة، فلم يزل سليمان يرحب به، ويرفعه حتى اقعده معه على سريره، وعمر بن عبدالعزيز في المجلس فقال له رجل من اخريات الناس: مااستطاع خالك أن يلبس ثياباً فاخرة احسن من هذه، يدخل فيها على امير المؤمنين؟! قال: وعلى المتكلم ثياب سرية، لها قيمة، فقال له عمر: مارأيت هذه الثياب التي على خالي وضعته في مكانك، ولا رأيت ثيابك هذه رفعتك إلى مكان خالي ذاك.

قال أحمد وابن راهويه: اصح الاسانيد، الزهري، عن سالم، عن ابيه.

قيل: كان سالم يركب حماراً عتيقاً زريا، فعمد اولاده فقطعوا ذنبه حتى لا يعود يركبه، فركب وهو افطش الذنب، فعمدوا، فقطعوا أذنه فركبه ولم يغيره ذلك، ثم جدعوا أذنه الأخرى، وهو مع ذلك يركبه تواضعاً واطراحاً للتكلف.

قال ابن عيينة: دخل هشام الكعبة فإذا هو بسالم، فقال: سلني حاجة قال: إني استحي من الله أن اسأل في بيته غيره، فلما خرجا قال: الآن فسلني حاجة، فقال له سالم: من حوائج الدنيا أم من حوائج الآخرة؟

فقال: من حوائج الدنيا، قال: والله ماسألت الدنيا من يملكها. فكيف أسأل من لا يملكها.

فائــــدة ذهبيـــة

عبدالله بن زيد بن عمرو الإمام، شيخ الإسلام، ابوقلابة الجرمي البصري.

عن أبي قلابة قال: إذا حدثت الرجل بالسنة، فقال: دعنا من هذا وهات كتاب الله، فأعلم أنه ضال.

قلت أنا: وإذا رأيت المتكلم المبتدع يقول: دعنا من الكتاب والأحاديث الآحـاد وهات «العقل» فاعلم أنه ابو جهل، وإذا رأيت السالك التوحيدي يقول: دعنا من النقل ومن العقل، وهات الذوق والوجد، فأعلم انه إبليس قد ظهر بصورة بشر، وقد حل فيه، فإن جبنت منه فأهرب، وإلا فأصرعه، وابرك على صدره، واقرأ عليه آية الكرسي واخنقه.

ومن الشعر لحكمة

عبيدالله بن عبدالله بن عتبة الإمام الفقيه، مفتي المدينة وعالمها واحد الفقهاء السبعة، وجده عتبه هو أخو عبدالله بن مسعود رضي الله عنهم.

كتب عبيدالله إلى عمر بن عبدالعزيز:

بسم الذي انزلت من عنده السور ... الحمد لله اما بعد ياعمرُ
إن كنت تعلم ماتاتي وما تذرُ ... فكن على حذرٍ قد ينفع الحذرُ
واصبر على القدر المحتوم وارضى به ... وإن اتاك بما لا تشتهي القدرُ
فما صفا لأمريءٍ عيش يُسرُّ به ... إلا سيتبع يوماً صفوه كدرُ

أثمن حلاقة في الدنيا

يزيد بن المهلب بن ابي صفرة ابو خالد الأزدي، ولي المشرق ثم البصرة لسليمان بن عبدالملك، ثم عزله عمر بن عبدالعزيز، وطلبه عمر وسجنه وله اخبار في السخاء والشجاعة.

قيل: أنه حج، فلما حلق رأسه الحلاق، اعطاه الف درهم، فدهش بها، وقال: أمضي ابشر امي، قال: اعطوه الفاً اخرى، فقال: امراتي طالق إن حلقت رأس أحد بعدك. قال: اعطوه الفين آخرين.

وكان ذا تيه وكبر، رآه مطرف بن الشخير يسحب حلته، فقال له: إن هذه مشية يبغضها الله، قال: أو ما تعرفني؟! قال: بلى، أولك نطفة مذره، وأخرك جيفة قذرة، وانت بين ذلك تحمل العذرة.

وقيل له: ألا تنشي لك داراً؟ قال: لا، إن كنت متولياً فدار الامارة وان كنت معزولاً فالسجن.

قلت: هكذا هو، وان كان غازياً فالسرج، وان كان حاجاً فالكور، وإن كان ميتاً فالقبر، فهل من عامر لدار مقره.

وهب بن منبه

وهب بن منبه بن كامل بن ذي كبار الإمام العلامة الاخباري القصصي، ابو عبدالله اليمامي الصنعاني.

قال أحمد: كان من ابناء فارس له شرف، قال: وكل من كان من أهل اليمن له «ذي» هو شريف، يقال: فلان له ذي، وفلان لا ذي له.

قيل لوهب: انك يا أبا عبدالله كنت ترى الرؤيا فتحدثنا بها فتكون حقاً! قال: هيهات ذهب ذلك عني منذ وليتُ القضاء.

وعنه قال: المؤمن ينظر ليعلم، ويتكلم ليفهم، ويسكت ليسلم ويخلو ليغنم.

خشبة تشتاق وتحن إلى رسول الله ﷺ

الحسن البصري هو الحسن بن ابي الحسن يسار ابو سعيد، مولى زيد بن ثابت الأنصاري.

عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ـ ﷺ ـ يخطب يوم الجمعة إلى جنب خشبة يسند ظهره إليه، فلما كثر الناس، قال: «**ابنوا لي منبراً له عتبات**». فلما قام على المنبر يخطب حنّت الخشبة إلى رسول الله ـ ﷺ ـ قال: وأنا في المسجد، فسمعت الخشبة تحن حنين الواله فما زالت تحن حتى نزل إليها، فاحتضنها فسكنت.

وكان الحيسن إذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال: ياعباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله ـ ﷺ ـ شوقاً إليه، فأنتم احق أن تشتاقوا إلى لقائه.

وعن الحسن في هذه الآية: ﴿**افرايت من اتخذ الهه هواه**﴾ قال: هو المنافق لا يهوى شيئاً إلا ركبه.

وقال إبراهيم اليشكري : مارأيت احداً اطول حزناً من الحسن ، مارأيته إلا حسبته حديث عهدٍ بمصيبة .

عن قتادة قال : دخلنا على الحسن وهو نائم ، وعند رأسه سلة فجذبناها فإذا خبز وفاكهة ، فجعلنا نأكل ، فانتبه فرآنا فسرّه فتبسم وهو يقرأ : ﴿**أو صديقكم**﴾ لا جناح عليكم .

وعن الحسن في قوله تعالى : ﴿**وحيل بينهم وبين مايشتهون**﴾ قال : حيل بينهم وبين الايمان وفي قوله تعالى : ﴿**كذلك سلكناه في قلوب المجرمين**﴾ قال : الشرك سلكه الله في قلوبهم .

سأل رجل الحسن فقال : «ولا يزالون مختلفين إلا من رحم ربك»؟ قال : أهل رحمته لا يختلفون ، ولذلك خلقهم ، خلق هؤلاء لجنته وخلق هؤلاء لناره ، فقال آدم خلق للسماء أم للأرض؟ قال : للأرض خلق ، قال : ارأيت لو اعتصم فلم يأكل من الشجرة؟ قال : لم يكن بد من أن يأكل منها لأنه خلق للأرض ، فقلت : «ماأنتم عليه بفاتنين إلا من هو صال الجحيم» قال : نعم ، الشياطين لا يضلون إلا من احب الله له ان يصل الجحيم .

قلت : اختلف النقاد في الاحتجاج بنسخة الحسن ، عن سمرة وهي نحو من خمسين حديثاً ، فقد ثبت سماعه من سمرة ، فذكر أنه سمع منه حديث العقيقة .

قال قائل : إنما اعرض أهل الصحيح عن كثير مما يقول فيه الحسن : عن فلان . وإن كان مما قد ثبت لقيُّه فيه لفلان المعيَّن لأن الحسن معروف بالتدليس ، ويدلس عن الضعفاء ، فيبقى في النفس من ذلك ، فإننا وان ثبّتنا سماعه من سمرة ، يجوز أن يكون لم يسمع فيه غالب النسخة التي عن سمرة ، والله أعلم .

وقفة للشعر

قيل للفرزدق من أشعر الناس؟ قال: كفاك بي إذا افتخرت وبجرير إذا هجاء وبابن النصرانية إذا امتدح [يعني الاخطل].

وقال الفرزدق لامرأته نوار: أنا اشعر أم ابن المراغة؟ يعني جرير قالت: غلبك على حلوه، وشاركك في مره.

وقال مروان بن أبي حفصة:

ذهب الفرزدق بالفخار وانما　　حلو القريض ومُرُّهُ لجرير

تعريف التقوى

طلق بن حبيب العنزى بصري زاهد كبير، من العلماء العاملين لما كانت فتنة ابن الأشعث قال طلق: اتقوها بالتقوى فقيل له: صف لنا التقوى؟ فقال: العمل بطاعة الله، على نور من الله رجاء ثواب الله، وترك معاصي الله، على نور من الله، مخافة عذاب الله.

قلت: ابدع واوجز. فلا تقوى إلا بعمل، ولا عمل إلا بترو من العلم والاتباع ولا ينفع ذلك إلا بالاخلاص لله، لا ليقال: فلان تارك للمعاصي بنور الفقه إذ المعاصي يفتقر اجتنابها إلى معرفتها، ويكون الترك خوفاً من الله، لا ليمدح بتركها، فمن داوم على هذه الوصية فقد فاز.

لا تعير أخيك يعافيه الله ويبتليك

محمد بن سيرين الإمام شيخ الإسلام، ابوبكر الأنصاري، مولى أنس بن مالك رضي الله عنهما.

عنه قال: قلت مرة لرجل: يامفلس، فعوقبت.

قال ابـو سليمان الداراني : قلّت ذنوب القوم فعرفوا من اين أُتوا وكثرت ذنوبنا فلم ندر من اين نؤتى .

عن عبدالله بن مسلم قال : كنت اجالس ابن سيرين ، فتركته وجالست الإباضية ، فرأيت كاني مع قوم يحملون جنازة النبي ـ ﷺ ـ فأتيت ابن سيرين فذكرته له ، فقال : مالك جالست اقواماً يريدون أن يدفنوا ماجاء به النبي ـ ﷺ ـ .

وقص رجل على ابن سيرين فقال : رأيت كأن بيدي قدحاً من زجاج فيه ماء ، فانكسر القدح وبقي الماء ، فقال له : اتق الله فإنك لم تر شيئاً ، فقال : سبحان الله ، قال ابن سيرين : فمن كذب فما عليّ ، ستلد امرأتك ، وتموت ، ويبقى ولدها ، فلما خرج الرجل قال : والله ما رأيت شيئاً ، فما لبث ان وُلد له وماتت امرأته .

عن ابن عون ، أن محمداً كان يغتسل كل يوم .

قلت : كان مشهوراً بالوسواس . قال مهدي بن ميمون : رايته اذا توضأ فغسل رجليه بلغ عضلة ساقيه .

أزهد الناس بالعالم أهل بيته

عكـرمـة العـلامة الحافظ المفسر ، أبو عبدالله القرشي ، مولاهم ، المدني البربري الأصل .

قال يحي بن معين : مات ابن عباس ، وعكرمة عبد لم يعتق ، فباعه علي بن عبدالله فقيل له أتبيع علم أبيك؟ فاسترده .

عن عكـرمة إن ابن عباس قال : انطلق فأفت الناس ، وأنا لك عون ، قلت : لو أن هذا الناس مثلهم مرتين ، لأفتيهم . قال : انطلق فأفتهم ، فمن

إني لم أكلفك مايُعنِّيك، أجب الطيب من الخراج، واقضي بها استبان لك. فإذا لبس عليك شيء فارفعه إليّ، فإن الناس لو كان إذا كبر عليهم أمر تركوه، لم يقم دين ولا دنيا.

عن ميمون قال: من أساء سراً، فليتب سراً، ومن أساء علانية، فليتب علانيةً، فإن الناس يُعيِّرون ولا يغفرون والله يغفر ولا يعير.

قال ظرف سمعت ميموناً يقول: لو نشر فيكم رجل من السلَّف ماعرف إلا قبلتكم.

مـــن آداب الاستمـــاع

عطاء بن أبي ربـاح أسلم الإمـام شيخ الإسلام مفتي الحرم، أبو محمد القرشي مولاهم.

قال ابن جريح عن عطاء: إن الرجل ليحدثني بالحديث، فانصت له كأني لم أسمعه، وقد سمعته قبل أن يولد.

أصـــح الاسانيــد

نافع الإمام المفتي الثبت، عالم المدينة، أبو عبدالله القرشي مولى ابن عمر وراويته.

قال البخاري: أصح الأسانيد: مالك، عن نافع، عن ابن عمر.

البطانــة الصالحــة

سليمان بن عبدالملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الخليفة أبو أيوب القرشي الاموي.

قيل أنه رأى بالموسم الخلق، فقال لعمر بن عبدالعزيز: أما ترى هذا الخلق الذين لا يحصيهم إلا الله، ولا يسع رزقهم غيره؟! قال: ياأمير المؤمنين! هؤلاء اليوم رعيتك، وهم غداً خصماؤك، فبكى وقال بالله استعين.

عمر الخليفة الخامس

عمر بن عبدالعزيز ابن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية الإمام الحافظ العلامة المجتهد الزاهد العابد السيد أمير المؤمنين أبو حفص.

قال حماد بن أبي سليمان: لما ولي عمر بن عبدالعزيز بكى، فقال له رجل: كيف حبك للدنيا والدرهم؟ قال: لا أحبه، قال: لا تخف، فإن الله سيعينك.

قال يحيى: كنت أنا وابن أبي زكريا بباب عمر بن عبدالعزيز فسمعنا بكاءً فقيل: خير أمير المؤمنين إمرأته بين أن تقيم في منزلها وعلى حالها، وأعلمها أنه قد شغل بما في عنقه عن النساء وبين أن تلحق بمنزل أبيها فبكت، فبكت جواريها.

عن حفص بن عمر بن أبي الزبير قال: كتب عمر بن عبدالعزيز إلى أبي بكر بن حزم، أن أدق قلمك، وقارب بين أسطرك، فإني أكره أن أخرج من اموال المسلمين مالا ينتفعون به.

عن سعيد بن سويد أن عمر بن عبدالعزيز صلى بهم الجمعة ثم جلس وعليه قميص مرقوع الجيب من بين يديه ومن خلفه، فقال له رجل: يا أمير المؤمنين! إن الله قد أعطاك، فلو لبست! فقال: أفضل القصد عند الجده، وأفضل العفو عند المقدرة.

قال مالك أُتي عمر بن عبدالعزيز بعنبرة فأمسك على أنفه مخافة أن يجد ريحها، وعنه أنه سد أنفه، وقد أحضر مسك من الخزائن.

عن الوليد بن هشام قال: لقيني يهودي فقال: إن عمر بن عبدالعزيز

سبي، ثم لقيني اخر ولاية عمر فقال: إن صاحبك قد سقي فمره فليتدارك نفسه، فأعلمت عمر فقال: قاتله الله ماأعلمه لقد علمت الساعة التي سقيت فيها، ولو كان شفائي أن امسح شحمة أذني مافعلت.

ومن شعره:

من كان حين تصيب الشمس جبهته ... أو الغبار يخاف الشين والشعثا
ويألف الظل كي تبقى بشاشته ... فسوف يسكن يوماً راغماً جدثا
في قعر مظلمة غبراء موحشة ... يطيل في قعرها تحت الثرى اللبثا
تجهزي بجهاز تبلغين به ... يانفس قبل الردى لم تخلقي عبثا

الذهبي وصحيفة عمرو بن شعيب

عمرو بن شعيب بن محمد بن صاحب رسول الله ـ ﷺ ـ عبدالله بن عمرو بن العاص بن وائل، الإمام المحدث فقيه أهل الطائف.

قال البخاري: رأيت أحمد وعلياً وإسحاق وأبا عبيد وعامة أصحابنا يحتجون بحديث عمرو بن شعيب، عن أبيه عن جده ماتركه أحد من المسلمين فمن الناس بعدهم؟.

قلت: أستبعد صدور هذه الألفاظ من البخاري، أخاف أن يكون أبو عيسى وهم، وإلا فالبخاري لا يُعرج على عمرو، أفتراه يقول: فمن الناس بعدهم، ثم لا يحتج به أصلاً ولا متابعة؟

النهي عن تمني الموت

عن الاوزاعي قال: كان القاسم بن مُخَيمرة يقدم علينا هاهنا متطوعاً، فإذا أراد أن يرجع، استاذن الوالي فقيل له: أرايت إن لم يأذن لك، قال: إذاً اقيم ثم قرأ: (وإذا كانوا معه على امرٍ جامع لم يذهبوا حتى يستأذنوه).

كان القاسم يدعو بالموت، فلما حضره الموت، قال لام ولده: كنتُ ادعو بالموت فلما نزل بي كرهته.

قلت: هكذا يتم لغالب من يتمنى الموت والنبي - ﷺ - نهى أن يتمنى أحدنا الموت لِضرٍّ نزل به، وقال: «**ليقل: اللهم احيني إذا كانت الحياة خيرلي وتوفني إذا علمت الوفاة خيراً لي**».

الصرع ينقض الوضوء

قال معمر: قلت لحماد بن ابي سليمان: كنت رأساً، وكنت اماماً في اصحابك فخالفتهم فصرت تابعاً. فقال: إني اكون تابعاً في الحق خيراً من أن أكون رأساً في الباطل.

كان حماد يصرع، وإذا افاق توضأ، قلت: نعم لأنه نوع من الاغماء وهو اخو النوم فينقض الوضوء.

أضاعوني وأي فتى اضاعوا

عبد الله بن عمر بن عمرو بن عفان الأموي المعروف بالعَرْجي من اعيان الشعراء وكان بطلاً شجاعاً مجاهداً، انهزم بسدمٍ فأخذ وسجن بمكة إلى أن مات في خلافة هشام وله:

اضاعوني واي فتى اضاعوا	ليوم كريهة وسداد ثغر
وخلوني بمعترك المنايا	وقد شرعت اسنتها لنحري
كأني لم اكن فيهم وسيطاً	ولم تكن نسبتي في آل عمرو

الآدب مــــع العلمــــاء

قتادة بن دعامة السدوسي البصري الضرير، قدوة المفسرين والمحدثين.

قال معمر: أقام قتادة عند سعيد بن المسيَّب ثمانية ايام، فقال له في اليوم الثالث: ارتحل ياأعمى فقد انزفتني.

قال عفان: اهدى حسام بن مِصَك إلى قتادة نعلاً، فجعل قتادة يحركها وهي تتثنى من رقتها وقال: انك لتعرف سخف الرجل في هديته.

وعن قتادة قال: دهن الحاجبين امان من الصداع.

وكان رحمه الله يرى القدر. نسأل الله العفو، ومع هذا فما توقف احد في صدقه وعدالته وحفظه ولعل الله يعذر امثاله ممن تلبس ببدعة يريد بها تعظيم الباري وتنزيهه والله حكم عدل لطيف بعباده ولا يُسأل عما يفعل، ثم ان الكبير من ائمة العلم إذا كثر صوابه، وعلم تحريه للحق، واتسع علمه وظهر ذكاؤه، وعرف صلاحه وورعه واتباعه، يغفر له زلله ولا نضلله ونطرحه. وننسى محاسنه. نعم لا نقتدي به في بدعته وخطئه. ونرجو له التوبة من ذلك.

هدايا مـن اجـل الصـلاة

كان منصور بن المعتمر يأتي زُبيد بن الحارث ويذكر له اهل البيت ويعصر عينيه يريده على الخروج ايام زيد بن علي. فقال زبيد: ماأنا بخارج إلا مع نبي وما أنا بواجده.

عن زياد قال: كان زبيد مؤذن المسجد، فكان يقول للصبيان: تعالوا فصلّوا. اهب لكم جوزاً، فكانوا يصلون ثم يحيطون به فقلت له في ذلك، فقال: وماعلي أن اشتري لهم جوزاً بخمسة دراهم ويتعودون الصلاة.

وبلغنا عن زبيد أنه كان إذا كانت ليلة مطيرة طاف على عجائز الحيّ ويقول: ألكم في السوق حاجة؟

حمالة الحطب

قعد همام بن منبه الصنعاني إلى ابن الزبير، وكان رجل بنجران من الابناء **يعظمونه يقال له**: حنش لم يكن له لحية. فقال له رجل من قريش: ممن أنت؟ **قال**: من أهل اليمن. قال: مافعلت عجوزكم يريد حنشاً. فقال همام: **عجوزنا اسلمت مع سليمان لله** رب العالمين وعجوزكم حمالة الحطب. فبهت **القرشي**.

أول من دون العلم

محمد بن مسلم بن عبيدالله بن عبدالله بن شهاب الإمام العلم، حافظ زمانه ابوبكر القرشي الزهري.

كان الزهري يبتغي العلم من عروة وغيره. فيأتي جارية له، وهي نائمة **فيوقظها يقول لها**: حدثني فلان بكذا، وحدثني فلان بكذا، فتقول: مالي **ولهذا؟ فيقول: قد علمت انك لا تنتفعي به**، ولكن سمعت الآن فأردت أن **استذكره**.

عن الوليد بن مسلم قال: خرج الزهري من الخضراء من عند عبدالملك **فجلس عند ذلك العمود**. فقال: ياايها الناس انا كنا قد منعناكم شيئاً قد بذلناه **لهؤلاء فتعالوا حتى احدثكم**، قال: فسمعهم يقولون: قال رسول الله، وقال **رسول الله** ـ ﷺ ـ، **فقال**: ياأهل الشام: مالي أرى احاديثكم ليست لها ازمة **ولا خطم؟! قال الوليد: فتمسك** اصحابنا بالاسانيد من يومئذ.

عن الدراوردي قال: اول من من دون العلم وكتبه ابن شهاب.

كان ابن شهاب من اسخى الناس. فلما اصاب الأموال قال له مولى له **وهو يعظه**: قد رأيت مامّر عليك من الضيق فأمسك عليك مالك. فقال: إن الكريم لا تحنكه التجارب.

وعن الزهري قال: إذا طال المجلس، كان للشيطان فيه نصيب.

عن ابي جبلة قال: كنت مع ابن شهاب في سفر، فصام يوم عاشوراء فقيل له: لم تصوم وانت تفطر في رمضان في السفر؟ قال: إن رمضان له عدة من ايام أُخر، وان عاشوراء يفوت.

أمـــي وصلاتـــي

عن محمـد بن المنكدر أنه جزع عند الموت، فقيل له: لم تجزع؟ قال: اخشى آية من كتاب الله: ﴿وبدا لهم من الله مالم يكونوا يحتسبون﴾ فأنا اخشى أن يبدو لي من الله مالم اكن احتسب وعنه قال: بات اخي عمر يصلي وبت اغمز قدم أمي، وما أُحب أن ليلتي بليلته.

الأمر بالمعروف في أصعب الظروف

مالك بن دينار علم العلماء الابرار، ومن اعيان كتبة المصاحف كان من ذلك بُلغته.

وقيل: دخل على مالك لصّ فما وجد مايأخذ، فناداه مالك: لم تجد شيئاً من الدنيا، فترغب في شيء من الآخرة؟ قال: نعم قال: توضأ، وصل ركعتين، ففعل ثم جلس وخرج إلى المسجد فسئل من ذا؟ قال جاء ليسرق فسرقناه.

العلـم طريـق النجـاة

كان الناس في الصدر الأول بعد وقعة صفين على أقسام:

أهل سنة وهم اولوا العلم، وهم محبون للصحابة، كافون عن الخوض فيما شجـر بينهم، كسعـد وابن عمـر ومحمد بن مسلمة وامم، ثم شيعة يتوالون

وينالون ممن حاربوا علياً ويقولون: إنهم مسلمون بغاة ظلمة، ثم نواصب وهم الذين حاربوا علياً يوم صفين ويقرون باسلام علي وسابقيه، ويقولون: خذل الخليفة عثمان. فما علمتُ في ذلك الزمان شيعياً كفر معاوية وحزبه، ولا ناصبياً كفر علياً وحزبه، بل دخلوا في سبِّ وبغض ثم صار اليوم شيعة زمانيا يكفرون الصحابة، ويبرؤون منهم جهلاً وعدوانا ويتعدون إلى الصديق، قاتلهم الله. وأما نواصب وقتنا فقليل، وما علمتُ فيهم من يكفر علياً ولا صحابياً.

جـــزاء الغـــرور

قال المبرّد وقف الكميت وهو صبي على الفرزدق وهو يُنشد: فقال: ياغلام ايسرك اني ابوك؟ قال: اما ابي فلا ابغي به بدلاً، ولكن يسرني أن تكون امي، فحصر الفرزدق، وقال مامر بي مثلها.

أيـــن الخشبـــة

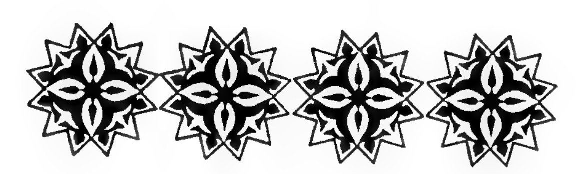
عن ابي الاحـوص قال: قالت بنت لجار منصور بن المعتمر: يا أبه اين الخشبة التي كانت في سطح منصور قائمة؟ قال: يابنية ذاك منصور كان يقوم الليل.

وعن زائدة: أن منصوراً صام اربعين سنة، وقام ليلها، وكان يبكي فتقول له امه يابني: قتلت قتيلاً؟ فيقـول: أنا اعلم بما صنعتُ بنفسي، فإذا كان الصبح، كحل عينيه ودهن رأسه وبرق شفتيه وخرج إلى الناس.

مـن أدويـة العجـب

عن عبيدالله بن ابي جعفر قال: غزونا القسطنطينية فكسر بنا مركبنا فألقانا الموج على خشبة في البحر، وكنا خمسة او ستة فأنبت الله لنا بعددنا ورقة لكل رجل منا، فكنا نمصها فتشبعنا وتروينا، فإذا امسينا، انبت الله لنا مكانها.

وعنه قال: إذا كان المرء يحدث في مجلس فأعجبه الحديث فليمسك، وإذا كان ساكتاً، فاعجبه السكوت فليتحدث.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٣
فضائل أبو عبيدة رضي الله عنه	٥
أولئك آبائي	٦
حواري النبي صلى الله عليه وسلم	٧
دلوني على سوق المدينة	٨
سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه	٨
وأبدلني خيراً منه	٩
أول من دفن بالبقيع	٩
الحد على الخمر	١١
رضاع الكبير	١١
حمزه لا بواكي له	١١
اللهم نسألك الشهادة في سبيلك	١٢
الاخوة الأربعة	١٢
رثاء	١٢
أول من عقر في الإسلام	١٣
الصحابي الوحيد الذي سماه الله سبحانه وتعالى في القرآن	١٣
شعراء النبي صلى الله عليه وسلم	١٤
أول من سن الصلاة عند القتل	١٤

تابع فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
أفمن كان ميتاً فأحييناه	١٥
أول لواء عقد في الإسلام	١٥
مناديل في الجنة	١٥
طلب العلاج لا ينافي التوكل	١٧
قسم المواريث	١٧
النهي عن الصلاة على المنافقين	١٧
الله أكبر	١٨
من المذاح الشرعي	١٨
وبلال رسول الله خير بلال	١٨
آية وسبب	١٩
اقرار النبي ﷺ لأكل الضب	١٩
سورة البحوث	٢٠
ليهنك العلم أبا المنذر	٢٠
خير أذني سببت	٢١
النجاشي	٢١
التأمين على الدماء من غير المصلي	٢٢
حكاية	٢٢
اللهم اجعلنا ممن له ولا عليه	٢٣

تابع فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
طاعة الولاة	٢٤
طرفة من صهيب	٢٤
زواج والمهر الإسلام	٢٤
أول من مشت معه الرجال	٢٥
أهل بدر اعملوا ماشئتم	٢٥
إسلام أبي زر	٢٦
من كلام عمر بن الخطاب	٢٧
أول من أسلم بإجماع المسلمين	٢٧
القيام للسلام على القادم	٢٨
أحزاب في بيت النبوة	٢٨
خيركم خيركُم لأهله	٢٩
آخر من مات من أمهات المؤمنين	٣١
زوجكن أهاليكم وزوجني الله من فوق عرشه	٣٢
عمر يخطب لإبنته	٣٢
تهيئة المرأة لزوجها ليلة العرس	٣٣
إفراد يوم الجمعة بالصيام	٣٣
الاشتراط في الحج	٣٤
امرأة وثلاثة رجال	٣٤

تابع فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ذات النطاقين	٣٥
صلاة النافلة جماعة	٣٥
﴿أفرأيت الذي كفر بآياتنا﴾	٣٥
العلاج النبوي للمصاب بالعين	٣٦
مثل ماقال لك سلمان	٣٦
الوفاء بعهد المشركين	٣٧
القرآن في الجنة	٣٨
أول من أحدث المصافحة	٣٨
إن اليهود قوم بهت	٣٩
بداية جمع القرآن	٤٠
اللهم اجعلنا من أهل شفاعتك	٤١
الصغير الكبير	٤١
لقد شفيت واشتفيت	٤٢
أكبر سجن في الدنيا	٤٢
والآن صغرت الخريطة	٤٤
الدموع للحزن والفرح	٤٥
أبو بكرة الثقفي	٤٧
حجبة البيت	٤٨

تابع فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ثوبان مولى النبي ﷺ	٤٨
إلى كل متكلم	٤٨
لا ضرر ولا ضرار	٤٩
وصفة نبوية	٤٩
الدين يسر	٤٩
ولادة في الكعبة	٥٠
الحلاقة للمحرم	٥٠
لا يكلف الله نفساً إلا وسعها	٥٠
وقال الإمام الذهبي	٥١
نقض صحيفة القطيعة	٥٤
الحذر من الغلول	٥٤
مساءلة بأدب	٥٤
بين زكي وغبي	٥٥
تحري حسن الصوت في الآذان	٥٥
إعدلوا هو أقرب للتقوى	٥٥
هل جاءت الثالثة	٥٨
إذا جاءك المنافقون	٥٩
مشروعية اتخاذ الألقاب	٦٠
ولا غنى بعد النار	٦٠

تابع فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
حد الساحر ضربة بالسيف	٦٠
تأخير الميت للحاجة	٦١
مشروعية الدُف للنساء في الإعراس	٦١
أطفال في مسجد النبي ﷺ	٦٤
إلى كل طالب علم	٦٦
بيت الصوم	٦٧
فوائد من حياة ابن الزبير	٦٨
أنس بن مالك ودعوة النبي ﷺ	٦٩
موعظة رائعة	٦٩
الاستئذان من أجل النظر	٧٠
الصلاة على غير النبي ﷺ	٧٠
حسن الختام	٧٠
من الرقية الشرعية	٧١
من سخاء سعيد بن العاص	٧١
رمي الجمار على الدابة	٧١
من فضائل عمر	٧٢
فوائد من سيرة عبدالله بن جعفر بن أبي طالب	٧٢
خاتم من رأى النبي ﷺ في الدنيا	٧٤
من الهدي النبوي	٧٤

تابع فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الجمال والمشيب	٧٤
الصبر والاحتساب عند المصيبة	٧٥
رواية الصحابي عن التابعي	٧٥
إيمان ويقين	٧٥
عمر وابنه علي رضي الله عنهم	٧٦
أهمية الشعر عند العرب	٧٦
وسائد الشجعان	٧٧
يكون في ثقيف كذاب ومبير	٧٧
وهل كان فيهم حثاله	٧٨
قيس بن الملوح	٧٨
الصبر على العبادة	٧٩
طلب الدعاء	٧٩
بداية ترك الشورى في الولاية	٨٠
محبة النبي ﷺ	٨١
ولادة بالأسنان	٨٢
أمانة الولاه	٨٢
الخوف من الخيلاء	٨٢
أبو الأسود وبداية النحو	٨٣

تابع فهرس الموضوعات

الموضوع | الصفحة

الكامل من عدة سقطاته ٨٤
الحمد على المصائب ٨٤
الكنية باسم أكبر الولد ٨٥
ابن الحنفية والشيعة ٨٥
دعاء الصالحين ٨٦
همم الطالبين ٨٧
غزالة ٨٨
رأس الخوارج ٨٨
رحمة رب العالمين ٨٩
كلام الجاهلين ٨٩
بشرى للفقراء ٩٠
بداية الكلام بالقدر ٩٠
إنما هي نفس واحدة ٩٠
الرؤيا الصالحة ٩١
الأمر بإعادة الوضوء والصلاة على من ضحك في الصلاة ٩٢
أظفر بذات الدين تربت يداك ٩٣
لا تقولوا مصيحف ولا مسيجد ٩٤
اللهم لا تمكر بنا ٩٥

تابع فهرس الموضوعات

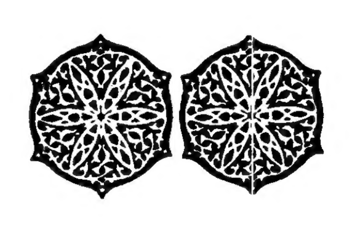
الموضوع	الصفحة
بين الحسن البصري والفرزدق	٩٥
موعظة وحكمة	٩٦
الخوف من الفتوى	٩٧
الأجر على القرآن	٩٧
عزلتموني عن رغبتي	٩٧
خطبة في الدنيا والزواج في الآخرة	٩٨
لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً	٩٨
التصرف الشرعي عند الرؤيا المكروهة	٩٩
فتنة ابن الأشعث	٩٩
كيف تباع الحنطة	١٠١
كان يعجبه الفأل	١٠١
هجر المعاصي وأهلها	١٠٢
بيت بخمسين ألف	١٠٢
هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	١٠٢
محمد الباقر	١٠٤
حدثوا الناس بما يعقلون	١٠٤
حمال العلم	١٠٥
من تواضع لله رفعه	١٠٥

تابع فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
فائدة ذهبية	١٠٦
ومن الشعر لحكمة	١٠٧
أثمن حلاقة في الدنيا	١٠٧
وهب بن منبه	١٠٧
خشبة تشتاق وتحن إلى رسول الله ﷺ	١٠٨
وقفة للشعر	١١٠
تعريف التقوى	١١٠
لا تعير أخيك يعافيه الله ويبتليك	١١٠
أزهد الناس بالعالم أهل بيته	١١١
الأعمال بالخواتيم	١١١
قيامهم وقيامنا	١١٢
لا يكلف الله نفسا إلا وسعها	١١٣
من آداب الاستماع	١١٤
أصل الأسانيد	١١٤
البطانة الصالحة	١١٤
عمر الخليفة الخامس	١١٥
الذهبي وصحيفة عمرو بن شعيب	١١٦
النهي عن تمني الموت	١١٦

تابع فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
الصرع ينقض الوضوء	١١٦
أضاعوني وأي فتى أضاعوا	١١٧
الأدب مع العلماء	١١٨
هدايا من أجل الصلاة	١١٨
حمالة الحطب	١١٩
أول من دون العلم	١١٩
أمي وصلاتي	١٢٠
الأمر بالمعروف في أصعب الظروف	١٢٠
العلم طريق النجاة	١٢٠
جزاء الغرور	١٢١
أين الخشية	١٢١
من أدوية العجب	١٢٢
فهرس الموضوعات	١٢٣





معجم الفوائد والحكم

من كتب التراجم والسير

الفوائد الذهبية

من سير أعلام النبلاء

الجزء الثاني

للامام الحافظ الذهبي

جمع وإعداد

فهد بن عبد الرحمن العثمان

الطبعة الأولى
١٤١٨هـ / ١٩٩٧م

ح دار الشريف للنشر والتوزيع، ١٤١٨هـ
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الذهبي، محمد بن أحمد
الفوائد الذهبية من سير أعلام النبلاء / اعداد فهد عبد الرحمن العثمان. - الرياض.
... ص؛ .. سم
ردمك ٠ - ٨٥ - ٧٤١ - ٩٩٦٠ (مجموعة)
٩ - ٨٦ - ٧٤١ - ٩٩٦٠ (ج ٢)
١ - التراجم ٢ - الاسلام - تراجم أ - العثمان، فهد عبد الرحمن (معد)
ب - العنوان
ديوي ٩٢٠ ١٨ / ٠٦٠٢

رقم الإيداع : ١٨/٠٦٠٢
ردمك : ٠ - ٨٥ - ٧٤١ - ٩٩٦٠ (مجموعة)
٩ - ٨٦ - ٧٤١ - ٩٩٦٠ (ج ٢)

دار الشريف للنشر والتوزيع
ص. ب ٥٨٢٨٧ - الرياض ١١٥٩٤
هاتف وفاكس : ٤٧٣١٤٦١

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على نبيه الصادق الأمين . . نبينا محمد ، وعلى آله وصحبه أجمعين .

وبعد . .

أخي القاريء الكريم . .

بعون الله وتوفيقه أضع بين يديك المجموعة الثانية من (**الفوائد الذهبية**) والمنتقاه من سير أعلام النبلاء للإمام الذهبي رحمه الله .

وقبل قراءة هذه المجموعة أرجو ملاحظة ما يلي :

١- وضعت الإحالة للأصل بين قوسين (المجلد / الصفحة) ، وقد تشمل الإحالة أكثر من فائدة بشرط أن تكون من نفس الترجمة .

٢- ما سبق بكلمة قلت أو قلنا . . فالقائل هو الإمام الذهبي رحمه الله .

٣- ما كان من قول المحقق فذكرته قائلاً : قال المحقق وفقه الله .

٤- ما قمت بإضافته لإستقامة المعنى وضعته بين [معكوفتين] .

أخي الكريم . .

لقد سعدت كثيراً بملاحظات بعض الأخوة على المجموعة الأولى ، والتي كان من أهمها عدم تخريج الأحاديث ، وعدم عزو الفائدة إلى موضعها في الأصل ، وعدم وضع ترجمة للإمام الذهبي - رحمه الله - واعترافاً مني بهذا الخطأ والتقصير أعد بتنفيذ ذلك عند إعادة طباعة المجموعة الأولى إن شاء الله .

وأخيراً . .

المجموعة الثالثة والأخيرة من (**الفوائد الذهبية**) تصدر قريباً إن شاء الله ، وهي بإنتظار المزيد من نصحك وإرشادك لا حرمك الله الأجر والثواب .

الله أسأل الإخلاص في القول والعمل ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

كتبه

أبو عبد الرحمن فهد بن عبد الرحمن العثمان

* * *

- حسن الظن بالله -

عبد الله بن ادريس بن يزيد ،الامام ، الحافظ ، المقرىء ، القدوة ، شيخ الإسلام ، أبو محمد الأودي الكوفي . (٩ / ٤٢) .

عن حسين العنقزي قال : لما نزل بابن ادريس الموت ، بكت بنته . .

فقال : لا تبكي يا بُنيه ، فقد ختمت القرآن في هذا البيت أربعة آلاف ختمة .

قال ابن عمار : كان ابن ادريس إذا لحن أحد في كلامه لم يحدثه .

قال أبو خيثمة : سمعت ابن ادريس يقول :

كل شراب مسكر كثيرُهُ   فإنه محرم يسيره

اني لكم من شرُه نذيره

الحسن بن الربيع البوراني قال : قرىءة كتاب الخليفة إلى ابن ادريس ، وأنا حاضر : من عبد الله هارون أمير المؤمنين إلى عبد الله بن ادريس ، قال فشهق ابن ادريس شهقة ، وسقط بعد الظهر ، فقمنا إلى العصر ، وهو على حاله ، وأتيته قبيل المغرب ، وقد صببنا عليه الماء فلا شيء ، قال : إنا لله وإنا إليه راجعون ، صار يعرفني حتى يكتب إلي ! أيُّ ذنب بلغ بي هذا ؟! .

عن وكيع أن عبد الله بن ادريس امتنع عن القضاء ، وقال للرشيد : لا أصلح ، فقال الرشيد : وَدِدْتُ أني لم أكن رأيتك ، فقال : وأنا وددت أني لم أكن رأيتك فخرج ثم ولّى حفص بن غياث ، وبعث الرشيد بخمسة آلاف إلى ابن ادريس فقال للرسول وصاح به : مُرّ من هنا ، فبعث اليه الرشيد : لم تَلِ لنا ، ولم تقبل صِلَتنا ، فإذا جاءك ابني المأمون ، فحدثه ، فقال : إن جاء مع الجماعة حدثناه ، وحلف ألاَّ يكلم حفص بن غياث حتى يموت .

- فهل من معتبر -

الوزير الملك ، أبو الفضل ، جعفر ، ابن الوزير الكبير أبي علي يحيى ابن الوزير خالد بن برمك الفارسي . (٩ / ٥٩) .

جعفر ، وما أدراك ما جعفر ؟ ، له نبأ عجيب ، وشأن غريب ، بقي في الارتقاء في رتبةٍ ، شرك الخليفة في أمواله ولذاته وتصرفه في الممالك ، ثم انقلب الدَّستُ في يوم ، فقُتل ، وسُجن أبوه وإخوته إلى الممات ، فما أجهل من يغتر بالدنيا .

قال الأصمعي : سمعت يحيى بن خالد يقول : الدنيا دول ، والمال عاريَّة ، ولنا بمن قبلنا أسوة وفينا لمن بعدنا عبره .

قيل : إن ولداً ليحيى قال له وهم في القيود : يا أبة بعد الأمر والنهي والأموال صرنا إلى هذا ؟ قال : يا بني دعوةُ مظلومٍ غفلنا عنها ، لم يغفل الله عنها

قيل : كان في خزائن جعفر دنانير زنة الواحد مئة مثقال ، كان يرمي بها إلى أصطحة الناس سِكَّتُهُ :

واصفر من ضرب دار الملوك ... يلوح على وجهه جعفـــــر
يزيد على مئةٍ واحـــــداً ... متى يُعطه مُعسِرٌ يوسِــــرُ

وقيل : بل الشعر لأبي العتاهية ، وكان على الدينار صورة جعفر .

قيل إنَّ امرأةً كِلابيةً أنشدت جعفراً :

إنِّي مررت على العقيق وأهلهُ ... يشكون من مطر الربيع نُـزورا
ما ضرهم إذ مر فيهم جعفـر ... أن لا يكون ربيعهم مُمطــــورا

سُئل سعيد بن سالم عن ذنب البرامكه ، فقال : ما كان منهم بعض ما يوجب ما فعل الرشيد ، لكن طالت أيَّامُهم ، وكل طويلٍ يمل .

وقيل : رفعت قصة إلى الرشيد فيها :

قل لا مين الله في أرضـــــه ومن إليه الحل والعقـــــدُ
هذا ابن يحيى قد غدا مَالكـــا مثلك ما بينكما حـــــدُّ
أمرك مردود إلى أمـــــره وأمـــره ما إن لـــه رَدُّ
ونحـــن نخشـــى أنه وارث ملكك إن غيبك اللحـــدُ

وقيل : إن أخته قالت له : ما رأيتُ لك سروراً منذ قتلت جعفراً ، فلِمَ قتلته ؟ قال : لو علمت أن قميصي يعلم السبب لمزقته .

عن محمد بن عبد الرحمن الهاشمي خطيب الكوفة ، قال : دخلت على أمي يوم الأضحى ، وعندها عجوز في أثواب رثة ، فقالت : تعرف هذه ؟ قلت : لا . قالت : هذه والدة جعفر البرمكي ، فسلمت عليها ، ورحبت بها وقلت : حدثينا ببعض أمركم ، قالت : لقد هجم عليّ مثل هذا العيد ، وعلى رأسي أربع مئة جارية ، وأنا أزعم أن ابني عاقٌّ لي ، وقد أتيتكم يقنعني جلد شاتين ، اجعل أحدهما فراشاً لي . قال : فأعطيتها خمس مئة درهم ، فكادت تموت فرحاً .

– كتابة الملكان –

المعافى بن عمران بن نفيل ، الإمام ، شيخ الإسلام ، يا قوتة العلماء أبو مسعود الأزدي . (٩ / ٨٠) .

قال بشر الحافي : كان المعافى صاحب دنيا واسعة وضياع كثيرة ، قال مرة رجل : ما أشد البرد اليوم ، فالتفت إليه المعافى وقال : أستدفأت الآن ؟ لو سكتَّ ، لكان خيراً لك .

قلت : قولُ مثل هذا جائز ، لكنهم كانوا يكرهون فضول الكلام ، واختلف

العلماء في الكلام المباح ، هل يكتبه الملكان ، أم لا يكتبان الا المستحب الذي فيه أجر ، والمذموم الذي فيه تبعه ؟ والصحيح كتابة الجميع لعموم النص في قوله تعالى ﴿ مَا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلاَّ لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ .. ﴾ (ق : ١٨) ثم ليس إلى الملكين اطلاع على النيات والاخلاص ، بل يكتبان النطق ، وأمر السرائر الباعثه للنطق الله يتولاها .

- الإنفاق علانية -

محمد بن جعفر ، الحافظ المجود ، الثبت ، غُنْدَر ، أبو عبد الله الهذلي أحد المتقنين . (٩ / ٩٨) .

قلت : ابن جريج هو الذي سماه غُنْدراً ، وذلك لأنه تعنَّتَ ابن جريج في الأخذ ، وشَغَبَ عليه أهل الحجاز ، فقال : ما أنت إلا غندر .

عن يحيى بن معين قال : كان غندر يجلس على رأس المنارة يفرق زكاته ، فقيل له : لمَ تفعل هذا ؟

قال : أُرغِّب الناس في اخراج الزكاة ، فاشترى سمكاً وقال لأهله : أصلحوه ، ونام ، فأكل عياله السمك ، ولطخوا يده . .

فلما انتبه ، قال : هاتوا السمك .

قالوا : قد اكلت .

فقال : لا .

قالوا : فشم يدك .

ففعل ثم قال : صدقتم ولكن ما شبعتُ .

وقال : صمت يوماً ، فأكلت ثلاث مرات ناسياً ، ثم اتممت صومي .

- إجتهاد العلماء -

وكيع بن الجراح بن مليح ، الإمام الحافظ ، محدث العراق ، أبو سفيان أحد الأعلام . (٩ / ١٤٠) .

(عن) يحيى بن أكثم (قال): صحبتُ وكيعاً في الحَضَرِ والسفر ، وكان يصوم الدهر ، ويختم القرآن كل ليلة .

قلت : هذه عبادة يخضع لها ، ولكنها من مثل إمام من الأئمة الأثرية مفضولة ، فقد صح نهيه عليه السلام عن صوم الدهر ، وصح أنه نهى أن يقرأ القرآن في أقل من ثلاث ، والدين يُسر ، ومتابعة السنة أولى ، فرضي الله عن وكيع ، وأين مثل وكيع ، ومع هذا فكان ملازماً لشرب نبيذ الكوفة الذي يُسكر إلا كثار منه فكان متأولاً في شربه ، ولو تركه تورعاً لكان أولى به ، فإن من توقى الشبهات ، فقد استبرأ لدينه وعرضه ، وقد صح النهي والتحريم للنبيذ المذكور ، وليس هذا موضع هذه الأمور ، وكل أحدٍ يؤخذ من قوله ويترك ، فلا قدوة في خطأ العالم ، نعم ، ولا يُوبخ بما فعله باجتهاد نسأل الله المسامحة .

-ومن الشعر لحكمة -

أبو نواس ، رئيس الشعراء أبو علي الحسن بن هانيء الحكمي ، مدح الخلفاء والوزراء ، ونظمه في الذروة . (٩ / ٢٧٩) .

قيل : لقب بهذا ، لضفيرتين كانتا تنوسان على عاتقيه ، أي : تضطرب .

وهو القائل :

ألا كل حي هالك وابن هالكٍ　　　وذو نسب في الهالكين عريق

إذا امتحن الدنيا لبيب تكشفت　　　له عن عدوٍ في ثياب صديق

- نصح الولاة -

الخليفة ، أبو جعفر هارون الرشيد بن المهدي محمد بن المنصور أبي جعفر (٩ / ٢٨٦) .

كان من أنبل الخلفاء ، وأحشم الملوك ، ذا حج وجهاد ، وغزو وشجاعة ورأي .

عن خرّزاذ العابد قال : حدّث أبو معاوية الرشيد بحديث : « احتج آدم وموسى » فقال رجل شريف : فأين لقيه ؟ فغضب الرشيد ، وقال : النطع والسيف ، زنديق يطعن في الحديث ، فما زال أبو معاوية يُسكّنه ويقول : بادرة منه يا أمير المؤمنين ، حتى سكن .

وعن أبي معاوية الضرير قال : صبَّ على يديّ بعد الأكل شخص لا أعرفه فقال الرشيد : تدري من يصب عليك ؟

قلت : لا .

قال : أنا ، اجلالاً للعلم .

وعن الأصمعي : قال لي الرشيد وأمر لي بخمسة آلاف دينار وقِّرنا في الملأ وعلِّمنا في الخلا .

وخلّف عدة أولاد منهم تسعة بنين أسمهم محمد ، أجلهم الأمين والمعتصم (ومنهم) أبو العباس ، وكان بليداً مغفلاً ، دمَّنُوه مدة في قول : أعظم الله أجركم ، فذهب ليعزى فأرتج عليه . .

وقال : ما فعل فلان ؟

قالوا : مات .

قال : جيد ، وإيش فعلتم به ؟

قالوا : دفناه ،

قال : جيد .

- التوبة الصادقة -

أبو علي ، شقيق بن إبراهيم الأزدي ، الامام الزاهد ، شيخ خراسان البلخي (٩/ ٣١٣) .

عن شقيق قال : مثل المؤمن مثل من غرس نخلة يخاف أن تحمل شوكاً ، ومثل المنافق مثلُ من زرع شوكاً يطمع أن يحمل تمراً ، هيهات .

وعنه : ليس شيء أحب إلي من الضيف لأن رزقه على الله وأجره لي .

وعنه : علامة التوبة البكاء على ما سلف ، والخوف من الوقوع في الذنب ، وهجران إخوان السُّوءِ ، وملازمة الأخيار .

- ذم الجدل -

معروف الكرخي ، عَلم الزهاد ، بركه العصر ، أبو محفوظ البغدادي ، واسم أبيه فيروز ، وقيل فيرزان ، من الصائبه ، (٩ / ٣٣٩) .

قيل كان أبواه نصرانيين ، فأسلماه إلى مؤدب كان يقول له ، قل : ثالث ثلاثة ، فيقول معروف : بل هو الواحد ، فيضربه ، فيهرب فكان والداه يقولان : ليته رجع ، ثم إن أبويه أسلما .

ذُكر معروف عند الإمام أحمد ، فقيل : قصير العلم ، فقال : أمسك وهل يراد بالعلم الاما وصل إليه معروف .

عن معروف قال : إذا أراد الله بعبد شرا أغلق عنه باب العمل وفتح عليه باب

الجدل .

وقصَّ إنسان شارب معروف ، فلم يفتر من الذكر ، فقال كيف أقص ؟ فقال : أنت تعمل وأنا أعمل .

قال عبيد بن محمد الوراق : مر معروف ، وهو صائم بسقا . . يقول : رحم الله من شرب ، فشرب رجاء الرحمه .

– آداب الطلب –

عبد الله بن داود بن عامر ، بن ربيع ، الإمام ، الحافظ ، القدوة ، أبو عبد الرحمن الهمداني ثم الشعبي المشهور بالخريبي .[٩ / ٣٣٤٦].

قال : ليس الدين بالكلام ، أنما الدين بالآثار . وقال في الحديث : « مَن أراد به دنيا فدنيا ، ومن أراد به آخرة ، فآخرة » .

وقال : ما كذبت إلا مرة واحدة ، قال لي أبي : قرأتَ على المعلم ؟

قلتُ : نعم . وما كنت قرأت عليه .

وقال : كانوا يستحبون أن يكون للرجل خبيئة من عملٍ صالح لا تعلم به زوجته ولا غيرها .

أبو العيناء قال : أتيتُ عبد الله بن داود ، فقال : ما جاء بك ؟

قلت : الحديث .

قال : اذهب فتحفظ القرآن .

قلتُ : قد حفظتُ القرآن .

قال : اقرأ ﴿ وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ نُوحٍ ﴾ (يونس : ٧١) فقرأت العشر حتى انفذته .

فقال لي : اذهب الآن فتعلم الفرائض .

قلت : قد تعلمت الصُّلْب والجدَّ والكُبُر .

قال : فأيُّما اقرب إليك ابن أخيك أو عمك ؟

قلت : ابن أخي

قال : ولم ؟ قلت : لأن أخي من أبي ، وعمي من جدي .

قال اذهب الآن فتعلم العربية .

قلت : قد علمتها قبل هذين .

قال : فلِمَ قال عمر ـ يعني حين طعن ـ : يا لَلّه ، يا لِلمسلمين ، لم فتح تلك وكسر هذه ؟

قلتُ : فتح تلك اللام على الدعاء ، وكسر هذه على الاستغاثه والإستنصار

فقال : لو حدثتُ أحداً لحدثتك .

قال أبو نصر بن ماكولا : كان الخريبي عسراً في الرواية .

– زيارة القبور –

عن أبي هريرة عن النبي ﷺ ، قال : « **لا تُشَدُّ الرحال إلا إلى ثلاثةِ مساجد مسجدي ، والمسجد الحرام ، والمسجد الأقصى** » (١) .

(قال الإمام الذهبي رحمه الله) .

معناه : لا تشدُّ الرحال إلى مسجدٍ ابتغاءَ الأجر سوى المساجد الثلاثة فإن لها فضلاً خاصاً ، فمن قال : لم يدخل في النهي شدُّ الرَّحل إلى زيارة قبر نبيٍّ أو

(١) انظر السير (٩/ ٣٦٨) .

ولي ، وقف مع ظاهر النص ، وإن الأمر بذلك والنهي خاص بالمساجد ، ومن قال بقياس الأولى ، قال : إذا كان أفضل بقاع الأرض مساجدها ، والنهي ورد فيها ، فما دونها في الفضل كقبور الأنبياء والصالحين ، أولى بالنهي ، أما من سار إلى زيارة قبر فاضل من غير شد رحل فقربة بالاجماع بلا تردد ، سوى ما شذّ به الشعبي ونحوه ، فكان بلغهم النهي عن زيارة القبور ، وما علموا بأنه نسخ ذلك (٩ / ٣٦٨) .

– من إفتراءات الرافضة –

علي الرضى ، الامام السيد ، أبو الحسن الهاشمي العلوي المدني (٩ / ٣٨٧)

عن علي بن موسى الرّضى ، عن أبيه قال : إذا اقبلتِ الدنيا على إنسان ، أعطته محاسن غيره ، وإذا أدبرت عنه سلبته محاسن نفسه .

الشعبي قال : أفخر بيت قيل قول الأنصار يوم بدر :

وبِشرِ بدر إذ يردُّ وُجوهَهــــم ... جبريل تحت لوائنا ومحمــدُ

وقال الصولي : افخر منه قول الحسن بن هانيء في عليّ بن موسى الرضى :

قيل لي أنت واحد النّـــاس ... في كل كلام من المقال بَديـه

لك في جوهر الكلام بـديع ... يثمـــر الدر في يدي مجتنيه

فعلام تركتَ مدح ابن موسى ... بالخصال التي تجمّعن فيه

قلت : لا أهتدي لمدح أمـامٍ ... كان جبريل خادماً لأبيـــه

قلت : لا يسوغ إطلاق هذا الأخير إلا بتوقيف ، بل كان جبريل معلّم نبينا ﷺ ، وعليه .

وقد كان علي الرضى كبير الشأن ، أهلاً للخلافة ، ولكن كذبت عليه وفيه

الرافضة ، وأطروه بما لا يجوز ، وادعوا فيه العصمة وغَلَتْ فيه ، وقد جعل الله لكل شيء قدراً .

وهو بريء من عهدة تلك النسخ الموضوعة عليه ، فمنها : عن أبيه ، عن جده عن آبائه مرفوعاً : « السبت لنا ، والأحدُ لشيعتنا ، والاثنين لبني أمية ، والثلاثاء لشيعتهم ، والأربعاء لبني العباس والخميس لشيعتهم ، والجمعة للناس جميعاً » .

وبه : « لما أُسري بي ، سقط من عَرَقي ، فنبت منه الورد » .

وبه : « ادَّهنوا بالبنفسج فأنه بارد في الصيف حار في الشتاء » .

وبه : « من أكل رمانة بقشرها ، أنار الله قلبه أربعين ليلة » .

وبه : « الحِنَّاءُ بعد النُّورةِ أمان من الجذام » .

وبه : « كان النبي ﷺ إذا عطس ، قال له علي : رفع الله ذكرك ، وإذا عطس علي ، قال له النبي ﷺ : « أعلى الله كعبك » .

فهذه أحاديث وأباطيل من وضع الضُّلاَّل .

- الحذر من أهل البدع -

أحمد بن عطاء الهجيمي ، شيخ الصوفية ، العابد ، القدري ، البصري المبتدع ، فما اقبح بالزهاد ركوب البدع . (٩ / ٤٠٨) .

قال عبد الرحمن بن عمر رسته : رآني ابن مهدي يوم جمعة جالسا إلى جنب أحمد بن عطاء ، وكان يتكلم في القدر ، وكان أزهد من رأيت فأعتذرت إلى عبد الرحمن ، فقال : لا تجالسه ، فإنَّ أهون ما ينزل بك أن تسمع منه شيئاً يجب لله عليك أن تقول له : كذبت ، ولعلك لا تفعل .

وكان ابن عطاء قد نصب نفسه للأستاذية ، ووقف داراً في بَلْهُجَيْمٍ للمتعبدين والمريدين يقص عليهم ، قال ابن الأعرابي : وأحسبها أول دار وقفت بالبصرة للعبادة .

– لزوم السنة –

عبد المجيد ابن الإمام عبد العزيز بن أبي رَوَّاد ، العالم ، القدوة الحافظ الصادق ، شيخ الحرم ، أبو عبد المجيد المكي . (٩ / ٤٣٤) .

قال ابن عدي : عامَّةُ ما أُنكر عليه الإرجاء .

وقال هارون بن عبد الله الحمَّال : ما رأيتُ اخشع لله من وكيع وكان عبد المجيد أخشع منه .

قلت : خشوع وكيع مع إمامته في السنة جعله مقدما ، بخلاف خشوع هذا المرجيء - عفا الله عنه - أعاذنا الله وإياكم من مخالفة السنة ، وقد كان على الإرجاء عدد كثير من علماء الأمة ، فهلاَّ عُدَّ مذهبا ، وهو قولهم : أنا مومن حقاً عند الله الساعة ، مع اعترافهم بأنهم لا يدرون بما يموت عليه المسلم من كفر أو إيمان ، وهذه قولة خفيفة ، وإنما الصعب من قول غلاة المرجئة : إن الايمان هو الاعتقاد بالأفئدة وإن تارك الصلاة والزكاة ، وشارب الخمر ، وقاتل الأنفس والزاني ، وجميع هؤلاء يكونون مؤمنين كاملي الايمان ، ولا يدخلون النار ، ولا يعذبون ابداً ، فرَدُّوا أحاديث الشفاعة المتواترة ، وجسَّروا كل فاسقٍ وقاطع طريق على الموبقات ، نعوذ بالله من الخذلان .

قيل : (أن أزهر بن سعد) كان صاحباً للمنصور أبي جعفر قبل أن يلي الخلافة فلما ولي ، قدم إليه أزهر مهنئاً له ، فقال : اعطوه ألف دينار ، وقولوا له : لا تعد ، فأخذها ، ثم عاد إليه من قابل ، فحجبوه ، ثم دخل إليه في مجلس

العام فقال : ما جاء بك ؟

قال : سمعتُ أنك مريض ، فجئت أعودك .

فقال : اعطوه ألف دينار ، قد قضيتَ حق العيادة ، فلا تعد ، فإني قليل الأمراض .

قال : فعاد من قابل ، ودخل في مجلس عام .

فقال له : ما جاء بك

قال : دعاءٌ سمعته منك ، جئت لأحفظه منك .

قال : يا هذا إنه غير مستجاب ، إني في كل سنة أدعو به أن لا تأتيني ، وأنت تأتيني . (٩ / ٤٤٢) .

- أحاديث الواقدي -

محمد بن عمر بن واقد الأسلمي ، مولاهم ، الواقدي ، المديني ، القاضي صاحب التصانيف والمغازي ، العلامة ، الإمام ، أبو عبد الله ، أحد أوعية العلم على ضعفة المتفق عليه . (٩ / ٤٥٤) .

جمع فأوعى ، وخلط الغث بالسمين ، والخَرَزَ بالدُّرِّ الثمين فأطرحوه لذلك ومع هذا فلا يستغنى عنه في المغازي ، وإيام الصحابة وأخبارهم .

عن الواقدي قال : كانت الواحي تضيع ، فأُتى بها من شهرتها بالمدينة ، يقال : هذه الواح ابن واقد .

وعنه قال : ما مِن احدٍ إلا وكتبه اكثر من حفظه ، وحفظي اكثر من كتبي

(قال الإمام الذهبي) : وقد تقرر أن الواقدي ضعيف ، يحتاج إليه في الغزوات والتاريخ ونورد آثاره من غير احتجاج ، أما في الفرائض فلا ينبغي أن

يذكر ، فهذه الكتب الستة ، ومسند أحمد ، وعامة من جمع في الأحكام ، نراهم يترخَّصُون في إخراج أحاديث أناس ضعفاء ، بل ومتروكين ، ومع هذا لا يخرجون لمحمد بن عمر شيئاً ، مع أن وزنه عندي أنه مع ضعفه يكتب حديثه ، ويروى ، لأني لا أتهمه بالوضع ، وقول من اهدره فيه مجازفة من بعض الوجوه ، كما أنه لا عبرة بتوثيق من وثقه ، كيزيد وابي عبيد والصاغاني ، والحربي ، ومعن ، وتمام عشره محدثين ، إذ قد انعقد الاجماع اليوم على أنه ليس بحجة ، وأن حديثه في عداد الواهي ، رحمه الله .

– الإمام الشافعي –

محمد بن ادريس بن العباس . عالم العصر ، ناصر الحديث أبو عبد الله القرشي (١٠ / ٥) .

عن الشافعي قال : طلب العلم أفضل من صلاة النافلة . وعنه قال : بئس الزاد إلى المعاد العدوان على العباد .

وعنه : ضياع العالم أن يكون بلا أخوان ، وضياع الجاهل قلة عقله ، واضيع منهما مَن واخى من لا عقل له .

وعنه قال : أيما أهل بيت لم يخرج نساؤهم إلى رجال غيرهم ورجالهم إلى نساء غيرهم إلا وكان في أولادهم حُمق .

وقد صنف الحافظ أبو بكر الخطيب كتاباً في ثبوت الاحتجاج بالامام الشافعي .

وما تكلم فيه إلا حاسد أو جاهل بحاله ، فكان ذلك الكلام الباطل منهم موجباً لارتفاع شأنه ، وعلو قدره ، وتلك سنة الله في عباده . ﴿ **يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها** . يا

أيها الذين آمنوا أتقوا الله وقولوا قولاً سديداً ﴾ (الأحزاب ٦٩/ ٦٧) .

عن أحمد بن صالح قال : قال لي الشافعي : تعبد من قبل أن ترأس فإنك إن ترأست ، لم تقدر أن تتعبد .

قال أحمد بن سلمة النيسابوري : تزوج اسحاق بن راهويه بامرأة رجلٍ كان عنده كتب الشافعي ، مات ، لم يتزوج بها إلا للكتب ، قال : فوضع « جامع الكبير » على كتاب الشافعي ووضع « جامع الصغير » على « جامع سفيان » ، فَقَدِمَ أبو اسماعيل الترمذي نيسابور ، وكان عنده كتب الشافعي عن البويطي ، فقال له اسحاق : لا تحدّث بكتب الشافعي ما دمتُ هنا فأجابه .

روى أبو الشيخ الحافظ وغيره من غير وجه : أنّ الشافعي لما دخل مصر أتاه جلة أصحاب مالك ، واقبلوا عليه ، فلما أن رأوه يخالف مالكاً ، وينقض عليه ، جفوه وتنكروا له فانشأ يقول :

أأنثر دراً بين سارحة النَّعَـــمَ ... وأنظِم منثوراً لراعية الغَنَـــمِ
لعمري لئِنْ ضُيِّعتُ في شرِّ بلــدة ... فلستُ مُضيعاً بينهم غُرَرَ الحِكَـمِ
فإن فرَّج الله اللطيفُ بلطفــه ... وصادفت أهلاً للعلوم وللحكــم
بثثتُ مفيداً واستفدت ودادَهُــم ... وإلا فمخزون لديَّ ومكتَـــم
ومن منح الجهال علماً اضاعَــه ... ومن منع المستوجبين فقد ظَلَـم
وكاتم علم الدين عمَّن يريــده ... يبوءُ بإثم زاد وآثم اذا كتــم

عن الربيع قال : رأيتُ أشهب بن عبد العزيز ساجداً يقول في سجوده : اللهم أمت الشافعي لا يذهب علم مالك ، فبلغ الشافعي ، فأنشأ يقول :

تمنى رجال أن أموت وإن أمــت ... فتلك سبيل لستُ فيها بأوحَـدِ
فقل للذي يبغي خلاف الذي مضى ... تهيأ لأخرى مثلها فكأن قــد

وقد علموا لو ينفع العلم عنـدهم　　لئن متُّ ما الداعي علي بمخلـدِ

ولابن عبد الله محمد بن إبراهيم البوشنجي في الشافعي .

ومن شعب الإيمان حب ابن شافع　　وفرض أكيد حبُّه لا تطـوعُ

وإني حياتي شافعي فإن امـت　　فتوصيتي بعدي أن يتشفعـوا

(قال المحقق وفقه الله) : إن الأئمة المجتهدين كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وغيرهم ، رحمهم الله تعالى لم يقل واحد منهم لاتباعه : اتبعوني وخذوا بجميع أقوالي ، وآثروني على من سواي ، وإنما ثبت عن كل واحد منهم قوله : « إذا خالف قولي قول رسول الله ﷺ فالحجة في قول رسول الله ﷺ «واضربوا بقولي عرض الحائط » وجميعهم أصحاب فضل وعلم ، وقد بذلوا جهدهم في التماس الحق في المسائل التي اجتهدوا فيها ، فأصاب كل واحد منهم في بعضها ، وله في ذلك اجران ، واخطأ في البعض الآخر ، وله فيها اجر واحد ، فالمحب الصحيح هو الذي يوالي الجميع ، ويقدر جهودهم ، ويشيد بفضلهم ، ولا يعتقد العصمة فيهم ، وإذا رأى أحدهم بفضل على الآخرين بشيء قد خصه الله به ، فلا يتخذه وسيلة للتعصب ، أو الإفراط في الحب الذي قد يدعوه إلى العدول عن الصواب ، لأن هذا الامام الذي يحبه لم يقل به .

وليضع كل واحد منا نصب عينيه كلمة الإمام مالك رحمه الله : « ما منا إلا من رَدَّ أو رُدَّ عليه إلا صاحب هذا القبر » وأشار إلى قبر النبي ﷺ ، فالنبي ﷺ هو وحده الذي افترض الله علينا الأخذ بجميع أقواله وليس ذلك لأحدٍ سواه . (١٠ / ٧٣) .

وعن المزني قال : دخلت على الشافعي في مرضه الذي مات فيه .

فقلت : يا أبا عبد الله ، كيف اصبحت ؟

فرفع رأسه ، وقال : أصبحت من الدنيا راحلاً ، ولإخواني مفارقاً ، ولسوء عملي ملاقياً ، وعلى الله وارداً ، ما أدري روحي تصير إلى جنةٍ فأهنّيها ، أو إلى نارٍ فأعزّيها ، ثم بكى ، وأنشأ يقول :

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي دون عفوك سُلّما

تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما

قلت : كلام الأقران إذا تبرهن لنا أنه بهوى وعصبية ، لا يلتفت إليه ، بل يطوى ولا يروى ، كما تقرر عن الكف عن كثير مما شجر بين الصحابة وقتالهم رضي الله عنهم أجمعين ، وما زال يمر بنا ذلك في الدواوين والكتب والأجزاء ، ولكن أكثر ذلك منقطع وضعيف ، وبعضه كَذِب وهذا فيما بأيدينا وبين علمائنا ، فينبغي طيه وإخفاؤه ، بل اعدامه لتصفو القلوب ، وتتوفر على حب الصحابة والترضي عنهم ، وكتمان ذلك متعيّن عن العامة وآحاد العلماء ، وقد يرخص في مطالعة ذلك خلوة للعالم المنصف العريّ من الهوى ، بشرط أن يستغفر لهم ، كما علمنا الله تعالى حيث يقول : ﴿ وَالَّذِينَ جَاءُو مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ (الحشر ١٠) . . فالقوم لهم سوابق .

وأعمال مكفّرة لما وقع منهم ، وجهاد مَحّاء وعبادة ممحّصه ، ولسنا ممن يغلو في أحدٍ منهم ، ولا ندعي فيهم العصمة ، نقطع بان بعضهم أفضل من بعض ، ونقطع بأن أبا بكر وعمر أفضل الأمة ، ثم تتمة العشرة المشهود لهم بالجنة ، وحمزة وجعفر ومعاذ وزيد ، وأمهات المؤمنين ، وبنات نبينا وأهل بدر مع كونهم على مراتب ، ثم الأفضل بعدهم مثل أبي الدرداء وسلمان الفارسي وابن عمر وسائر أهل بيعة الرضوان الذين رضي الله عنهم بنص آية سورة الفتح [١] .

---

(١) قال المحقق وفقه الله (١٠/ ٩٣) : وهي الآية رقم (١٨) ، ونصها : ﴿ ولقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وآتاهم فتحا قريبا ﴾ ، وكانت عدة الذين شهدوا هذه البيعة ألفا وخمس مئة كما في الصحيحين وانظر زاد المعاد (٣/ ٢٨٧) .

ثم عموم المهاجرين والأنصار كخالد بن الوليد والعباس وعبد الله بن عمرو وهذه الحلبه ثم سائر من صحب رسول الله ﷺ وجاهد معه ، أو حج معه ، أو سمع منه ، رضي الله عنهم أجمعين وعن جميع صواحب رسول الله ﷺ المهاجرات والمدنيات وأم الفضل وأم هانيء الهاشمية وسائر الصحابيات . فأما ما تنقله الرافضة وأهل البدع في كتبهم من ذلك ، فلا نعرّج عليه ، ولا كرامة فاكثره باطل وكذب وافتراء فدأب الروافض رواية الأباطيل أو رَدُّ ما في الصحاح والمسانيد ، ومتى إفاقةُ من به سكران ؟! ثم قد تكلم خلق من التابعين بعضهم في بعض ، وتحاربوا وجرت أمور لا يمكن شرحها ، فلا فائدة في بثها ، ووقع في كتب التواريخ وكتب الجرح والتعديل أمور عجيبه ، والعاقل خصم نفسه ومن حسن اسلام المرءِ تركه مالا يعنيه ، ولحوم العلماء مسمومة ، وما نقل من ذلك لتبيين غلطِ العالم ، وكثرة وهمه أو نقص حفظه ، فليس من هذا النمط ، بل لتوضيح الحديث الصحيح من الحسن والحسن من الضعيف .

وإمامنا ، فبحمد الله ثبت في الحديث ، حافظ لما وعى ، عديم الغلط موصوف بالاتقان ، متين الديانة ، فمن نال منه بجهل وهوى ممن عُلِمَ أنه منافس له ، فقد ظلم نفسه ، ومقتتهُ العلماء ، ولاح لكل حافظٍ تحامله ، وجرَّ الناسُ برجلِهِ ، ومن أثنى عليه وأعترف بإمامته واتقانه ، وهم أهل العقد والحل قديماً وحديثاً فقد أصابوا ، واجملوا ، وهُدُوا ، ووُفِّقوا .

وأما أئمتنا اليوم وحكامنا ، فإذا أعْدَموا ما وُجِد من قدحٍ بهوى فقد يقال : احسنوا ووُفِّقوا ، وطاعتهم في ذلك مفترضة لما قد رأوه من حسم مادة الباطل والشر .

وبكل حال فالجُهَّالُ والضُّلاَّلُ قد تكلموا في خيار الصحابة . وفي الحديث الثابت : « لا أحدَ اصبرُ على اذىً يسمعهُ من الله ، إنهم ليدعون له ولداً ، وإنه

ليرزقهم ويعافيهم » (١٠ / ٩٢) .

- السيدة نفيسة -

ابنة أمير المؤمنين الحسن بن زيد بن السيد سبط النبي ﷺ الحسن بن علي رضي الله عنهما ، العلوية الحسنية ، صاحبه المشهد الكبير المعمول بين مصر والقاهرة (١٠٦/١٠) .

لجهلة المصريين فيها اعتقاد يتجاوز الوصف ولا يجوز مما فيه من الشرك ، ويسجدون لها ، ويلتمسون منها المغفرة ، وكان ذلك من دسائس دعاة العُبيدية .

قيل : كانت من الصالحات العوابد ، والدعاء مستجاب عند قبرها ، بل وعند قبور الأنبياء والصالحين .

(قال المحقق وفقه الله تعليقاً على هذا ما نصه) :

لم يثبت عنه ﷺ شيء في كون الدعاء مستجاباً عند قبور الأنبياء والصالحين والسلف الصالح لا يعرف عنهم أنهم كانوا يقصدون قبور الأنبياء والصالحين للدعاء عندهم ، ويرى ابن الجزري في « الحصن الحصين » أن استجابة الدعاء عند قبور الأنبياء والصالحين ثبتت بالتجربة واقرّه عليه الشوكاني في « تحفة الذاكرين » ص ٤٦ لكن قيدّه بشرط ألا تنشأ عن ذلك مفسدة وهي أن يعتقد في ذلك الميت مالا يجوز اعتقاده كما يقع لكثير من المعتقدين في القبور ، فأنهم قد يبلغون الغلوّ بأهلها إلى ما هو شرك بالله عز وجل فينادونهم مع الله ، ويطلبون منهم مالا يطلب إلا من الله عز وجل ، وهذا معلوم من أحوال كثير من العاكفين على القبور خصوصاً العامة الذين لا يفطنون لدقائق الشرك (١٠ / ١٠٧) .

- أنواع الضحك -

قال محمد بن النعمان بن عبد السلام : لم أرا أعبدَ من يحيى بن حماد وأظنه لم يضحك (١٠/ ١٤٠) .

قلت : الضحك اليسير والتبسم أفضل ، وعدمُ ذلك من مشايخ العلم على قسمين :

أحدهما : يكون فاضلاً لمن تركه أدباً وخوفاً من الله ، وحزناً على نفسه المسكينه .

والثاني : مذموم لمن فعله حمقاً وكبراً وتصنعاً ، كما أن من أكثر الضحك استُخِفَّ به ، ولا ريب أن الضحك في الشباب .

أخفُّ منه واعذر منه في الشيوخ .

وأما التبسم وطلاقة الوجه فأرفع من ذلك كلّه . قال النبي ﷺ: **« تبسمك في وجه أخيك صدقه »** .

وقال جرير : ما رآني رسول الله ﷺ إلا تبسّم . فهذا هو خلق الإسلام ، فأعلى المقامات من كان بكاءً بالليل ، بساماً بالنهار .

بقي هنا شيء : ينبغي لمن كان ضحوكاً بساماً أن يقصرْ من ذلك ويلوم نفسه حتى لا تمجّه الأنفس ، وينبغي لمن كان عبوساً منقبضاً أن يتبسم ، ويحسّنُ خُلقَه ويمقت نفسه على رداءة خُلقه ، وكل انحراف عن الاعتدال فمذموم ولا بد للنفس من مجاهدةٍ وتأديب (١٠ / ١٤٠) .

- أمانة أهل الحديث -

أبو نعيم الفضل بن دكين الحافظ الكبير شيخ الإسلام كان شريكاً لعبد السلام بن حرب الملائي .. كانا في حانوت بالكوفة يبيعان الملاء وغير ذلك ، وكان كذلك غالب علماء السلف إنما ينفقون من كسبهم (١٠ / ١٤٢) .

قال أحمد بن منصور الرمادي : خرجتُ مع أحمد ويحيى إلى عبد الرزاق خادماً لهما ، قال : فلما عدنا إلى الكوفة ، قال يحيى بن معين : أريد أن أختبر أبا نعيم .

فقال أحمد : لا تُرِد فالرجل ثقة .

قال يحيى : لا بد لي . فأخذ ورقة فكتب فيها ثلاثين حديثاً وجعل على رأس كل عشرة منها حديثاً ليس من حديثه ، ثم أنهم جاؤا إلى أبي نعيم فخرج وجلس على دكان طين ، وأخذ أحمد بن حنبل وأجلسه عن يمينه ويحيى عن يساره ، وجلست أسفل الدكان ، ثم أخرج يحيى الطبق فقرأ عليه عشرة أحاديث فلما قرأ الحادي عشر ، قال أبو نعيم : ليس هذا من حديثي ، اضرب عليه ، ثم قرأ العشر الثاني ، وأبو نعيم ساكت ، فقرأ الحديث الثاني ، فقال أبو نعيم : ليس هذا من حديثي فأضرب عليه ، ثم قرأ العشر الثالث ، ثم قرأ الحديث الثالث ، فتغيَّر أبو نعيم ، وانقلبت عيناه ، ثم أقبل على يحيى ، فقال : أمَّا هذا - وذراع أحمد بيده - فأورع من أن يعمل مثل هذا ، وأما هذا - يريدني - فأقل من أن يفعل ذاك ، ولكنَّ هذا من فعلك يا فاعل . وأخرج رجله فرفس يحيى ، فرمى به من الدكان ، وقام ، فدخل داره ، فقال أحمد بن حنبل ليحيى : ألم أمنعك وأقل لك إنه ثبت قال : والله ، لرفسته لي أحبُّ إليَّ من سفرتي .

عن الحسين بن عمرو العنقزي قال : دقَّ رجل على أبي نعيم الباب ..

فقال : من ذا ؟

قال : أنا .

قال : من أنا ؟

قال رجل من ولد آدم ، فخرج إليه أبو نعيم ، وقبّله ، وقال : مرحباً وأهلاً ما ظننت أنه بقي من هذا النسل أحد .

قال أبو نعيم : كَثُر تعجبي من قول عائشة : ذهب الذين يعاش في أكنافهم لكني أقول :

ذهب الناس فاستقلوا وصرنا خلفاً في أراذل النسـناس

في أناس نعدهم من عديـد فاذا فتشوا فليسوا بنـاس

كلما جئتُ ابتغي النيل منهم بدروني قبل السؤال بيـاس

وبكوا لي حتى تمنيت أنـي منهم قد أفلتُ رأساً بـراس

– وقفة للقراءات –

يعقوب بن إسحاق بن زيد بن عبد الله الحضرمي الإمام المجود : مقرئ البصره أحد العشرة (١٠/ ١٦٩) .

كان يقرئ الناس علانية بحرفه بالبصره في أيام ابن عيينة ، وابن المبارك ويحيى القطان ، وابن مهدي ، والقاضي أبي يوسف ، ومحمد بن الحسن ويحيى اليزيدي ، وسليم ، والشافعي ، ويزيد بن هارون وعددٍ كثير من أئمة الدين ، فما بلغنا بعد الفحص والتنقيب أن أحداً من القراء ولا الفقهاء ولا الصُّلحـاء ولا النُّحاة ولا الخلفاء كالرشيد والأمين والمأمون أنكروا قراءته ، ولا منعوه منها أصلاً ولو انكر أحدٌ عليه لنقل ولا شتهر ، بل مدحها غير واحد ، وأقرأ بها أصحابه بالعراق ، واستمر إمام جامع البصرة بقراءتها في المحراب سنين متطاولة ، فما أنكر

عليه مسلم ، بل تلقاها الناس بالقبول ، ولقد عومل حمزة مع جلالته بالإنكار عليه في قراءته من جماعة من الكبار ، ولم يجرِ مثل ذلك للحضرمي أبداً ، حتى نشأ طائفة متأخرون لم يألفوها ، ولا عرفوها ، فأنكروها ومن جهل شيئاً عاداه ، قالوا : لم تتصل بنا متواترة ، قلنا : اتصلت بخلق كثير متواترة ، وليس من شرط التواتر أن يصل إلى كل الأمة ، فعند القراء أشياء متواترة دون غيرهم ، وعند الفقهاء مسائل متواترة عن أئمتهم لا يدريها القراء ، وعند المحدثين أحاديث متواترة قد لا يكون سمعها الفقهاء ، أو أفادتهم ظناً فقط ، وعند النحاة مسائل قطعيه ، وكذلك اللغويون ، وليس من جهل علماً حجة على مَن عَلِمه وإنما يقال للجاهل : تعلّم ، وسل أهل العلم إن كنت لا تعلم ، لا يقال للعالم : اجهل ما تعلم ، رزقنا الله وإياكم الإنصاف ، فكثير من القراءات تدعون تواترها وبالجهد أن تقدروا على غير الآحاد فيها ، ونحن نقول : نتلو بها وإن كانت لا تعرف إلا عن واحد لكونها تلقيت بالقبول ، فأفادت العلم ، وهذا واقع في حروف كثيرة ، وقراءات عديده ، ومن ادعى تواترها فقد كابر الحس ، إما القرآن العظيم سوره وآياته فمتواتر ولله الحمد ، محفوظ من الله تعالى ، لا يستطيع أحد أن يُبدِّله ولا يزيد فيه آيه ولا جملة مستقلة ولو فعل ذلك أحدٌ عمداً لا نسلخ من الدين ، قال الله تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ (الحجر ٩)

وأول من ادعى أن حرف يعقوب من الشاذ أبو عمرو الداني ، وخالفه في ذلك أئمة ، وصار في الجملة في المسألة خلاف حادث والله أعلم .

- من أخبار الأصمعي -

الإمام العلامة الحافظ عبد الملك بن قُريب الأصمعي اللغويُّ الأخباري ، يقال أسم أبيه عاصم ولقبه قريب (١٠/ ١٧٥) .

قال إسحاق الموصلي : دخلت على الأصمعيِّ أعوده ، فإذا قمطر فقلت : هذا علمك كلُّه ؟

فقال : إنَّ هذا من حقٍّ لكثير .

وقال ثعلب : قيل للأصمعي : كيف حفظتَ ونسوا ؟

قال : دَرَستُ وتركوا

وعن ابن دريد : أن الأصمعي كان بخيلاً ويجمع أحاديث البخلاء .

وعن الأصمعي قال : نلتُ ما نلتُ بالمُلَح .

– الفُتُــــــــوَّةُ –

الإمام الكبير ، زاهد العصر ، أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد ، وقيل : عبد الرحمن بن عطية . وقيل : ابن عسكر العنسي الداراني .

قال أحمد : سمعته يقول : لولا الليل لما أحببت البقاء في الدنيا ، ولربما رأيتُ القلبَ يضحكُ ضحكاً .

وعنه قال : من اشتغل بنفسه شُغل عن الناس ، ومن اشتغل بربه شُغل عن نفسه وعن الناس .

وعنه : الفُتُوَّةُ أن لا يراك الله حيث نهاك . ولا يفقدك حيث أمرك .

– الكريم لا تحنكه التجارب –

السيد الجواد ، حاتم زمانه ، أمير البصرة ، محمد بن محدِّثِ البصرة عبَّاد بن عبَّاد بن حبيب ابن الأمير المهلب بن أبي صفرة الأزدي المهلبي (١٠/ ١٨٩) .

قال أبو العيناء : قال المأمون لمحمد بن عباد : أردتُ أن أوَلِّيك ، فمنعني

إسرافك .

قال : منعُ الجود سوءُ ظنٍ بالمعبود .

فقال : لو شئتَ أبقيتَ على نفسك ، فإنَّ ما تُنفقه ما أبعد رجوعه إليك ، قال : من له مولى غنيٌّ لم يفتقر ، فقال المأمون : من أراد أن يكرمني فليكرم ضيفي محمداً ، فجاءته الأموال ، فما ذخر منها درهماً ، وقال : الكريم لا تحنكه التجارب .

وقيل للعُتْبي : مات محمد ، فقال :

نحن متنا بفقـــده وهو حيٌّ بمجــده .

- رُبَّ كلمة قالت لصاحبها دعني -

فحل الشعراء ، أبو الحسن ، علي بن جبلة بن مسلم الخراساني العَكَوَّك . وقد ولد أعمى وكان أسود أبرص (١٠/ ١٩٢) .

قال الجاحظ : كان أحسن خلق الله إنشاداً وهو القائل في أبي دلف الأمير !

إنَّما الدنيـا أبـو دلـــف بين مغزاه ومحتضـــره

فإذا ولَّى أبو دلـــف ولَّت الدنيا على أثـــره

كل من في الأرض من عـــرب بين باديه إلى حضـــره

مستعير منك مكرمـــة يكتسيها يوم مفتخـــره

قال ابن المعتز في طبقات الشعراء : لما بلغ المأمون خبر هذه القصيده غضب وقال : اطلبوه ، فطلبوه ، فلم يقدروا عليه ، لأنه كان مقيماً بالجبل ففرَّ إلى الجزيرة ، ثم إلى الشامات ، فظفروا به ، فحمل مقيداً إلى المأمون فقال : يا ابن اللخناء ، انت القائل :

كل من في الأرض من عَرَبٍ ....

جعلتنا نستعير منه المكارم ؟

قال : يا أمير المؤمنين أنتم أهل بيت لا يقاس بكم .

قال : والله ما أبقيت أحداً ، وإنَّما استحل دمك بكفرك ، حيث تقول :

أنت الذي تنزل الأيام منزلها   وتنقل الدهر من حال إلى حالِ

وما مددتَ مدى طرف إلى أحدٍ   إلا قضيتَ بأرزاقٍ وآجَالَ

ذاك هو والله ، اخرجوا لسانه من قفاه ، ففعلوا به ، فمات .

– ورحى المنية تطحن –

أبو العتاهية ، رأس الشعراء ، الأديب الصالح الأوحد ، أبو اسحاق اسماعيل بن قاسم بن سويد بن كيسان العنزي لُقِّبَ بأبي العتاهيه لا ضطرابٍ فيه وقيل : كان يحب الخلاعة فيكون مأخوذ من العُتُوّ . تنسَّك بأخره ، وقال في المواعظ والزهد فأجاد . وكان أبو نُواس يُعظمه ويتأدب معه لدينه ، ويقول : ما رأيته إلا توهمتُ أنه سماوي ، وأني أرضي (١٠/ ١٩٥) .

وما أصدق قوله :

إنَّ الشباب والفراغ والجده   مفسدة للمرء أي مفسدة

حسبك مما تبغيه القوتُ   ما أكثر القوتَ لم يموتُ

هي المقادير فلمني أو فذر   إنْ كنتُ اخطأتُ فما أخطأ القدر

وهو القائل :

الناس في غَفَلاتهم   ورحى المنية تطحنُ

وله في عمر بن العلاء :

لو يستطيعُ الناس من إجلاله ... اتخذوا له حرَّ الخدود نعالا

إن المطايا تشتكيك لأنها ... قطعت إليك سَبَاسِباً ورمالاً

فإذا وَرَدَتْ بنا وَرَدْن خفائفا ... وإذا صدرن بنا صدرن ثقالا

– البراءة من البدع وأهلها –

المتكلم المناظر البارع أبو عبد الرحمن ، بشر بن غياث المريسي (١٠ / ١٩٩) كان جهمياً وكان له قدر عند الدولة ، وكان يشرب النبيذ ، وقال مرة لرجل اسمه كامل : في اسمه دليل على أن الأسم غير المسمى .

ومات سنة ثماني عشرة ومائتين ، فهو بشر الشر وبشر الحافي بشر الخير كما أن أحمد بن حنبل هو أحمد السنة وأحمد بن أبي دواد أحمد البدعة ومن كُفِّرَ ببدعة وإن جَلَّت ، ليس هو مثل الكافر الأصلي ، ولا اليهودي والمجوسي ، أبى الله أن يجعل مَن آمن بالله ورسوله واليوم الآخر ، وصام وصلى وحج وزكى وإن ارتكب العظائم وضل وابتدع ، كمن عاند الرسول وعبد الوثن ، ونبذ الشرائع وكفر ، ولكن نبرأ إلى الله من البدع وأهلها .

– لذة النوم –

العلامة ، أبو معن ثمامة بن أشرس النُّميري البصري المتكلم ، من رؤوس المعتزلة القائلين بخلق القرآن جلَّ مُنزِلُه (١٠ / ٢٠٣) .

(وهو القائل) : المقلِّدون من أهل الكتاب وعبدة الأوثان لا يدخلون النار ، بل يصيرون تراباً ، وإن من مات مسلماً وهو مصر على كبيرة خُلِّد في النار ، وإن أطفال المؤمنين يصيرون تراباً ، ولا يدخلون جنه .

قلت : قبح الله هذه النِّحْلَة .

قال المبرد : قال ثمامة : خرجت إلى المأمون ، فرأيت مجنونا شُدَّ . .

فقال : ما أسمك ؟

قلت : ثُمامة .

فقال : المتكلم ؟

قلت : نعم ، قال : جلستَ على هذه الآجرَّة ، ولم يأذن لك أهلها ، فقلت : رأيتها مبذولة .

قال : لعلَّ لهم تدبيراً غير البذل . متى يجد النائم لذة النوم ؟ إن قلتَ : قبله ، أحَلْتَ ، لأنه يقظان ، وإن قلتَ : في النوم أبْطَلْتَ ، إذ النائم لا يعقل ، وإن قلتَ : بعده ، فقد خرج عنه ، ولا يوجد شيء بعد فقده .

قال : فما كان عندي فيها جواب .

- عَرَامة الصبيِّ -

أبو مسهر ، عبد الأعلى بن مسهر بن عبد الأعلى ، الإمام ، شيخ الشام (١٠ / ٢٢٨) .

قال ابن زنجويه : سمعت أبا مسهر يقول : عَرَامة (١) الصبيِّ في صغره زيادة في عقلهِ في كِبَرِه .

قال ابن ديزيل : سمعتُ أبا مسهر يُنْشِدُ :

هبك عُمِّرتَ مثل ما عاش نوحُ ثم لا قيت كل ذاك يَسَارا

---

(١) العرامة : هي الشدة والشراسة .

هل من الموت لا أبالك بُـــــــدُّ أيُّ حيٍّ إلى سوى الموت صارا

وكان لأبي مسهر حلقة في الجامع بين العشاءين عند حائط الشرقي ، فبينا هو ليلة ، إذ قد دخل الجامع ضوء عظيم ، فقال أبو مسهر : ما هذا ؟ قالوا : النار التي تُدلى من الجبل لأمير المؤمنين حتى تضيء له الغوطة .

فقال : ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ آيَةً تَعْبَثُونَ * وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴾ (الشعراء ١٢٨ ، ١٢٩) ، وكان في الحلقة صاحب خبر للمأمون ، فرفع ذلك إلى المأمون . فحقدها عليه وكان قد بلغه أيضاً أنه على قضاء أبي العُميطر .

فلما رحل المأمون ، أمر بحمل أبي مسهر إليه ، فامتحنه بالرقة في القرآن .

قلتُ : قد كان المأمون بأساً وبلاءً على الإسلام .

قال النهلي : سمعت أبا مسهر يُنشد :

ولا خير في الدنيا لمن لم يكن له من الله في دار المقام نصيـــب

فأن تعجب الدنيا رجال فإنــه متاع قليل والزوال قريـــب

– المأمـــون –

الخليفة ، أبو العباس ، عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدي ابن أبي جعفر المنصور العباسي (١٠ / ٢٧٢) .

كان فصيحاً مفوّهاً ، وكان يقول : معاوية بن أبي سفيان بعمره ، وعبد الملك بحجّاجه ، وأنا بنفسي .

قال يحيى بن اكثم : قال لي المأمون : أريد أن أحدث .

قلت : ومَن أولى بهذا منك ؟

قال : ضَعُوا لي منبراً ، ثم صعد .

قال : فأول ما حدثنا عن هشيم ، عن أبي الجهم ، عن الزهري ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة مرفوعاً : « امرُؤُ القيس صاحب لواءِ الشعراء إلى النار »(١) ثم حدث بنحوِ من ثلاثين حديثاً ، ونزل .

فقال : كيفَ رأيت أبا يحيى مجلسنا ؟

قلتُ : أجلُّ مجلسٍ ، تفقَّه الخاصةُ والعامةُ .

قال : ما رأيتُ له حلاوة ، إنما المجلس لأصحاب الخلقان والمحابر .

(عن) محمد بن سهل بن عسكر قال : تقدم رجل غريب بيده محبرة إلى المأمون ، فقال : يا أمير المؤمنين ، صاحب حديث منقطع به .

فقال : ما تحفظ في باب كذا وكذا ؟ فلم يذكر شيئاً .

فقال : حدثنا هشيم ، وحدثنا يحيى ، وحدثنا حجاج بن محمد ، حتى ذكر الباب ، ثم سأله عن باب آخر ، فلم يذكر شيئاً .

فقال : حدثنا فلان وحدثنا فلان . ثم قال لأصحابه : يطلب أحدهم الحديث ثلاثة أيام ، ثم يقول : أنا من أصحاب الحديث . اعطوه ثلاثة دراهم .

عن ابن عيينة ، أن المأمون جلس ، فجاءته امرأة ، فقالت : ماتَ أخي ، وخلَّف ست مئةِ دينار ، فأعطوني ديناراً واحداً ، وقالوا : هذا ميراثك . فحَسَبَ المأمون ، وقال هذا خلّف أربع بنات . قالت نعم . قال : لهن أربع مئة دينار . قالت : نعم . قال : وخلّف أماً فلها مئة دينار ، وزوجة لها خمسة وسبعون ديناراً . بالله ألك اثنا عَشَرَ أخاً ؟

قالت . نعم .

قال : لكل واحدٍ ديناران ، ولك دينار .

---

(١) قال المحقق وفقه الله : اسناده ضعيف لضعف أبي الجهم .

وعن المأمون : من أراد أن يكتب كتاباً سرا : فليكتب بلبن حَلِيبٍ لوقته ، ويرسله ، فيعمد إلى قرطاسٍ فيحرقه ويذر رماده على الكتابه ، فيقرأ له .

وعن يحيى بن اكثم : كان المأمون يحلُم حتى يُغيظنا ، قيل : مرَّ ملاح ، فقال : أتظنون أنّ هذا ينْبُل عندي وقد قتل أخاه الأمين .

فسمعها المأمون ، فتبسم وقال : ما الحيلة حتى أنبل في عين هذا السيد الجليل .

قيل : أهدى ملك الروم للمأمون نفائس ، منها مئة رطل مسك ومئة حلَّة سَمُّور .

فقال المأمون : أضعِفوها له ليعلم عِزَّ الإسلام .

وعن المأمون قال : الناس ثلاثة : رجل منهم مثل الغذاء لا بُدَّ منه ، ومنهم كالدواءِ يحتاج إليه في حال المرض ، ومنهم كالداءِ مكروه على كل حال .

وعنه : أعْيت الحيلة في الأمرِ إذا أقبل أن يُدبر ، وإذا أدبر أن يُقبل .

– المعتصـــــم –

الخليفة أبو اسحاق محمد بن الرشيد هارون بن محمد المهدي بن المنصور العباسي (١٠ / ٢٩٠) .

قيل : كان معه غلام في المكتب ، فمات الغلام ، فقال له أبوه يا محمد مات غلامك .

قال نعم يا سيدي ، واستراح من الكتاب .

فقال : أو أنّ الكتّاب ليبلغ منك هذا ! دعوه فكانت قراءته ضعيفه .

قال الرياشي : كتب طاغية الروم إلى المعتصم يتهدده ، فأمر بجوابه ، فلما

عُرض عليه رماه ، وقال للكاتب : اكتب : أما بعد ، فقد قرأت كتابك ، وسمعت خطابك ، والجواب ما ترى لا ما تسمع «وسيعلم الكافر لم عقبى الدار »

(قال المحقق وفقه الله): هي قراءة نافع وأبي جعفر وابن كثير وأبي عمرو ، وقرأ الباقون : « وسيعلم الكفار ».

قلت : وامتحن الناس بخلق القرآن ، وكتب بذلك إلى الامصار وأخذ بذلك المؤذنين وفقهاء المكاتب ، ودام ذلك حتى ازاله المتوكل بعد أربعة عشر عاماً .

قال نفطوية : يقال للمعتصم : المُثَمَّن ، فانه ثامن بني العباس ، وملك ثماني سنين ، وثمانية أشهر . وله فتوحات ثمانية : بابك ، وعمورية ، والزط ، وبحر البصرة ، وقلعة الأجراف ، وعرب ديار ربيعة ، والشاري ، وفتح مصر - يعني قهر أهلها - قبل خلافته ، وقتل ثمانية : بابك ، والأفشين ، ومازيار وباطيس ، ورئيس الزنادقة ، وعجيفاً ، وقارون ، وأمير الرافضة

قيل : لما تجهز لغزو عموريه ، زعم المنجمون أنه طالع نحس ويُكسَرُ ، فانتصر ، فقال أبو تمام تلك القصيدة :

السيف أصدق أنباءً من الكتب في حده الحدُ بين الجد واللعب

والعلم في شهب الأرماح لا معة بين الخميسين لا في السبعة الشهب

عن أحمد بن أبي دواد قال : كان المعتصم يخرج إليَّ ساعده ويقول : عَضْه باكبر قوتك .

فأقول : ما تطيب نفسي .

فيقول : لا يضرني ، فأروم ذلك ، فإذا هو لا تعمل فيه الأسنة فضلاً عن الأسنان وقبض على جندي ظالم ، فسمعتُ صوت عظامه ، ثم أرسله فسقط .

وقيل : إنه قال : اللهم أني أخافك من قِبَلي ولا أخافك من قِبَلك ،

وأرجوك من قِبلك . ، ولا أرجوك من قِبَلي .

- الواثـــــق -

الخليفة الواثق بالله أبو جعفر ، وأبو القاسم هارون بن المعتصم بالله (١٠ / ٣٠٦)

قال الخطيب : استولى أحمد بن أبي دواد على الواثق . وحمله على التشدد في المحنة ، والدعاءِ إلى خلق القرآن .

وقيل : أنه رجع عن ذلك قبيل موته .

قال زرقان بن أبي دواد : لما احتضر الواثق ردد هذين البيتين : -

الموت فيه جميع الخلق مشترك لا سوقة منهم يبقـــى ولا ملـــك

ما ضرَّ أهل قليلٍ في تفرُّقهـــم وليس يغني عن الأملاك ماملكوا

ثم أمر بالبسط فطويت ، وألصق خده بالتراب ، وجعل يقول : يا من لا يزول ملكه ؛ أرحم من قد زال ملكه .

وروى أحمد بن محمد الواثقي أمير البصرة عن أبيه ، قال : كنتُ أُمرّضُ الواثق ، فلحقته غشية ، فما شككنا أنه مات فقال بعضنا لبعض : تقدّموا ، فما جسر أحد سِواي ، .

فلما أن أردت أن أضع يدي على أنفه ، فتح عينيه ، فرُعِبتُ ، ورجعتُ الى خلفِ ، فتعلقت قبيعة سيفي بالعتبة ، فعثرتُ ، واندق السيف ، وكاد أن يجرحني ، واستدعيتُ سيفاً ، وجئت ، فوقفت ساعةً ، فتلفَ الرجل ، فشدت لحييه وغمضته وسجّيته ، وأخذ الفراشون ما تحته ليردّوه إلى الخزائن ، وترك وحده ، فقال ابن أبي دواد : إنا نريد أن نتشاغل بعقد البيعة فأحفظه ، فرددت باب المجلس ، وجلست عند الباب فحسستُ بعد ساعةٍ بحركةٍ افزعتني ، فأدخلُ

فإذا بجرذونٍ قد استلّ عين الواثق فأكلها ، فقلت : لا إله إلا الله ، هذه العين التي فتحها من ساعة ، فاندق سيفي هيبة لها .

- رحم الله المؤلف -

[قال الإمام الذهبي رحمه الله بعد سياقة لاسناد حديثين (١٠/ ٣١٧)] .

في الإسنادين ضعفٌ من جهة زاهر وعُمَر لإخلالهما بالصلاة فلو كان فيَّ ورع لما رويتُ لمن هذا نعته .

[قال المحقق وفقه الله تعليقاً على ذلك] : رحم الله المؤلف ، فقد وصف نفسه بعدم الورع لأنه روى عمن هذا وصفه ، مع أنه بين حاله ، وكشف عن امره ، فكيف يكون حال من يروى عن الكذابين والضعفاء ، ويسكت عنهم ، ولا يبين حالهم .

- الجواب المسكِت -

سليمان بن حرب . الإمام الثقة . شيخ الإسلام أبو أيوب الواشحي قاضي مكة (١٠/ ٣٣٠) .

عن يحيى بن أكثم قال : قال لي المأمون : من تركت بالبصرة ؟ فوصفتُ له مشايخ منهم سليمان بن حرب ، وقلتُ : هو ثقة حافظ للحديث ، عاقل في نهاية الستر والصيانة ، فأمرني بحمله إليه فكتبت إليه في ذلك ، فقدم ، فأتفق أني أدخلته اليه ، وفي المجلس ابنُ أبي دواد ، وثمامة وأشباه لهما ، فكرهت أن يدخل مثله بحضرتهم ، فلما دخل ، سلّم فأجابه المأمون ورفع مجلسه ، ودعا له سليمان بالعز والتوفيق .

فقال ابن أبي دواد : يا أمير المؤمنين ، نسأل الشيخ عن مسألةٍ ؟

فنظر المأمون إليه نظر تخيير له .

فقال سليمان : يا أمير المؤمنين حدثنا حماد بن زيد قال : قال رجل لابن شبرمه : أسألك ؟

قال : إن كانت مسألتك لا تضحك الجليس ، ولا تزري بالمسؤول ، فسَل .

وحدثنا وهيب قال : قال إياس بن معاوية : من المسائل مالا ينبغي للسائل أن يسأل عنها ، ولا للمجيب أن يجيب فيها فإن كانت مسألته من غير هذا ، فليسأل ، وإن كانت من هذا فليمسك .

قال : فهابوه ، فما نطق أحدٌ منهم حتى قام ، وولاه قضاء مكة فخرج إليها .

- إلى هواة الصيد -

محمد بن كثير بن أبي عطاء ، الإمام المحدِّث ، أبو يوسف الصنعاني . (١٠/ ٣٨٠) .

عن الأوزاعي قال : كان عندنا ببيروت صياد ، يخرج يوم الجمعة يصطاد ، ولا يمنعه مكان الجمعه ، فخرج يوماً فخسف به وببغلته ، فلم يبق منها إلى أذناها وذنبها .

محمد بن عوف : سمعت محمد بن كثير ينشد :

بُنيُّ كثيرٍ كثيرُ الذنـــوب ... ففي الحلّ والبلّ من كان سبّـــه

بنيُّ كثيرٍ دهته النســــان ... رياءٌ وعجب يخالطن قلبـــه

بنيُّ كثيرٍ أكــول نـــؤوم ... وما ذاك من فعل من خاف ربه

بنيُّ كثيرٍ يُعلّم علمــــا ... لقد أعوز الصوفُ من جزّ كلبه

- شرُّ البلية ما يُضحك -

حكى المدائني أنه أُدخِل على المأمون ، فحدثه بأحاديث عن علي ، فلعن بني أميـة .

فقلـت : حـدثنـي المثنى بن عبـد الملك الأنصـاري قـال : كنت بالشـام ، فجعلتُ لا أسمع علياً ، ولا حسناً ، انما أسمع : معاوية ، يزيد ، الوليد .

فمررت برجلٍ على بابه ، فقال : اسقه يا حسن .

فقلت : أسَمَّيْت حسناً ؟

فقـال : أولادي ، حسن ، وحسين ، وجعفر ، فإن أهل الشام يسمـون أولادهم بأسماء خلفاء الله ، ثم يلعن الرجل ولده ، ويشتمه .

قلت : ظننتك خير أهل الشام ، وإذا ليس في جهنم شرٌّ منك .

فقـال المأمون : لا جَرَمَ قـد جعل الله من يلعن أحياءهم وأمواتهم ـ يريد الناصبة ـ (١٠/ ٤٠٢) .

- أقوال المبتدعة -

قال أحمد بن حنبل : أخبرني رجل من أصحاب الحديث أنَّ يحيى بن صالح قال : لو ترك أصحاب الحديث عشرة أحاديث ـ يعني هذه التي في الرؤية ـ .

ثم قال أحمد : كأنه نزع الى رأي جهم .

قلت : والمعتـزلة تقول : لو أن المحدثين تركوا ألف حـديث في الصفـات والأسماء والرؤية والنزول لأصابوا . والقدرية تقول : لو أنهم تركوا سبعين حديثاً في إثبات القدر .

والرافضة تقول : لو أن الجمهور تركوا من الأحاديث التي يدعون صحتها

ألف حديث ، لأصابوا ، وكثيرٌ من ذوي الرأي يردون أحاديث شافه بها الحافظ المفتي المجتهد أبو هريرة رسول الله ﷺ ، ويزعمون أنه ما كان فقيهاً ، ويأتوننا بأحاديث ساقطة ، أو لا يُعرف لها إسناد أصلاً محتجين بها .

قلنا : وللكل موقف بين يدي الله تعالى . ياسبحان الله ! أحاديث رؤية الله في الآخرة متواترة ، والقرآن مصدق لها ، فأين الانصاف ؟ (١٠/ ٤٥٥) .

- أنــا ، أنــا -

علي بن الجعد بن عبيد ، الإمام الحافظ الحجة ، مسند بغداد ، أبو الحسن البغدادي (١٠/ ٤٥٩) .

قال عبد الرزاق بن سليمان بن علي بن الجعد : سمعت أبي يقول : أحضر المأمون أصحاب الجوهر ، فناظرهم على متاع كان معهم ، ثم نهض لبعض حاجته ثم خرج ، فقام له كل من في المجلس إلا علي بن الجعد ، فنظر إليه كالمغضب ، ثم استخلاه .

فقال : يا شيخ ، ما منعك أن تقوم ؟

قال : أجللتُ أمير المؤمنين للحديث الذي نأثره عن النبي ﷺ .

قال : وما هو ؟

قال : سمعت مبارك بن فضالة ، سمعت الحسن يقول :

قال رسول الله ﷺ : « **من أحبَّ أن يتمثل له الرجال قياماً ، فليتبوأ مقعده من النار** »(١) .

فاطرق المأمون ، ثم رفع رأسه ، فقال : لا يشترى إلا من هذا فاشتروا منه

(١) انظر السير (١٠/ ٤٦٧) - تعليق رقم (١) .

يومئذ بثلاثين ألف دينار .

عن جابر قال : أستأذنتُ على النبي ﷺ .

فقال : « من هذا » ؟

فقلتُ : أنا .

فقال : « أنا ، أنا » كأنه كرهه ، أخرجه البخاري .

– أسانيد المحدثين –

بشر بن الحارث ، الإمام العالم ، الزاهد ، شيخ الإسلام ، أبو نصر المروزي البغدادي ، المشهور بالحافي . (١٠/ ٤٦٩) .

رُوي عن بشر أنه قيل له : ألا تحدّث ؟ قال : أنا أشتهي أن أحدّث ، وإذا اشتهيت شيئاً ، تركته .

وعن أيوب العطار : أنه سمع بشراً يقول : حدثنا حماد بن زيد . ثم قال : أستغفر الله ، إن لذكر الإسناد في القلب خيلاء .

[وعنه] قال : إني لأشتهي شِواءً منذ أربعين سنة ، ما صفا له درهمه .

محمد بن نعيم قال : رأيتهم جاؤوا الى بشرٍ ، فقال يا أهل الحديث علمتم أنه يجب عليكم فيه زكاة ، كما يجب على من ملك مئتي درهم خمسة .

قلت : هذا على المبالغة ، وإلا فإن كانت الأحاديث في الواجبات فهي موجبة ، وإن كانت في فضائل الأعمال ، فهي فاضلة ، لكن يتأكد العمل بها على المحدّث .

وعن بشرٍ قال : إذا أعجبك الكلام ، فاصمت ، وإذا أعجبك الصمت فتكلم .

- السلف وآيات الصفات -

الإمام الحافظ المجتهد ذو الفنون ، أبو عبيد القاسم بن سَلاّم بن عبد الله ، كان أبوه سلاّم مملوكاً رومياً لرجل هروي . يروى أنه خرج يوماً وولده أبو عُبيد مع ابن أستاذه في المكتب ، فقال للمعلم : علِّمي القاسم فإنَّها كيْسة (١). (١٠/ ٤٩٠) .

العباس الدوري : سمعتُ أبا عبيد القاسم بن سلام - وذكر الباب الذي يروى فيه الرؤية ، والكرسي موضع القدمين ، وضحك ربنا ، وأين كان ربنا .

فقال : هذه أحاديث صحاح ، حملها أصحاب الحديث والفقهاء بعضهم عن بعض ، وهي عندنا حق لا نشك فيها ، ولكن إذا قيل كيف يضحك ؟ وكيف وضع قدمه ؟

قلنا : لا نفسرُ هذا ، ولا سمعنا أحداً يفسره .

قلتُ : قد فسر علماء السلف المهم من الألفاظ وغير المهم ، وما أبقوا ممكناً وآيات الصفات وأحاديثها لم يتعرضوا لتأويلها أصلاً ، وهي أهم الدين ، فلو كان تأويلها سائغاً أو حتماً ، لبادروا إليه ، فعُلم قطعاً أن قراءتها وامرارها على ما جاءت هو الحق ، لا تفسير لها غير ذلك ، فنؤمن بذلك ، ونسكت اقتداءً بالسلف معتقدين أنها صفات لله تعالى .

استأثر الله بعلم حقائقها ، وأنه لاتشبه صفات المخلوقين ، كما أن ذاته المقدسة لا تماثل ذوات المخلوقين ، فالكتاب والسنة نَطَقَ بها ، والرسول ﷺ بلّغ ، وما تعرّض لتأويل .

مع كون الباري قال : ﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ (النحل : ٤٤) فعلينا الإيمان والتسليم للنصوص ، والله يهدي من يشاءُ إلى صراط مستقيم .

---

(١) قال المحقق وفقه الله : وهذه لهجة الأعاجم .

– فتاوى العلماء –

يحيى بن يحيى بن كثير ، الإمام الكبير ، فقيه الأندلس : أبو محمد الليثي البربري القرطبي (١٠/ ٥١٩) .

قيل أن عبد الرحمن بن الحكم المرواني صاحب الأندلس نظر إلى جاريةٍ له في رمضان نهاراً ، فلم يملك نفسه أن واقعها ، ثم ندم وطلب الفقهاء ، وسألهم عن توبته .

فقال يحيى بن يحيى : صم شهرين متتابعين .

فسكت العلماء فلما خرجوا ، قالوا ليحيى : مالك لم تُفتِهِ بمذهبنا عن مالك ، أنه مخيرٌ بين العتق والصوم والإطعام ؟

قال : لو فتحنا له هذا الباب ، لسهل عليه أن يطأ كل يومٍ ، ويُعتق رقبة ، فحملته على أصعب الأمور لئلا يعود .

– كلام المتقعرين –

هشام بن عمرو ، أبو محمد الفوطي ، المعتزلي ، الكوفي ، صاحب ذكاءٍ وجدال وبدعة ووبال . (١٠/ ٥٤٧) .

قال المبرد : قال رجل لهشام الفوطي : كم تعد من السنين ؟

قال : من واحدٍ إلى أكثر من ألف .

قال : لم أرد هذا . كم لك من السن ؟

قال : اثنان وثلاثون سناً .

قال : كم لك من السنين ؟

قال : ما هي لي ، كُلها لله .

قال : فما سنك ؟

قال : عظم . قال : فابن كم أنت ؟

قال : ابنُ أمٍّ وأبٍ .

قال : فكم أتى عليك ؟

قال : لو أتى على شيءٌ لقتلني .

قال : ويحك ، فكيف أقول ؟

قال : قل : كم مضى من عمرك .

قلت : هذا غاية ما عند هؤلاء المتقعرين من العلم ، عبارات وشقائق لا يعبأ الله بها ، يحرفون بها الكلم عن مواضعه قديماً وحديثاً ، فنعوذ بالله من الكلام وأهله .

– كتم العلم –

خلف بن هشام بن ثعلب ، وقيل : طالب بن غراب ، الإمام الحافظ الحجة شيخ الإسلام ، أبو محمد البغدادي البزار المقرئ (١٠/ ٥٧٦) .

قال أبو الحسن عبد الملك الميموني : قال رجل لأبي عبد الله : ذهبتُ إلى خلفٍ البزار أعظه ، بلغني أنه حدث بحديثٍ عن الأحوص عن عبد الله قال : « ما خلق الله شيئاً أعظم . . . » وذكر الحديث ، فقال أبو عبد الله : ما كان ينبغي له أن يحدث بهذا في هذه الأيام ـ يريد زمن المحنة ـ والمتن : « ما خلق الله من سماءٍ ولا أرضٍ أعظم من آية الكرسي » (١) ، وقد قال أحمد بن حنبل لما أوردوا عليه

(١) قال المحقق وفقه الله : أورده السيوطي في الدر المنثور (١/ ٣٢٣) ونسبه إلى أبي عبيد الضريس ، ومحمد بن نصر عن ابن مسعود .

هذا يوم المحنة : إن الخلق واقع هاهنا على السماء والأرض وهذه الأشياء ، لا على القرآن .

قلت : كذا ينبغي للمحدث أن لا يشهر الأحاديث التي يتشبث بظاهرها أعداءُ السنن من الجهمية وأهل الأهواء ، والأحاديث التي فيها صفات لم تثبت . فانك لن تحدث قوماً بحديثٍ لا تبلغه عقولهم إلا كان فتنة لبعضهم ، فلا تكتم العلم الذي هو علم ، ولا تبذله للجهلة الذين يشغبون عليك ، أو الذين يفهمون منه ما يضرهم .

- أقسام العلم -

عن أم الطفيل ، امرأة أبي بن كعب : سمعتُ رسول الله ﷺ يذكر أنه رأى ربه في صورة كذا ، فهذا خبر منكر جداً .

قلت : ولئن جوزنا أن النبي ﷺ قاله ، فهو أدرى بما قال ، ولرؤياه في المنام تعبير لم يذكره عليه السلام ، ولا نحن نحسن أن نعبره ، فإما أن نحمله على ظاهره الحِسّي ، فمعاذ الله أن نعتقد الخوض في ذلك بحيث أن بعض الفضلاء ، قال : تصحف الحديث ، وانما هو : رأى ربَّه ، بياءٍ مشددة .

وقد قال علي رضي الله عنه : حدثوا الناس بما يعرفون ، ودعوا ما ينكرون .

وقد صح أن أبا هريرة كتم حديثاً كثيراً مما لا يحتاجه المسلم في دينه ، وكان يقول : لو بثثته فيكم لقطع هذا البلعوم ، وليس هذا من باب كتمان العلم في شيء ، فإن العلم الواجب يجب بثه ونشره ويجب على الأمة حفظه ، والعلم الذي في فضائل الأعمال مما يصح إسناده يتعين نقله ويتأكد نشره ، وينبغي للأمة نقله ، والعلم المباح لا يجب بثه ولا ينبغي أن يدخل فيه إلا خواص العلماء .

والعلم الذي يحرم تعلمه ونشره علم الأوائل وإلهيّات الفلاسفة وبعض

رياضتهم بل أكثره ، وعلم السحر ، والسيمياء ، والكيمياء ، والشعبذة والحيل ، ونشر الأحاديث الموضوعة ، وكثيرٍ من القصص الباطلة أو المنكرة ، وسيرةُ البطال المختلقة ، وأمثال ذلك ، ورسائل إخوان الصفا ، وشعر يُعرض فيه الى الجناب النبوي ، فالعلوم الباطلة كثيرة فلتحذر ، ومن ابتلى بالنظر فيها للفرجة والمعرفة من الأذكياء ، فليقلل من ذلك ، وليطالعه وحده ، وليستغفر الله تعالى ، وليلتجئ إلى التوحيد ، والدعاء بالعافية في الدين . وكذلك أحاديث كثيرة مكذوبة وردت في الصفات لا يحل بثها إلا التحذير من اعتقادها ، وإن أمكن إعدامها فحسن . اللهم فاحفظ علينا إيماننا ، ولا قوة إلا بالله . (١٠/ ٦٠٣) .

[عن] نُعيم بن حماد قال : من شبه الله بخلقه ، فقد كفر ، ومن أنكر ما وصف به نفسه ، فقد كفر ، وليس في ما وصف الله به نفسه ولا رسوله تشبيه .

قلت : هذا الكلام حق ، نعوذ بالله من التشبيه ومن إنكار أحاديث الصفات فما ينكر الثابت منها من فَقُهَ . وإنما بعْد الإيمان بها هنا مقامان مذمومان :

[المقام الأول] تأويلها وصرفها عن موضع الخطاب ، فما أولها السلف ولا حَرّفوا ألفاظها عن مواضعها ، بل آمنوا بها ، وأمَرُّوها كما جاءت .

[المقام الثاني] المبالغة في إثباتها ، وتصورها من جنس صفات البشر ، وتشكلها في الذهن ، فهذا جهل وضلال ، وإنما الصفة تابعة للموصوف ، فإذا كان الموصوف عز وجل لم نره ، ولا أخبرنا أحد أنه عاينه مع قوله لنا في تنزيله : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (الشورى : ١١) .

فكيف بقي لأذهاننا مجال في إثبات كيفية البارئ ، تعالى الله عن ذلك ، فكذلك صفاته المقدسة ، نقر بها ونعتقد أنها حق ، ولا نمثلها أصلاً ولا نشكّلها (١٠/ ٦١٥) .

- حلاوة العبادة -

أحمد بن حرب بن فيروز ، الإمام القدوة ، شيخ نيسابور ، أبو عبد الله النيسابوري ، الزاهد . كان من كبار الفقهاء والعباد (١١/ ٣٣) .

قال زكريا بن دلويه : كان أحمد بن حرب إذا جلس بين يدي الحجام ليحفي شاربه ، يسبح ، فيقول له الحجام : اسكت ساعة .

فيقول : اعمل أنت عملك ، وربما قطع من شفته وهو لا يعلم .

قال أبو عمرو محمد بن يحيى : مرّ أحمد بن حرب بصبيان يلعبون ، فقال أحدهم امسكوا ، فإن هذا أحمد بن حرب الذي لا ينام الليل فقبض على لحيته ، وقال : الصبيان يهابونك وأنت تنام ؟ فاحيى الليل بعد ذلك حتى مات .

قال أحمد بن حرب : عبدتُ الله خمسين سنة ، فما وجدت حلاوة العبادة حتى تركت ثلاثة أشياء : تركت رضى الناس حتى قدرت أن أتكلم بالحق ، وتركت صحبة الفاسقين حتى وجدت صحبة الصالحين ، وتركت حلاوة الدنيا حتى وجدت حلاوة الآخرة .

- إلا من أكره -

علي بن المديني ، الشيخ ، الإمام ، الحجة ، أمير المؤمنين في الحديث ، أبو الحسن مولى عروة بن عطية السعدي (١١/ ٤١) .

قال سفيان [بن عيينه] : تلوموني على حب عليّ ، والله لقد كنت اتعلم منه أكثر مما يتعلم مني .

وقال العباس العنبري : كان سفيان يسمي عليّ بن المديني حيَّة الوادي .

وقال ابراهيم بن معقل : سمعت البخاري ، يقول : ما استصغرت نفسي

عند أحد إلا عند علي بن المديني .

قال زكريا الساجي : قدم ابن المديني البصرة : فصار اليه بندار فجعل على يقول : قال أبو عبد الله ، قال أبو عبد الله .

فقال بندار على رؤوس الملأ : من أبو عبد الله ، أأحمد بن حنبل ؟

قال : لا أحمد بن أبي دواد . فقال بندار : عند الله أحتسب خطاي ، شبَّه عليَّ هذا ، وغضب وقام .

قال ابن عمار الموصلي في تاريخه : قال لي على بن المديني : ما يمنعك أن تكفِّر الجهمية ، وكنت أنا أولاً لا أُكفرهم ؟ فلما أجاب علي إلى المحنة ، كتبت إليه أذكره ما قال لي ، وأذكِّره الله . فأخبرني رجل عنه أنه بكى حين قرأ كتابي . ثم رأيته بعد ، فقال لي : مافي قلبي مما قلت ، وأجبت الى شئ ، ولكني خفتُ أن أقتل وتعلم ضعفي أني لو ضربت سوطاً واحداً لمتُّ أو نحو هذا .

– أبو تمام –

شاعر العصر حبيب بن أوس الطائي ، أسلم وكان نصرانياً ، مدح الخلفاء والكبراء ، وشعره في الذروة (١١/ ٦٣) .

[قال في المعتصم] :

تَغَايرَ الشِّعْرُ فيه إذ سهرت له ... حتى ظننت قوافيه ستقتتـــلُ

وقد كان البحتري يرفع من أبي تمام ، ويقدمه على نفسه ، ويقول : ما أكلت الخبز إلا به ، وإني تابع له .

ومن شعره :

وطُولُ مقام المرء بالحيِّ مُخلِــقٌ ... لد يباجيه فاغترب تتجـــــدَّدِ

فإني رأيت الشمس زيدت محبة ... إلى الناس أن ليست عليهم بسرمدِ

وهو القائل :

ولو كانت الأرزاق تُجرى على الحجى

هلكن إذاً من جهلهن البهائمُ

ولم يجتمع شرق وغرب لقاصدِ

ولا المجدُ في كفِّ امرئٍ والدراهمُ

وله في المعتصم أو ابنه :

إقدام عمروٍ في سماحة حاتمٍ ... في حلم أحنف في ذكاء إياس

فقال الوزير : شبهت أمير المؤمنين بأجلاف العرب ، فأطرق ثم زادها :

لا تنكروا ضربي له من دونه ... مثلاً شروداً في الندى والبأس

فالله قد ضرب الأقل لنوره ... مثلاً من المشكاة والنبراس

[رثاه] الحسن بن وهب الوزير :

فُجع القريضُ بخاتم الشعراء ... وغدير روضتها حبيب الطائي

ماتا معاً ، فتجاورا في حفرةٍ ... وكذاك كانا قبلُ في الأحياء

– يحيى بن معين –

يحيى بن معين ، أبو زكريا ، هو الإمام الحافظ الجهبذ ، شيخ المحدثين (١١ / ٧١) .

قال ابن عدي : حدثني شيخ كاتب ذكر أنه قرابة يحيى بن معين قال : كان معين على خراج الري ، فمات ، فخلّف ليحيى ابنه ألف ألف درهم ، فأنفقه كله

على الحديث حتى لم يبق له نعل يلبسه .

ابن الرومي يقول : ما رأيت أحداً قط يقول الحق في المشايخ غير يحيى ، وغيره كان يتحامل بالقول .

قلت : هذا القول من عبد الله بن الرومي غير مقبول ، وإنما قاله باجتهاده ونحن لا ندعي العصمة في أئمة الجرح والتعديل ، لكن هم أكثر الناس صواباً ، وأندرهم خطأ ، وأشدهم انصافاً ، وأبعدهم عن التحامل . وإذا أتفقوا على تعديلٍ أو جرح ، فتمسك به ، واعضض عليه بناجذيك ولا تتجاوزه فتندَم ومن شذ منهم ، فلا عبرة به فخل عنك العناء .

وأعط القوس باريها ، فوالله لولا الحفاظ الأكابر ، لخطبت الزنادقة على المنابر ، ولئن خطب خاطب من أهل البدع ، فإنما هو بسيف الإسلام وبلسان الشريعة ، وبجاه السنة وبإظهار متابعة ما جاء به الرسول ﷺ ، فنعوذ بالله من الخذلان .

قال الأبار في « تاريخه » قال ابن معين : كتبنا عن الكذابين ، وسجرنا به التنور ، وأخرجنا به خبزاً نضيجاً .

وقال : إذا كتبت فقمّش ، وإذا حدثت ففتش .

قال جعفر بن أبي عثمان : كنا عند يحيى بن معين ، فجاءه رجل مستعجل ، فقال : يا أبا زكريا ، حدثني بشيء أذكرك به ، فقال يحيى : أذكرني أنك سألتني أن أحدثك فلم أفعل .

[أنشد] يحيى بن معين :

المال يذهب حِلّهُ وحرامُــــهُ يوماً وتبقى في غدٍ آثامُــــهُ

ليس التقيُّ بمتقي لإلهــــهِ حتى يطيبَ شرابه وطعامُــــهُ

ويطيب ما تحوي وتكسب كـفـه ويكون في حسن الحديث كلامُـهُ
نطق النبي لنا به عن ربـــه فعلى النبيّ صلاته وسلامُـــهُ

– أحمد بن حنبل –

هو الإمام حقا وشيخ الإسلام صدقاً ، أبو عبد الله ، أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيباني ، المروزي ثم البغدادي ، أحد الأئمة الأعلام (١١/ ١٧٧)

عن ابن المديني قال : أعز الله الدين بالصديق يوم الرده ، وبأحمد يوم المحنة .

وقال أبو داود : كانت مجالس أحمد مجالس الأخره لا يذكر فيها شيء من أمر الدنيا . ما رأيته ذكر الدنيا قط .

قال سليمان الشاذكوني : لقد حضرت من ورعه شيئاً بمكة . أنه أرهن سطلاً عند فاميٍّ ، فأخذ منه شيئاً ليقوّته . فجاء ، فأعطاه فكاكه . فأخرج إليه سطلين ، فقال : انظر أيهما سطلك ؟

فقال : لا أدري أنت في حل منه : وما أعطيتك ، ولم يأخذه .

قال الفامي : والله أنه لسطله ، وأنما أردت أن أمتحنه فيه .

قال أحمد : ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت به ، حتى مرّ بي أن النبي ﷺ أحتجم وأعطى أباطية ديناراً ، فأعطيت الحجام ديناراً حين أحتجمت .

[قال الإمام الذهبي رحمه الله]: كان الناس أمة واحدة ، ودينهم قائماً في خلافة أبي بكر وعمر ، فلما أُستشهد قُفْلُ باب الفتنة عمر رضي الله عنه ، وانكسر الباب قام رؤوس الشر على الشهيد عثمان رضي الله عنه حتى ذبح صبراً وتفرقت الكلمة وتمت وقعة الجمل ثم وقعت صفين . فظهرت الخوارج ، وكفّرت

سادت الصحابة ثم ظهرت الروافض والنواصب .

وفي آخر زمن الصحابة ظهرت القدريه ، ثم ظهرت المعتزلة بالبصرة ، والجهمية ، والمجسمة بخراسان في أثناء عصر التابعين مع ظهور السنة وأهلها إلى بعد المئتين ، فظهر المأمون الخليفة ، وكان ذكياً متكلماً ، له نظر في المعقول . فاستجلب كتب الأوائل وعرّب حكمه اليونان ، وقام في ذلك وقعد ، وخبّ ووضع ، ورفعت الجهمية والمعتزلة رؤوسها ، بل والشيعة ، فإنه كان كذلك .

وآل به الحال إلي أن حمل الأمة على القول بخلق القرآن ، وامتحن العلماء فلم يُمْهَل . وهلك لعامه ، وخلّى بعده شراً وبلاءً في الدين فإن الأمة ما زالت على أن القرآن العظيم كلام الله تعالى ووحيه وتنزيله ، لايعرفون غير ذلك حتي نبغ لهم القول بانه كلام الله تعالى مخلوق مجعول ، وأنه أنما يضاف إلى الله تعالى إضافة تشريف ، كبيت الله ، وناقة الله . فأنكر ذلك العلماء . ولم تكن الجهمية يظهرون في دولة المهدي والرشيد والأمين فلما ولي المأمون ، كان منهم ، وأظهر المقالة . (١١ / ٢٣٦) .

قلت : ثم أن المأمون نظر في الكلام ، وناظر ، وبقي متوقفاً في الدعاء إلى بدعته

قال أبو الفرج بن الجوزي : خالطه قوم من المعتزله ، فحسّنوا له القول بخلق القرآن ، وكان يتردد ويراقب بقايا الشيوخ ثم قوي عزمه وامتحن الناس .

قال محمد بن إبراهيم البوشنجي : جعلوا يُذاكرون أبا عبد الله بالرقة في التقية وما روي فيها . فقال : كيف تصنعون بحديث خباب : « إنّ مَن كان قبلكم كان ينشر أحدهم بالمنشار ، لا يصده ذلك عن دينه » (١) فأيسنا منه .

وقال : لستُ أبالي بالحبس ، ما هو ومنزلي إلا واحد ، ولا قتلاً بالسيف ،

(١) انظر السير (١١/ ٢٣٩) - تعليق رقم (١) .

وإنما أخاف فتنة السوط . فسمعة بعض أهل الحبس ، فقال : لا عليك يا أبا عبد الله فما هو إلا سوطان ، ثم لا تدري أين يقع الباقي ، فكأنه سُرِّي عنه .

قال أبو عبد الله : ما رأيت أحداً على حداثه سنُه ، وقدر علمه أقوم بأمر الله من محمد بن نوح ، إني لا رجو أن يكون قد ختم له بخير . قال لي ذات يوم : يا أبا عبد الله الله ، الله ، إنك لست مثلي ، . . أنت رجل يقتدى بك . . قد مد الخلق أعناقهم إليك لما يكون منك فاتق الله واثبت لأمر الله ، أو نحو هذا .

قال رجل للحَكَم : ما حمل أهلَ الأهواء على هذا ؟

قال : الخصومات .

وقال معاوية بن قره : إياكم وهذه الخصومات فإنها تحبط الأعمال وقال أبو قلابه : لا تجالسوا أهل الأهواء ، أو قال : أصحاب الخصومات . فإني لا آمن أن يغمسوكم في ضلالتهم ، ويلبسوا عليكم بعض ما تعرفون .

ودخل رجلان من أصحاب الأهواء على محمد بن سيرين ، فقالا : يا أبا بكر نحدثك بحديث ؟

قال : لا .

قالا . فنقرأ عليك آية ؟

قال : لا . لتقومان عنّي ، أو لاقومنّه ، فقاما .

فقال بعض القوم : يا أبا بكر ، وما عليك أن يقرأ عليك آية ؟

قال : خشيت أن يقرأ آية فيحرّفانها فيقرّ ذلك في قلبي .

وقال رجل من أهل البدع لأيوب : يا أبا بكر أسألك عن كلمة ؟

فولّى ، وهو يقول بيده : لا ، ولا نصف كلمة .

وقال ابن طاووس لابن له يكلمه رجل من أهل البدع : يا بني أدخل أصبعيك في أذنيك حتى لا تسمع ما يقول .. ثم قال : اشدُد ، اشدُد.

وقال عمر بن عبد العزيز : من جعل دينه غَرَضاً للخصومات ، أكثر التنقل .

وكان الحسن يقول : شرُّ داءٍ خالط قلباً ، يعني : الأهواء .

المهتدي بالله محمد بن الواثق ، قال : كان أبي إذا أراد أن يقتل أحداً ، أحضرنا ، فأُتي بشيخ مخضوب مقيد .

فقال أبي : ائذنوا لأبي عبد الله وأصحابه ، يعني ابن أبي دواد .

قال : فأُدخل الشيخ .

فقال : السلام عليك يا أمير المؤمنين .

فقال : لا سلَّم الله عليك .

فقال : يا أمير المؤمنين بئس ما أدبك مؤدبك ، قال الله تعالى : ﴿ وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا ﴾ (النساء : ٨٦).

فقال ابن أبي دواد : الرجل متكلم .

قال له : كلِّمْه .

فقال : يا شيخ ، ما تقول في القرآن ؟

قال : لم ينصفني ولي السؤال .

قال : سل .

قال : ما تقول في القرآن ؟

قال : مخلوق .

قال الشيخ : هذا شيء علِمه النبي ﷺ وأبو بكر وعمر والخلفاء الراشدون

أم شيء لم يعلموه ؟

قال : شيء لم يعلموه .

فقال : سبحان الله ! شيءٌ لم يعلمه النبي ﷺ ، علمته أنت ؟

فخجل .

فقال: أقلني .

قال : المسألة بحالها.

قال : نعم علموه .

فقال: علموه ، ولم يدعو الناس إليه .

قال : نعم .

قال : أفلا وسعك ما وسعهم ؟

قال : فقام أبي ، فدخل مجلساً ، واستلقى ، وهو يقول : شيءٌ لم يعلمه النبي ﷺ ولا أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ولا الخلفاء الراشدون علمته أنت ! سبحان الله ! شيء علموه ولم يدعوا الناس إليه ، أفلا وسعك ما وسعهم ؟!

ثم أمر برفع قيوده ، وأن يعطي أربع مئة دينار ، ويؤذن له في الرجوع ، وسقط من عينه ابن أبي دواد ولم يمتحن بعدها أحداً . . هذه قصة مليحة ، وإن كان في طريقها من يجهل ولها شاهد(١١/ ٣١٢) .

قال إبراهيم الحربي : سئل أحمد عن المسلم يقول للنصراني أكرمك الله . قال : نعم ، ينوي بها الاسلام .

قال ابن عقيل من عجيب ما سمعته عن هؤلاء الأحداث الجهال أنهم يقولون : أحمد ليس بفقيه ، لكنه محدِّث .

قال : وهذا غاية الجهل ، لأن له اختيارات بناها على الأحاديث بناءً لا يعرفه أكثرهم ، وربما زاد على كبارهم .

قلتُ : أحسبهم كانوا يظنونه محدثاً وبس ، بل يتخيلونه من بابة محدثي زماننا ووالله لقد بلغ في الفقه خاصة رتبة الليث ، ومالك والشافعي ، وأبي يوسف ، وفي الزهد والورع رتبة الفضيل ، وإبراهيم بن أدهم وفي الحفظ رتبة شعبة ، ويحيى القطان ، وابن المديني .

ولكن الجاهل لا يعلم رتبة نفسه ، فكيف يعرف رتبة غيره ؟!! .

[قال الإمام أحمد] عن المسند : هذا الكتاب : جمعته وأنتقيته من أكثر من سبع مئة ألف وخمسين ألفاً ، فما اختلف المسلمون فيه من حديث رسول الله ﷺ فارجعوا إليه . فإن وجدتموه فيه ، وإلا فليس بحجة .

قلت : في الصحيحين أحاديث قليلة ، ليست في المسند ، لكن قد يقال : لا ترد على قوله . فإن المسلمين ما اختلفوا فيها ، ثم ما يلزم من هذا القول : أن ما وُجدَ فيه أن يكون حجة . ففيه جملة من الأحاديث الضعيفة مما يسوغ نقلُها ، ولا يجب الاحتجاج بها . وفيه أحاديث معدودة شبه موضوعة ، ولكنها قطرة في بحر ، وفي غضون المسند زيادات جَمَّة لعبد الله بن أحمد .

قال الخلال : سمعت عبد الوهاب الوراق ، يقول : ما بلغنا أن جمعاً في الجاهلية ولا الإسلام مثله يعني : من شهد [جنازة الإمام أحمد] حتى بلغنا أن الموضع مسح وحزر على الصحيح ، فإذا هو نحو من ألف ألف ، وحزرنا على القبور نحواً من ستين ألف امرأة ، وفتح الناس أبواب المنازل في الشوارع والدروب ، ينادون من أراد الوضوء .

[قال الإمام أحمد] : قولوا لأهل البدع : بيننا وبينكم يوم الجنائز .

[قال عبد الله بن أحمد] : لما حضرت أبي الوفاة ، جلست عنده وبيدي الخرقة لأشد بها لحييه ، فجعل يَغْرَقُ ثم يفيق ، ثم يفتح عينيه ، ويقول بيده هكذا لا بَعْدُ لا بَعْدُ ، ثلاث مرات . فلما كان في الثالثة ، قلت : يا أبة أي شيء هذا

الذي لهجت به في هذا الوقت ؟

فقال : يا بني ما تدري ؟

قلت : لا .

قال : إبليس لعنه الله قائم بحذائي ، وهو عاض على أنامله ، يقول : يا أحمد فُتَّني ، وأنا أقول : لا ُبَعْدُ حتى أموت .

هذه حكاية غريبه ، تفرَّد بها ابنُ عَلم ، فالله أعلم .

جمع ابن الجوزي فأوعى من المنامات في نحو ثلاثين ورقة ، وأفرد ابن البناء جزءاً في ذلك ، وليس أبو عبد الله ممن يحتاج تقرير ولايته إلى منامات ، ولكنها جندٌ من جند الله ، تسرُّ المؤمن ولا سيما إذا تواترت .

- النفاق يزيد وينقص كما الإيمان -

اسحاق بن راهوية ، شيخ المغرب ، سيد الحفاظ ، أبو يعقوب (١١ / ٣٥٨)

عن أبي هريرة . . عن النبي ﷺ قال : « ثلاث من كن فيه فهو منافق : إذا حدث كذب ، وإذا وعد أخلف ، وإذا اتمن خان » .

قال رجل : يا رسول الله ذهبت اثنتان وبقيت واحدة .

قال ﷺ : « فإن عليه شعبة من نفاق ما بقي فيه منهن شيء » .

[قال الإمام الذهبي رحمه الله] : هذا الحديث حسن الإسناد ، وأبو معشر نجيح السندي صدوق في نفسه وما هو بالحجة ، وأما المتن فقد رواه جماعة عن أبي هريرة .

وفيه دليل على أن النفاق يتبعَّض ويتشَعَّب ، كما أن الإيمان ذو شعب ويزيد وينقص ، فالكامل الإيمان من اتصف بفعل الخيرات وترك المنكرات وله قُرب ما حية لذنوبه ، كما قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ (الأنفال : ٢) إلى قوله ﴿ أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾ (الأنفال : ٤)

وقال ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ (المؤمنون : ١) .. إلى قوله : ﴿ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ ﴾ (المؤمنون : ١٠ ، ١١) ، ودون هؤلاء خلق من المؤمنين الذين خلطوا عملاً صالحاً وآخر سيئاً ، ودونهم عصاة المسلمين ففيهم إيمان ينجون به من خلود عذاب الله تعالى وبالشفاعة . ألا تسمع إلى الحديث المتواتر « أنه يخرج من النار من في قلبه وزن ذرة من إيمان »(١) وكذلك شعب النفاق من الكذب والخيانة والفجور والغدر والرِّيا ، وطلب العلم ليُقال ، وحب الرئاسة والمشيخة ، ومُوادة الفجار والنصارى ، فمن ارتكبها كلها ، وكان في قلبه غِل النبي ﷺ أو حَرَج من قضاياه . أو يصوم رمضان غير محتسب أو يُجَوِّز أن دين النصارى أو اليهود دين مليح ، ويميل إليهم . فهذا لا تَرْتَبْ في أنه كامل النفاق وأنه في الدرك الأسفل من النار ، وصفاته الممقوته عديدة في الكتاب والسنة من قيامة إلى الصلاة كسلان ، وأدائه الزكاة وهو كاره ، وإن عامل الناس فبا المكر والخديعة ، قد إتخذ إسلامه جُنَّة ، نعوذ بالله من النفاق ، فقد خافه سادة الصحابة على نفوسهم .

فإن كان فيه شعبة من نفاق الأعمال ، فله قسط من المقت حتى يدعها ، ويتوب منها ، أما من كان في قلبه شك من الإيمان بالله ورسوله فهذا ليس بمسلم وهو من أصحاب النار ، كما أنَّ مَن في قلبه جزم بالإيمان بالله ورسله وملائكته وكتبه وبالمعاد ، وإن اقتحم الكبائر ، فإنه ليس بكافر ، قال تعالى : ﴿ هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن ﴾ وهذه مسألة كبيرة جليلة ، قد صنف فيها العلماء كتباً ، وجمع فيها الإمام أبو العباس (٢) شيخنا مجلداً حافلاً قد اختصرته نسأل الله تعالى أن يحفظ علينا إيماننا حتى نوافيه به .

[عن] أبي عبد الله البصري قال : أتيت اسحاق بن راهوية ، فسألته شيئاً فقال : صنع الله لك .

---

(١) قال المحقق وفقه الله : أخرجه من حديث أنس البخاري (١/ ٩٥ ، ٩٦) في الإيمان .. باب زيادة الإيمان ونقصانه ، (١٣/ ٣٩٥) في التوحيد : باب كلام الرب تعالى يوم القيامة مع الأنبياء وغيرهم ، ومسلم (١٩٣) و (٣٢٥) و (٣٢٦) في الإيمان : باب أدنى أهل الجنة منزلة فيها .

(٢) قال المحقق وفقه الله : يقصد ابن تيمية ، وكتابه الذي أشار إليه هو "منهاج السنة" ومختصره الذي اختصره المؤلف اسماه : "المنتقى من منهاج الإعتدال" ، وقد طبع بتحقيق محب الدين الخطيب .

قلت : لم أسألك صنع الله ، إنما سألتك صدقة . فقال : لطف الله بك .

قلت : لم أسألك لطف الله ، إنما سألتك صدقة .

فغضب وقال : الصدقة لا تحل لك .

قلت : ولِمَ ؟

قال : لأن جريراً حدثنا عن الأعمش عن أبي صالح ، عن أبي هريرة . قال رسول الله ﷺ : « لا تحل الصدقة لغنيّ ولا لذي مِرّة سوي »(١).

فقلت : ترفق يرحمك الله فمعي حديث في كراهية العمل .

قال إسحاق : وما هو ؟

قلت : حدثني أبو عبد الله الصادق الناطق عن إفشين عن إيتاخ ، عن سيماء الصغير ، عن عجيف بن عنبسه ، عن زُغلُمج بن أمير المؤمنين ، أنه قال : العمل شؤم ، وتركه خير ، تقعد تمنىَّ خير من أن تعمل تَعنَّى . فضحك إسحاق ؛ وذهب غضبُه ، وقال : زدنا .

فقلت : وحدثنا الصادق الناطق بإسناده عن عجيف .

قال : قعد زغلمج في جلسائه فقال : أخبروني بأعقل الناس ، فأخبر كل واحدٍ بما عنده .

فقال : لم تصيبوا . بل أعقل الناس الذي لا يعمل ، لأن من العمل يجيء

(١) قال المحقق وفقه الله : أخرجه الترمذي (٦٥٢) في الزكاة ، والطيالسي (١/ ٧٧١) وأبو داود (١٦٣٤) في الزكاة ، وعبد الرزاق (٧١٥٢) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال : « لا تحل الصدقة لغني ولا لذي مِرّة سوي » وسنده قوي وله شاهد من حديث أبي هريرة عند النسائي (٥/ ٩٩) وابن ماجة (١٨٣٩) ولا بأس في سنده في الشواهد ، والمِرّة : القوة ، وأصلها من شدة فتل الحبل يقال : امررت الحبل إذا أحكمت فتله ، والسوي : الصحيح الأعضاء الذي ليس به عاهة .

التعب ، ومن التعب يجيء المرض ، ومن المرض يجيء الموت ومن عمل فقد أعان على نفسه ، والله يقول : ﴿ وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ ﴾ (النساء : ٢٩) .

فقال : زدنا من حديثك .

فقلت : حدثني أبو عبد الله الصادق الناطق بإسناده عن زغلمج .

قال : من أطعم أخاه شواءً ، غفر الله له عدد النوى ، ومن أطعم أخاه هريسة غفر له مثل الكنيسة ، ومن أطعم أخاه جنب غفر الله له كل ذنب ، فضحك اسحاق وأمر له بدرهمين ورغيفين .

قال أحمد بن سلمة : سمعت اسحاق يقول : قال لي الأمير عبد الله بن طاهر : لِمَ قيل لك : ابن راهَوَيْة ؟ وما معني هذا ؟ وهل تكره أن يقال لك ذلك ؟
قال : أعلم أيها الأمير أن أبي ولد في طريق مكة .

فقالت المراوزه : راهويْه ، لأنه ولد في الطريق ، وكان أبي يكره هذا ، وأما أنا فلاأكرهه .

[عن] اسحاق قال : دخلتُ على ابن طاهر ، وإذا عنده إبراهيم بن أبي صالح فقال له : يا إبراهيم ، ما تقول في غسل الثياب ؟

قال : فريضة .

قال : من أين تقول ؟

قال : من قوله تعالى ﴿ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ﴾ (المدثر : ٤) . . فكأن عبد الله بن طاهر استحسنه .

فقلت : أعز الله الأمير ، كذب هذا . أخبرنا وكيع ، حدثنا إسرائيل عن سماك ، عن عكرمة ، عن ابن عباس : « وثيابك فطهر » قلبك فَنَقِّهُ .

وأخبرنا روح ، حدثنا ابن أبي عروبة ، عن قتادة « وثيابك فطهر » قال :

عملك فأصلحه . ثم ذكر إسحاق قول ابن عباس : « من قال في القرآن برأيه ، فليتبوأ مقعده من النار » . فقال ابن طاهر : يا إبراهيم إياك أن تنطق في القرآن بغير علم .

قال قائل : ما دلت الآيه على واحد من الأقوال المذكورة ، بل هي نص في غسل النجاسة من الثوب . فنعوذ بالله من تحريف كتابه .

وورد عن اسحاق أن بعض المتكلمين ، قال له : كفرت برب ينزل من سماءٍ إلى سماء .

فقال : آمنت برب يفعل ما يشاء .

قلت : هذه الصفات من الأستواء والإتيان والنزول ، قد صحت بها النصوص ونقلها الخلف عن السلف ، ولم يتعرضوا لها بردٍ ولا تأويل ، بل أنكروا على من تأولها مع إصفاقهم على أنها لا تشبه نعوت المخلوقين ، وأن الله ليس كمثله شيء ، ولا تنبغي المناظره ولا التنازع فيها ، فإن في ذلك محاولة للرد على الله ورسوله أو حوماً على التكييف أو التعطيل .

قال أبو عبد الله الحاكم : اسحاق ، وابن المبارك ومحمد بن يحيى هؤلاء دفنوا كتبهم .

قلت : هذا فعله عدة من الأئمةوهو دالٌ أنهم لا يرون نقل العلم وجادة ، فإن الخط قد يتصحف على الناقل ، وقد يمكن أن يزاد في الخط حرف فيغير المعنى ونحو ذلك .

وأما اليوم فقد اتسع الخرق وقل تحصيل العلم من أفواه الرجال ، بل ومن الكتب غير المغلوطة ، وبعض النقلة للمسائل قد لا يحسن أن يتهجّى (١١ / ٣٧٧)

[قال المحقق وفقه الله] :

الوِجادة : هي أن يجد الشخص أحاديث بخط راويها ، سواء لقيه أو سمع منه ، أم لم يلقه ولم يسمع منه ، أو أن يجد أحاديث في كتب المؤلفين المعروفين ففي هذه الأنواع كلها لا يجوز له أن يرويها عن أصحابها ، بل يقول : وجدت بخط فلان ، إذا عرف الخط ووثق منه ، أو يقول : قال فلان ، أو نحو ذلك ، والذي عليه المحققون من أهل العلم وجوب العمل بها عند حصول الثقة بما يجده القارىء ، أي يثق بأن هذا الخبر أو الحديث بخط الشيخ الذي يعرفه ، أو يثق بأن الكتاب الذي ينقل منه ثابت النسبة إلى مؤلفه الثقة المأمون ، وأن يكون اسناد الخبر صحيحاً[١١/ ٣٢٩] .

- دفن العلم -

محمد بن العلاء بن كريب ، الحافظ الثقة الإمام ، شيخ المحدثين ، أبو كريب الهمداني الكوفي (١١ / ٣٩٤) .

قال مُطَيَّن : أوصى أبو كريب بكتبه أن تدفن فدفنت . قلت : فعل هذا بكتبه من الدفن والغسل والإحراق عدة من الحفاظ خوفاً من أن يظفر بها محدث قليل الدين ، فيغير فيها ، ويزيد فيها ، فينسب ذلك إلى الحافظ ، أو أن أصوله كان فيها مقاطيع وواهيات ما حدث بها أبداً ، وإنما انتخب من أصوله ما رواه ، وما بقي فرغب عنه ، وما وجدوا لذلك سوى الإعدام ، فلهذا ونحوه دفن رحمه الله كتبه .

- لقمان هذه الأمة -

حاتم بن عنوان بن يوسف ، أبو عبد الرحمن الأصم ، الزاهد القدوة الرباني الواعظ ، الناطق بالحكمة ، كان يقال له : لقمان هذه الأمة(١١ / ٤٨٤).

قيل له : على ما بنيت أمرك في التوكل ؟ قال : على خصال أربعة : علمت أن رزقي لا يأكله غيري ، فاطمأنت به نفسي ، وعلمتُ أن عملي لا يعمله غيري فأنا مشغوله به ، وعلمت أن الموت يأتي بغتة ، فأنا أبادره ، وعلمت أني لا أخلو من عين الله ، فأنا مستحي منه .

وعنه : تعاهد نفسك في ثلاث : إذا عملت فاذكر نظر الله إليك ، وإذا تكلمت فاذكر سمع الله منك ، وإذا سكتّ فاذكر علم الله فيك .

وعنه قال : لو أن صاحب خبرٍ جلس إليك ، لكنت تتحرز منه ، وكلامك يعرض على الله فلا تتحرز .

- الإنتصار للعلماء -

قال الحافظ أبو بكر الأعين : [رجال خراسان أربعة] : عبد الله بن عبد الرحمن السمرقندي ومحمد بن إسماعيل البخاري قبل أن يظهر منه ما ظهر ، ومحمد بن يحيى ، وأبو زرعة .

قلت : هذه دقة من الأعين ، والذي ظهر من محمد أمر خفيف من المسائل التي اختلف فيها الأئمة في القول في القرآن ، وتسمى مسألة أفعال التالين ، فجمهور الأئمة والسلف والخلف على أن القرآن كلام الله منزل غير مخلوق . وبهذا ندين الله تعالى ، وبدّعوا من خالف ذلك ، وذهبت الجهمية والمعتزلة ، والمأمون ، وأحمد بن أبي دُاود القاضي ، وخلق من المتكلمين والرافضة إلى أن القرآن كلام الله المنَزّل مخلوق .

وقالوا : الله خالق كل شيء ، والقرآن شيء .

وقالوا : تعالى الله أن يوصف بأنه متكلم . وجرت محنة القرآن ، وعظم

البلاء ، وضُرب أحمد بن حنبل بالسياط ليقول ذلك ، نسأل الله السلامة في الدين .

ثم نشأت طائفة فقالوا : كلام الله تعالى منزَّل غير مخلوق ، ولكن ألفاظنا به مخلوقة ، يعنون : تلفظهم وأصواتهم به ، وكتابتهم له ، ونحو ذلك ، وهو حسين الكرابيسي ، ومن تبعه ، فأنكر ذلك الإمام أحمد ، وأئمة الحديث ، وبالغ الإمام أحمد في الحطِّ عليهم ، وثبت عنه أنه قال : اللفظية جهمية .

وقال : من قال لفظي بالقرآن مخلوق ، فهو جهمي . ومن قال لفظي بالقرآن غير مخلوق فهو مبتدع ، وسد باب الخوض في هذا . وقال أيضاً : من قال لفظي بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو جهمي .

وقالت طائفة : القرآن مُحدث ، كداود والظاهري ومن تبعه ، فبدعهم الإمام أحمد ، وأنكر ذلك ، وثبت على الجزم بأن القرآن كلام الله غير مخلوق ، وأنه من علم الله ، وكفَّر من قال بخلقه ، وبدَّع من قال بحدوثه ، وبدع من قال : لفظي بالقرآن غير مخلوق ، ولم يأتِ عنه ولا عن السلف القول : بأن القرآن قديم ، ما تفوه أحدٌ منهم بهذا فقولنا : قديم ، من العبارات المحدثة المبتدعة . كما أن قولنا هو محدث بدعة .

وأما البخاري فكان من كبار الأئمة الأذكياء ، فقال : ما قلتُ : ألفاظنا بالقرآن مخلوقه ، وإنما حركاتهم ، وأصواتهم وأفعالهم مخلوقه ، والقرآن المسموع المتلو ، الملفوظ المكتوب في المصاحف كلام الله غير مخلوق وصنف في ذلك كتاب « أفعال العباد » مجلد ، فأنكر عليه طائفة وما فهموا مرامه كالذهلي ، وأبي زرعة ، وأبي حاتم ، وأبي بكر الأعين وغيرهم . ثم ظهر بعد ذلك مقالة الكُلاَّبية ، والأشعرية ، وقالوا : القرآن معنى قائم بالنفس ، وإنما هذا المنَزَّل حكايته وعبارته ودالٌّ عليه . وقالوا : هذا المتلو معدود متعاقب ، وكلام الله

تعالى لا يجوز عليه التعاقب ، ولا التعدد ، بل هو شيء واحد قائم بالذات المقدسه ، واتسع المقال في ذلك ، ولزم منه أمورٌ وألوان ، تركها ـ والله ـ من حسن الإيمان ، وبالله نتأيد (١١ / ٥٠٩) .

– الجـــــاحظ –

أبو عثمان عمرو بن بحر بن محبوب ، البصري ، المعتزلي ، العلامة المتبحر ذو الفنون ، صاحب التصانيف (١١ / ٥٢٦) .

عن الجاحظ : نسيتُ كنيتي ثلاثه أيام ، حتى عرّفني أهلي .

قلت : كان ماجناً قليل الدين له نوادر .

قال المبرِّد : دخلت عليه .

فقلتُ كيف أنت ؟

قال : كيف من نصفه مفلوج ، ونصفه الآخر منقرس ؟ لو طار عليه ذباب لآلمه ، والآفةُ في هذا أني جزت التسعين . وقيل : طلبه المتوكل .

فقال : وما يصنع أمير المؤمنين بشقٍ مائل ولعابٍ سائل .

قلت : كان من بحور العلم وتصانيفه كثيرة جداً ، قيل : لم يقع بيده كتاب قط إلا استوفى قراءته ، حتى أنه كان يكتري دكاكين الكُتُبيين ويبيت فيها للمطالعة وكان باقعةً في قوة الحفظ .

ومن كلام الجاحظ إلى محمد بن عبد الملك : المنفعة توجب المحبة ، والمضرة توجب البغضة ، والمضادَّة عداوة ، والأمانة طمأنينة ، وخلاف الهوى يوجب الاستثقال ، ومتابعته توجب الأُلفة ، العدل يوجب اجتماع القلوب ، والجور يوجب الفرقة . حسن الخلق أنس ، والإنقباض وحشة . التكبر مقت والتواضع

صفة ، الجود يوجب الحمد ، والبخل يوجب الذم ، التواني يوجب الحسرة ، والحزم يوجب السرور ، والتغرير ندامة ، ولكل واحدة من هذه إفراط وتقصير وإنما تصح نتائجها إذا أقيمت حدودها ، فإن الأفراط في الجود تبذير ، والإفراط في التواضع مذلَّة ، والافراط في الغدر يدعوا إلى أن لا تثق بأحد ، والإفراط في المؤانسة يجلب خلطاء السوء

قال يموت بن المزرّع : سمعت خالي - أي الجاحظ - يقول : أمليتُ على إنسان مرة : أخبرنا عمرو ، فأستملى : أخبرنا بشر ، وكتب : أخبرنا زيد .

قلت : يظهر من شمائل الجاحظ أنه يختلق .

- الجواب الكافي -

يحيى بن أكثم بن محمد بن قَطَن ، قاضي القضاة ، الفقيه العلامة ، أبو محمد التميمي المروزي (١٢ / ٥) .

قال عبد الله بن أحمد : سمع من ابن المبارك صغيراً ، فصنع أبوه طعاماً ، ودعا الناس ، وقال : اشهدوا أن ابني سمع من عبد الله .

[عن يحيى قال]: كنت عند سفيان . فقال : بُليتُ بمجالستكم بعد ما كنتُ أجالس من جالس الصحابة ، فمن أعظم مني مصيبة ؟

قلتُ : يا أبا محمد ، الذين بقوا حتى جالسوك بعد الصحابة ، أعظم منك مُصيبة .

- عثرة القول -

أبو يوسف ، يعقوب بن اسحاق بن السِّكِّيت ، شيخ العربية ، البغدادي ، النحوي المؤدب ، مؤلف كتاب « إصلاح المنطق » دَيِّن خيِّر ، حجة في العربية .

قال ثعلب : أجمعوا أنه لم يكن أحد بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت . وكان المتوكل قد ألزمه تأديب ولده المعتز ، فلما حضر ، قال له ابن السكيت : بم تحب أن تبدأ ؟

قال : بالإنصراف .

قال : فأقوم .

قال المعتز : فأنا أخف منك ، وبادر ، فعثر ، فسقط ، وخجل .

فقال يعقوب :

يموت الفتى من عثرة بلسانه ... وليس يموت المرءُ من عثرة الرجلِ

فعثرته بالقول تُذهب رأسه ... وعثرته بالرجل تبرأ على مهلِ

- المتوكل على الله -

الخليفة أبو الفضل ، جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هارون بن المهدي بن المنصور ، القرشي العباسي البغدادي ، ولد سنة ٢٠٥ (١٢ / ٣٠) .

حكى الأعسم أن علي بن الجهم دخل على المتوكل ، وبيده درّتان يقلّبهما فأنشده قصيدة له ، فدحا إليه بالواحدة فقلّبتها ، فقال تستنقص بها ؟ هي والله خير من مئة ألف . فقلت : لا والله ، لكنّي فكرت في أبياتٍ آخذ بها الأخرى . وأنشأت أقول :

بسُرَّ من رأى إمام عدل ... تغرف من بحره البحار

يرجى ويخشى لكل خطبٍ ... كأنه جنة ونار

الملك فيه وفي بنيه ... ما أختلف الليل والنهار

لم تأت منه اليمين شيئاً إلا أتت مثلها اليسار

فدحا بها إليه ، وقال : خذها ، لا بارك الله لك فيها .

في سنة ٢٤٥ عمت الزلزلة الدنيا ، ومات منها خلائق ، وبنى المتوكل الماحوزة ، وسماها الجعفري ، وانفق عليها بعد معاونة الجيش له ألفي ألف دينار وتحول إليها وفيها وقع بناحية بلخ مطر كالدم العبيط .

- طائر المغرب -

أبو سعيد ، عبد السلام بن حبيب بن حسان ، الإمام العلامة قاضي القيروان وصاحب « المدَّونة » ويلقب بسحنون . (١٢ / ٦٣) .

عنه قال : من لم يعمل بعلمه ، لم ينفعه علمه ، بل يضُرُّه .

وسئل سحنون : أيسع العالم أن يقول : لا أدري فيما يدري ؟ قال : أما ما فيه كتاب أو سنة ثابتة فلا ، وأما ما كان من هذا الرأي ، فإنه يسعه ذلك ، لأنه لا يدري أمصيب هو أم مخطيء .

وعنه قال : أكل بالمسكنه ولا أكل بالعلم .

وسحنون [هو] اسم طائر بالمغرب ، يوصف بالفطنة والتحرز ، وهو بفتح السين وبضمها .

- هكذا الدنيا هبات -

قال ابن النجار : الفضل بن مروان بن ما سرجس ، كان بديع الخط منشئاً ، لم يزل في إرتقاء والناس يحسدونه حتى نكب ، فكان المعتصم يقول : عصى الله وأطاعني ، فسلطني الله عليه .

وقيل : ألقيت رقعة إليه فيها :

تفرعنت يا فضل بن مروان فاعتبر

فقبلك كان الفضل والفضل والفضل

ثلاثة أملاك مضوا لسبيلهم

أبادتهم الأقياد والذلُّ والقتل

عنى الفضل بن يحيى البرمكي والفضل بن الربيع الحاجب والفضل بن سهل .

– شمائل الأولياء –

[عن] أحمد بن أبي الحواري قال : قلتُ لراهب في دير حرملة وأشرف من صومعته : ما أسمك ؟

قال : جريح .

قلت : ما يحبسك .

قال : حبست نفسي عن الشهوات .

قلتُ : أما كان يستقيم لك أن تذهب معنا ها هنا ، وتجيء وتمنعها الشهوات؟

قال : هيهات !! هذا الذي تصفه قوة ، وأنا في ضعف .

قلت : ولم تفعل هذا ؟

قال : نجد في كتبنا أن بدن ابن آدم خلق من الأرض وروحه خلق من ملكوت السماء ، فإذا اجاع بدنه وأعراه وأسهره وأقمأه نازع الروح إلى الموضع الذي خرج منه ، وإذا أطعمه وأراحه أخلد البدن إلى الموضع الذي منه خلق ،

فأحب الدنيا .

قلت : فإذا فعل هذا يُعَجَّل له في الدنيا الثواب ؟

قال : نعم ، نور يوازيه .

قال : فحدثت بهذا أبا سليمان الداراني .

فقال : قاتله الله ، أنهم يصفون .

قلت : الطريقة المثلى هي المحمدية ، وهو الأخذ من الطيبات وتناول الشهوات المباحة من غير إسراف ، كما قال تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحاً ﴾ (المؤمنون ٥١) ، وقد قال النبي ﷺ : « **لكني أصوم وأفطر ، وأقوم وأنام ، وآتي النساء ، وآكل اللحم ، فمن رغب عن سنتي فليس مني** »(١) . فلم يشرع لنا الرهبانية ، ولا التمزق ولا الوصال بل ولا صوم الدهر ودين الإسلام يسر وحنيفية سمحة ، فليأكل المسلم من الطيب إذا أمكنه ، كما قال تعالى ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِن سَعَتِهِ ﴾ (الطلاق : ٧) ، وقد كان النساء أحبَّ شيء إلى نبينا ﷺ وكذلك اللحم والحلواء والعسل والشراب الحلو البارد والمسك وهو أفضل الخلق وأحبهم إلى الله تعالى . ثم العابد العري من العلم ، متى زهد وتبتل وجاع ، وخلا بنفسه ، وترك اللحم والثمار واقتصر على الدقة والكسره ، صفت حواسه ولطفت ولازمته خطرات النفس ، وسمع خطاباً يتولد من الجوع والسهر ، لا وجود لذلك الخطاب - والله - في الخارج ، وولج الشيطان في باطنه وخرج ، فيعتقد أنه قد وصل ، وخوطب وارتقى ، فيتمكن منه الشيطان ، ويوسوس له ، فينظر إلى المؤمنين بعين الازدراء ، ويتذكر ذنوبهم ، وينظر إلى

---

(١) قال المحقق وفقه الله ١٢/ ٨٩ : قطعة من حديث أخرجه البخاري ٩/ ٨٩ ، ٩٠ ، ومسلم (١٤٠١) ، والنسائي ٦/ ٦٠ من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه .

نفسه بعين الكمال وربما آل به الأمر إلى أن يعتقد أنه ولي ، صاحب كرامات وتمكُّن ، وربما حصل له شك ، وتزلزل إيمانه .

فالخلوة والجوع ، أبو جاد الترهب ، وليس ذلك من شريعتنا في شيءٍ بل السلوك الكامل هو الورع في القوت ، والورع في المنطق ، وحفظ اللسان ، وملازمة الذكر ، وترك مخالطة العامة ، والبكاءُ على الخطيئة ، والتلاوة بالترتيل والتدبر ، ومقت النفس وذمها في ذات الله والإكثار من الصوم المشروع ، ودوام التهجد ، والتواضع للمسلمين وصلة الرحم ، والسماحة وكثرة البشر ، والإنفاق مع الخصاصة ، وقول الحق المُرّ برفق وتُؤدةٍ ، والأمر بالعُرف ، والأخذُ بالعفو ، والأعراض عن الجاهلين ، والرباط بالثغر ، وجهاد العدو ، وحج البيت ، وتناول الطيبات في الأحايين ، وكثرة الإستغفار في السحر . فهذه شمائل الأولياء ، وصفات المحمديين . أماتنا الله على محبتهم (١٢ / ٨٨) .

– واختلف العلماء –

أبو عثمان ، بكر بن محمد بن عدي ، المازني ، صاحب التصانيف (١٢ / ٢٧٠) .

قال المبرِّد : لم يكن أحد بعد سيبويه أعلمَ بالنحو من المازني .

قال : وذكر لنا المازني أن رجلاً قرأ عليه « كتاب » سيبويه في مدة طويله ، فلما بلغ آخره قال : أما إني ما فهمت منه حرفاً وأما أنت فجزاك الله خيراً .

وقيل : كان المازني ذا ورع ودين ، بلغنا أنَّ يهودياً حصَّل النحو فجاء ليقرأ على المازني « كتاب » سيبويه ، فبذل له مئة دينار فأمتنع وقال : هذا الكتاب يشتمل على ثلاث مئة آيةٍ ونيف فلا أمكن منها ذمياً .

وعن المازني قال : قلتُ لابن السِّكِّيت : ما وزن « نكتل » .

قال : «نفعل» .

قلت : أنتد .

ففكر ، وقال : « نفتعل » .

قلت : فهذه خمسة أحرف ، فسكت .

فقال المتوكل : ما وزنها ؟

قلت : وزنها في الأصل «نفْتَعِل» . لأنها « نكتيل » فتحرك حرف العلة ، وانفتح ما قبله فقلب ألفاً ، فصار نكتال ، فحذفت الفه للجزم ، فبقي « نكتل » .

- فتنة الزنج -

عباس بن الفرج ، العلامة الحافظ ، شيخ الأدب ، أبو الفضل الرياشي النحوي (١٢ / ٣٧٢) .

قال ابن دُرَيد : قتلته الزنج بالبصرة سنة سبعٍ وخمسين ومئتين .

قلتُ : فتنة الزنج كانت عظيمة ، وذلك أنَّ بعض الشياطين الدهاة كان طرقياً أو مؤدباً ، له نظر في الشعر والأخبار ، ويظهر من حاله الزندقة والمروق ، ادعى أنه علوي ، ودعا إلى نفسه ، فالتفَّ عليه قُطاع طريق ، والعبيد السود من غلمان أهل البصرة ، حتى صار في عِدة وتحيلوا وحصلوا سيوفاً وعصياً ، ثم ثاروا على أطراف البلد ، فبدعوا وقتلوا وقووا ، وأنضم إليهم كل مجرم ، واستفحل الشر بهم ، فسار جيش من العراق لحربهم ، فكسروا الجيش ، وأخذوا البصرة واستباحوها ، واشتدَّ الخطب ، وصار قائدهم الخبيث في جيش وأهبةٍ كاملة ، وعزم على أخذ بغداد ، وبنى لنفسه مدينة عظيمة ، وحار الخليفة المعتمد في نفسه ، ودام البلاءُ بهذا الخبيث المارق ثلاث عشرة سنة ، وهابته الجيوش ، وجرت معه ملاحم ووقعات يطول شرحها . قد ذكرها المؤرخون إلى أن قُتل ، فالزنج هم عبارة عن عبيد البصرة الذين ثاروا معه . لا بارك الله فيهم .

- أبو عبد الله البخاري -

محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة . ولد سنة أربع وتسعين ومئة (١٢ / ٣٩١) .

[عن] محمد بن أبي حاتم ، قال : قلتُ لأبي عبد الله : كيف كان بدءُ أمرك ؟

قال : أُلهمت حفظ الحديث وأنا في الكُتّاب .

فقلتُ : كم كان سنك ؟

فقال : عشر سنين ، أو أقل . ثم خرجت من الكُتّاب بعد العشر ، فجعلتُ اختلف إلى الداخلي وغيره .

فقال يوماً فيما كان يقرأ للناس : سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم فقلتُ له : إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم ، فانتهرني .

فقلتُ له : أرجع إلى الأصل ، فدخل فنظر فيه ، ثم خرج .

فقال لي : كيف هو يا غلام ؟

قلتُ : هو الزبير بن عدي ، عن إبراهيم ، فأخذ القلم مني ، وأحكم كتابه وقال : صدقتَ .

فقيل للبخاري : ابن كم كنت حين وردت عليه ؟

قال : ابنُ إحدى عشرة سنة ، فلما طعنتُ في ستّ عشرة سنة ، كنت قد حفظتُ كتب ابن المبارك ووكيع ، وعرفت كلام هؤلاء ، ثم خرجتُ مع أمّي وأخي أحمد إلى مكة ، فلما حججْتُ رجع أخي بها ! وتخلّفْتُ في طلب الحديث .

[وقال الإمام البخاري]: كنتُ أختلف إلى الفقهاء بمرور وأنا صبيٌ فإذا جئت أستحي أن أُسلم عليهم .

فقال لي مؤدب من أهلها : كم كتبتَ اليوم؟

فقلت : اثنين ، واردت بذلك حديثين ، فضحك من حضر المجلس .

فقال شيخ منهم : لا تضحكوا ، فلعله يضحك منكم يوماً .

[عن الفربري قال]: قال لي محمد بن إسماعيل : ما وضعتُ في كتابي «الصحيح» حديثاً الا أغتسلتُ قبل ذلك وصليت ركعتين .

وقال بكر بن منير : سمعتُ أبا عبد الله البخاري يقول : أرجو أن القى الله ولا يحاسبني إني اغتبتُ أحداً .

قلتُ : صدق رحمة الله ، ومن نظر في كلامه في الجرح والتعديل ، علم ورعه في الكلام في الناس ، وانصافه فيمن يُضعفه فإنه أكثر ما يقول : منكر الحديث ، سكتوا عنه ، فيه نظر ، ونحو هذا . وقلَّ أن يقول : كذاب ، أو كان يضع الحديث . حتى أنه قال : إذا قلتُ فلان في حديثه نظر فهو متهم واهٍ وهذا معنى قوله : لا يحاسبني الله أني اغتبتُ أحداً ، وهذا هو والله غاية الورع .

عن البخاري قال : لم أخرِّج في الكتاب إلا صحيحاً ، وما تركت من الصحيح أكثر.

[لبعضهم باختصار] :

صحيح البخاري لو انصفوه ... لما خطَّ الإبماءِ الذهب

هو الفرق بين الهدى والعمى ... هو السدُّ بين الفتى والعطب

أسانيد مثل نجوم السماء ... أمام متونٍ كمثل الشُّهب

فيا عالماً أجمع العالمون ... على فضل رتبته في الرُّتب

سبقت الأئمة فيما جمعت ... وفزت على رغمهم بالقصب

نفيت الضعيف من الناقلين ... ومن كان متهماً بالكذب

وأبرزت في حسن ترتيبه ... وتبويبه عجباً للعجب

فأعطاك مولاك ما تشتهيه ... وأجزل حظك فيما وهب

- عطية -

ابن الإمام بقية بن الوليد الحمصي . (١٢ / ٥٢١)

عنه قال :

يا عطية بن بقيه ... كأن قد أتتك المنية

بكرة أو عشية

فتفكر وتذكر ... وتجنب الخطيئة

واذكر الله بتقوى ... واتبع القول بنية

وأبي شيخ البريه ... فاكتبو عني بنية

في قراطيس نقية .

- الإمام مسلم بن الحجاج -

الإمام الكبير الحافظ المجود الحجة الصادق ، أبو الحسين ، القشيري النسابوري صاحب الصحيح . (١٢ / ٥٥٧) .

قلتُ : ليس في صحيح مسلم من العوالي إلا ما قلَّ ، كالقعنبي عن أفلح بن حميد ثم حديث حماد بن سلمة ، وهمام ومالك والليث ، وليس في الكتاب

حديث عالٍ لشعبه ، ولا للثوري ، ولا لإسرائيل ، وهو كتاب نفيس كامل في معناه ، فلما رآه الحفاظ أُعجبوا به ، ولم يسمعوه لنزوله ، فعمدوا إلى أحاديث الكتاب ، فساقوها من مروياتهم عالية بدرجةٍ وبدرجتين ، ونحو ذلك ، حتى أتوا على الجميع هكذا .

وسموه : « المستخرج على صحيح مسلم » فعل ذلك عدة من فرسان الحديث ، منهم : أبو بكر محمد بن محمد بن رجاء ، وأبو عوانة يعقوب ابن اسحاق الإسفراييني ، وزاد في كتابه متوناً معروفة بعضها لين ، والزاهد أبو جعفر أحمد بن حمدان الحيري ، وأبو الوليد حسان بن محمد الفقيه وأبو حامد أحمد بن محمد الشاركي الهروي ، وأبو بكر محمد بن عبد الله بن زكريا الجوزقي والإمام أبو علي الماسرجسي ، وأبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني وآخرون .

[قال المحقق وفقه الله في الصفحة ٥٦٩ من المجلد ١٢ ما يلي] :

المستخرج : أن يأتي من يريد تصنيف المستخرج ـ إلى كتاب البخاري ومسلم فيخرج أحاديثه بأسانيد لنفسه من غير طريق البخاري أو مسلم فيجتمع إسناد المصنف المستخرج مع إسناد البخاري ومسلم في شيخه ، أو من فوقه بدرجة أو أكثر ، والمستخرج لا يلتزم في متن الحديث لفظ الكتاب الذي استخرج عليه ، بل يروي الألفاظ التي وقعت له عن شيوخه مع الإتفاق في المعنى وربما وقعت المخالفة أيضاً في المعنى فلا يجوز أن تعزى متون ألفاظ المستخرجات إلى الكتاب الذي استخرج عليه إلا أن يعرف اتفاقهما في اللفظ ، ولذا نرى الحذاق من المحدثين يقولون بعد عزو الحديث لمن أخرجه : وأصله في « الصحيحين » فشرط المستخرج الا يروي حديث البخاري ومسلم عنهما بل يروي حديثهما عن غيرهما ، وقد يرويه عن شيوخهما ، أو أرفع من ذلك ولابُد أن يكون بسند صحيح . وللمستخرجات فوائد جليلة .

أحدها : أن ما كان فيها من زيادة لفظ أو تتمة لمحذوف أو زيادة شرح في حديث أو نحو ذلك حكم بصحته ، لأنها خارجة من مخرج الصحيح .

ثانيها : أنها قد تكون أعلى إسناداً .

ثالثها : قوة الحديث بكثرة طرقه للترجيح عند التعارض .

رابعها : ما يقع فيه من حديث المدلسين بتصريح السماع وهو في الصحيح بالعنعنة .

خامسها : ما يقع فيها من التصريح بالأسماء المبهمة والمهملة في الصحيح في الإسناد أو المتن .

سادسها : ما يقع فيها من الفصل للكلام المدرج في الحديث مما ليس من الحديث ويكون في الصحيح غير مفصل .

سابعها : ما يقع فيها من الأحاديث المصرح برفعها ، وتكون في أصل الصحيح موقوفة أو كصورة الموقوفة .

ثامنها : ما يقع فيها من حديث المختلطين عمن سمع منهم قبل الاختلاط وهو في الصحيح من حديث من إختلط ولم يبين هل سماع ذلك الحديث فيه في هذه الرواية قبل الاختلاط أو بعدها . (انتهى) .

قال الدراقطني : لولا البخاري ، ما راح مسلم ولا جاء .

قال أبو بكر الخطيب : كان مسلم يناضل عن البخاري ، حتى أوحش ما بينه وبين محمد بن يحيى بسببه .

قلت : ثم إن مسلماً لحدة في خلقه انحرف أيضاً عن البخاري ولم يذكر له حديثاً ، ولا سماه في صحيحه ، بل افتتح الكتاب بالحط على من اشترط اللقي لمن روى عنه بصيغة « عن » وادعى الاجماع في أن المعاصرة كافية ، ولا يتوقف

في ذلك على العلم بالتقائهما ، ووبخ من اشترط ذلك ، وإنما يقول ذلك أبو عبد الله البخاري ، وشيخه علي بن المديني وهو الأصوب الأقوى ، وليس هذا موضع بسط هذه المسألة .

– قد يعثر الجواد –

أبو محمد ، الحسن بن علي بن عفان العامري الكوفي ، المحدث الثقة المسند (١٣ / ٢٤) .

[قال الإمام الذهبي] : أما قول الحافظ ابن عساكر في « شيوخ النبل » أن أبا داود روى عن هذا فوهم قديم ، والذي في النسخ القديمة « بالسنن » : أخبرنا الحسن بن علي ، أخبرنا يزيد ابن هارون ، وأبو عاصم ، عن أبي الأشهب ، عن عبد الرحمن عن عرفجة : أنه أصيب أنفه يوم الكلاب . ورواه ابن داسه وحده فقال فيه : حدثنا الحسن بن علي بن عفان . ولا ريب أن الإنفصال عن مثل هذا صعب ، لكن أجزم بأن قوله : ابن عفان ، زيادة من كيس ابن داسه . وقد خالفه جماعة وحذفوا ذلك ، ولا نعلم لأبي داود عن ابن عفان رواية ولا علمنا أن ابن عفان رَحَل إلى يزيد ، ولا إلى أبي عاصم وإنما هو الحسن بن علي الحلواني ، الحافظ ، الرحال .

– رئيس أهل الظاهر –

داود بن علي بن خلف ، الإمام ، البحر ، الحافظ ، العلامة ، عالم الوقت أبو سليمان البغدادي ، المعروف بالأصبهاني ، مولى أمير المؤمنين المهدي (١٣/ ٩٧) .

كان محمد بن جرير الطبري ، يختلف إلى داود بن علي مُدة ، ثم تخلف عنه ، وعقد لنفسه مجلساً ، فأنشأ داود يتمثل :

فلو أني بُليتُ بهاشمي خُؤولته بنو عبد المدان

صبرت على أذاه لي ولكن تعالي فانظري بمن ابتلاني

قال أحمد بن كامل القاضي : أخبرني أبو عبد الله الوراق : أنه كان يورّق على داود بن علي ، وأنه سمعه يُسأل عن القرآن .

فقال : أما الذي في اللوح المحفوظ فغير مخلوق ، وأما الذي هو بين الناس فمخلوق .

قلت : هذه التفرقة والتفصيل ما قالها أحد قبله ، فيما علمت .

- المُنْتَظَر -

الشريف ، أبو القاسم ، محمد بن الحسن العسكري . [١٣ / ١١٩] .

خاتمة الأثنى عشر سيداً ، الذين تدعي الإمامية عصمتهم . ولا عصمة إلا لنبي . ومحمد هذا هو الذي يزعمون أنه الخلف الحجة ، وأنه صاحب الزمان ، وأنه صاحب السرداب بسامراء ، وأنه حي لا يموت ، حتى يخرج فيملأ الأرض عدلاً وقسطاً ، كما مُلئت ظلماً وجوراً فوددنا ذلك والله وهم في إنتظار ، من أربع مئة وسبعين سنة ، ومن أحالك على غائب لم يُنصفك ، فكيف بمن أحال على مستحيل ؟ والإنصاف عزيز ، فنعوذ بالله من الجهل والهوى .

قلت : ويزعمون أن محمداً دخل سرداباً في بيت أبيه ، وأمه تنظر إليه ، فلم يخرج إلى الساعة منه ، وكان ابن تسع سنين وقيل دون ذلك .

- ابو داود صاحب السنن -

سليمان بن الأشعث بن شداد بن عمرو بن عامر . الإمام شيخ السُّنة ، مقدم الحفاظ ، الأزدي ، السجستاني ، محدث البصرة . (١٣ / ٢٠٣) .

قال أبو بكر بن داسة : سمعتُ أبا داود يقول : كتبتُ عن رسول الله ﷺ خمس مئة ألف حديث ، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب - يعني كتاب السنن - جمعتُ فيه أربعة آلاف حديث وثماني مئة حديث . ذكرت الصحيح وما يشبهه ويقاربه ، ويكفي الإنسان لدينه من ذلك أربعة أحاديث ، أحدهما : قوله ﷺ : « الأعمال بالنيات » ، والثاني « من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه » والثالث قوله « لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يرضى لأخيه ما يرضى لنفسه» والرابع : «الحلال بين » .

[قال الإمام الذهبي] : قوله : يكفي الإنسان لدينه ، ممنوع ، بل يحتاج المسلم إلى عدد كثير من السنن الصحيحة مع القرآن .

قال ابن داسة : سمعتُ أبا داود يقول : ذكرت في « السنن » الصحيح وما يقاربه ، فإن كان فيه وهن شديد بينتُه .

قلت : فقد وفَّى - رحمه الله - بذلك بحسب اجتهاده وبين ما ضعفه شديد ووهنه غير محتمل ، وكاسر عن ما ضعفه خفيف محتمل ، فلا يلزم من سكوته - والحالة هذه عن الحديث أن يكون حسناً عنده ، ولا سيما إذا حكمنا على حد الحسن باصطلاحنا المولد الحادث ، الذي هو في عرف السلف يعود إلى قسم من أقسام الصحيح ، الذي يجب العمل به عند جمهور العلماء . أو الذي يرغب عنه أبو عبد الله البخاري ، ويمشّيه مسلم ، وبالعكس ، فهو داخل في أداني مراتب الصحة فإنه لو أنحط عن ذلك لخرج عن الإحتجاج ، ولبقي متجاذباً بين الضعف والحسن ، فكتابُ أبي داود على ما فيه من الثابت ما أخرجه الشيخان ، وذلك

نحو من شطر الكتاب ، ثم يليه ما أخرجه أحد الشيخين ، ورغب عنه الآخر ، ثم يليه ما رغبا عنه وكان إسناده جيداً ، سالما من علة وشذوذ ، ثم يليه ما كان إسناده صالحا وقبله العلماء لمجيئه من وجهين لينين فصاعدا ، يعضد كلَّ إسنادٍ منهما الآخر ، ثم يليه ما ضعف إسناده لنقص حفظ راويه ، فمثل هذا يُمَشِّيه أبو داود ويسكت عنه غالباً ، ثم يليه ما كان بيِّن الضعف من جهة راويه ، فهذا لا يسكت عنه ، بل يوهنه غالباً ، وقد يسكت عنه بحسب شهرته ونكارته ، والله أعلم .

قال أبو بكر بن أبي داود : سمعتُ أبي يقول : خير الكلام ما دَخَلَ الأُذُن بغير إذْن .

- وابنه -

أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث ، الإمام العلامة الحافظ ، شيخ بغداد ، أبو بكر السجستاني ، صاحب التصانيف . (١٣ / ٢٢١) .

عن أبي داود قال : ابني عبد الله كذاب .

قال ابن صاعد : كفانا ما قال فيه أبوه .

قلت : لعل قول أبيه في - إن صح - أرادَ الكذب في لهجته ، لا في الحديث فإنه حجة فيما ينقله ، أو كان يكذب ويورِّي في كلامه ، ومن زعم أنه لا يكذب أبداً ، فهو أرعن ، نسأل الله السلامة من عثرة الشباب ثم أنه شاخ وارعوى ، ولزم الصدق والتقى .

علي بن عبد الله الداهري : سألت ابن أبي داود عن حديث الطير ، فقال : أن صح حديث الطير فنبوة النبي ﷺ باطل ، لأنه حكى عن حاجب النبي ﷺ خيانة - يعني أنساً - وحاجب النبي ﷺ لا يكون خائناً .

قلتُ : هذه عبارة رديئة وكلام نحس ، بل نبوة محمد ﷺ حق قطعي ، إن

صح خبر الطير وإن لم يصح ، وما وجه الإرتباط ؟ هذا أنس قد خدم النبي ﷺ قبل أن يحتلم ، وقبل جريان القلم فيجوز أن تكون قصة الطائر في تلك المدة .

فرضنا أنه كان محتلماً ، ما هو بمعصوم من الخيانة ، بل فعل هذه الجناية الخفيفة متأولاً ، ثم إنه حبس علياً عن الدخول كما قيل فكان ماذا ؟

والدعوة النبوية قد نفذت واستجيبت ، فلو حبسه أو رده مرات ، ما بقي يتصور أن يدخل ويأكل مع المصطفى سواه إلا ، اللهم إلا أن يكون النبي ﷺ قصد بقوله : « إيتني بأحبُّ خلقك إليك ، يأكل معي » عدداً من الخيار ، يصدق على مجموعهم أنهم أحب الناس إلى الله كما يصح قولنا : أحبُّ الخلق إلى الله الصالحون ، فيقال : فمن أحبُّهم إلى الله ؟

فنقول : الصديقون والأنبياء .

فيقال : فمَن أحبُّ الأنبياء كلِّهم إلى الله ؟

فنقول : محمد وإبراهيم وموسى ، والخطب في ذلك يسير ، وأبو لبابة ـ مع جلالته ـ بدت منه خيانة ، حيث أشار لبني قريظة إلى حلقة ، وتاب الله عليه ، وحاطب بدت منه خيانة ، فكاتب قريشاً بأمر تَخَفّى به نبي الله ﷺ من غزوهم وغفر الله لحاطب مع عظم فعله ـ رضي الله عنه ـ وحديث الطير ـ على ضعفه ـ فله طرق جمّة وقد أفردتها في جزءٍ ، ولم يثبت ، ولا أنا بالمعتقد بطلانه وقد أخطأ ابن أبي دواد في عبارته وقوله وله على خطئه أجر واحد ، وليس من شرط الثقة أن لا يخطىء ولا يغلط ولا يسهو ، والرجل فمن كبار علماء الإسلام ، ومن أوثق الحفاظ ـ رحمه الله تعالى ـ

أنشد أبو بكر بن أبي داود لنفسه : ـ

تمسك بحبل الله واتبع الهدى	ولاتك بدعياً لعلك تُفلح
ودن بكتاب الله والسنن التي	أتت عن رسول الله تنجو وتربح
وقل غير مخلوق كلام مليكنا	بذلك دان الأتقياء وأفصحوا
ولاتك في القرآن بالوقف قائلاً	كما قال أتباع لجهم وأسجحوا
ولا تقل القرآن خلق قرأته	فإن كلام الله باللفظ يوضح
وقل يتجلى الله للخلق جهرةً	كما البدر لا يخفى وربك أوضح
وليس بمولود وليس بوالدٍ	وليس له شبهٌ تعالى المسبح
وقد ينكر الجهمي هذا وعندنا	بمصداق ما قلنا حديث مُصرَّحْ
رواه جرير ، عن مقال محمد	فقل مثل ما قد قال في ذاك تنجح
وقد ينكر الجهمي أيضاً يمينه	وكلتا يديه بالفواضل تنفح
وقل : ينزل الجبار في كل ليلةٍ	بلا كيف ، جل الواحد المتمدَّح
إلى طبق الدنيا يمن بفضله	فتفرج أبواب السماء وتفتح
يقول : ألا مستغفرٍ يلق غافراً	ومستمنح خيراً ورزقاً فيمنح
روى ذاك قوم لا يُرد حديثهم	ألا خاب قوم كذبوهم وقُبحوا
وقل : إنَّ خير الناس بعد محمدٍ	وزيراه قدماً ، ثم عثمان الأرجح
ورابعهم خير البرية بعدهم	علي حليف الخير بالخير مُنجح
وإنهم للرهط لا ريب فيهم	على نجب الفردوس بالنور تسرح
سعيد وسعد وابن عوف وطلحة	وعامر فهر والزبير الممدح

وقل خير قول في الصحابة كلهم ... ولاتك طعاناً تعيب وتجرح
قد نطق الوحي المبين بفضلهم ... وفي الفتح أي للصحابه تمدح
وبالقدر المقدور أيقن فإنه ... دعامه عقد الدين والدين أفيح
ولا تنكرن جهلاً نكيراً ومنكراً ... ولا الحوض والميزان إنك تُنصح
وقل يُخرج الله العظيم بفضله ... من النار أجساداً من الفحم تُطرح
على النهر في الفردوس تحيا بمائه ... كحب حَميل السيل إذ جاء يطفح
وإنَّ رسول الله للخلق شافع ... وقل في عذاب القبر حق موضح
ولا تُكفِّرنْ أهل الصلاة وإن عصوا ... فكلُّهم يعصي ، وذو العرش يصفح
ولا تعتقد رأيَ الخوارج إنه ... مقال لمن يهواه يُردي ويفضح
ولاتك مرجياً لعوباً بدينه ... ألا إنما المرجي بالدين يمزح
وقل إنما الإيمان قولٌ ونيه ... وفعل على قول النبي مصرح
وينقص طوراً بالمعاصي وتارة ... بطاعته ينمى وفي الوزن يرجح
ودع عنك آراء الرجال وقولهم ... فقول رسول الله أولى وأشرح
ولا تك من قوم تلَهْو بدينهم ... فتطعن في أهل الحديث وتقدح
إذا ما اعتقدت الدهر يا صاح ، هذه ... فأنت على خير تبيتُ وتصبحُ

- أبو حاتم الرازي -

محمد بن أدريس بن المنذر بن داود بن مهران ، الإمام الحافظ الناقد شيخ المحدثين . كان من بحور العلم ، طوّف البلاد وبرع في المتن والإسناد ، وجمع وصنف ، وجرح وعدل ، وصحح وعلل (١٣ / ٢٤٧)

قال الرُّقام : سألت عبد الرحمن عن اتفاق كثرة السماع له وسؤلاته لأبيه ، فقال : ربَّما كان يأكل وأقرأ عليه ، ويمشي وأقرأ عليه ، ويدخل الخلاء وأقرأ عليه ، ويدخل البيت في طلب شيء وأقرأ عليه .

ابن أبي حاتم : سمعت أبي ، قال لي هشام بن عمار ، أي شيء تحفظ من الأذواء ؟

قلت : ذو الأصابع وذو الجوشن وذو الزوائد وذو اليدين وذو اللحية الكلابي ، وعدت له ستة .

فضحك وقال : حفظنا نحن ثلاثة ، وزدتَ أنت ثلاثة .

قال ابن أبي حاتم في أول كتاب « الجرح والتعديل » له : سمعت أبي يقول : جاءني رجل من جلة أصحاب الرأي ، من أهل الفهم منهم ، ومعه دفتر ، فعرضه علي ، فقلتُ في بعضه : هذا حديث خطأ ، قد دخل لصاحبه حديث في حديث ، وهذا باطل وهذا منكر ، وسائر ذلك صحاح .

فقال : من أين علمت أن ذاك خطأ ، وذاك باطل وذاك كذب ؟ أأخبرك راوي هذا الكتاب بأني غلطتُ ، أو بأني كذبت في حديث كذا ؟

قلت : لا ، ما أدري هذا الجزء من راويه ، غير أني أعلم أن هذا الحديث خطأ وأن هذا باطل .

فقال : تدعي الغيب ؟

قلت : ما هذا ادعاء غيب .

قال : فما الدليل على ما قلتَ ؟

قلت : سل عما قلتُ ، من يحسن مثل ما أحسن ، فإن أتفقنا علمت أنا لم نجازف ولم نقله إلا بفهم .

قال : ويقول أبو زرعة كقولك ؟

قلت : نعم ،

قال : هذا عجيب .

قال : فكتب في كاغد الفاظي في تلك الأحاديث ، ثم رجع إليَّ وقد كتب ألفاظ ما تكلم به أبو زرعة في تلك الأحاديث .

فقال : ما قلت أنه كذب .

قال أبو زرعة : هو باطل .

قلتُ : الكذب والباطل واحد .

قال : وما قلتَ إنه منكر .

قال : هو منكر ، كما قلتَ ، وما قلتَ أنه صحيح .

قال : هو صحيح .ثم قال : ما أعجب هذا ! تتفقان من غير مواطأة فيما بينكما .

قلت : فعند ذلك علمت أنا لم نجازف ، وأنا قلنا بعلم ومعرفة قد أوتيناه ، والدليل على صحة ما نقوله أن ديناراً بهرجاً يُحمل إلى الناقد ، فيقول : هذا بهرج ، فإن قيل له : من أين قلت : إن هذا بهرج ؟ هل كنت حاضراً حين بُهرج هذا الدينار ؟

قال : لا . وإن قيل أخبرك الذي بهرجه ؟

قال : لا .

قيل : فمن أين قلتَ ؟

قال : علماً رزقته . وكذلك نحن رزقنا معرفة ذلك .

وكذلك إذا حمل إلى جوهري فص يا قوت وفص زجاج ، يعرف ذا من ذا ويقول كذلك ، وكذلك نحن رزقنا علماً ، لا يتهيأ له أن نخبرك كيف علمنا بان هذا كذب أو هذا منكر ، فنعلم صحة الحديث بعدالة ناقليه ، وأن يكون كلاماً يصلح أن يكون كلام النبوة ، ونعرف سقمه وإنكاره بتفرد من لم تصح عدالته .

قال الحافظ أبو القاسم اللالكائي : وجدتُ في كتاب أبي حاتم محمد بن أدريس الحنظلي ، مما سمع منه ، يقول : مذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعين ، والتمسك بمذاهب أهل الأثر . مثل الشافعي ، وأحمد ، وإسحاق ، وأبي عبيد ، ولزوم الكتاب والسنة ، ونعتقد أن الله ـ عز وجل ـ على عرشه ﴿ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ (الشورى : ١١) ، وأن الإيمان يزيد وينقص ، ونؤمن بعذاب القبر ، وبالحوض وبالمسائلة في القبر ، وبالشفاعة ، ونترحم على جميع الصحابة . . . . . وذكر أشياء .

إذا وثق أبو حاتم رجلاً فتمسك بقوله ، فإنه لا يوثق إلا رجلاً صحيح الحديث ، وإذا لين رجلاً ، أو قال فيه : لا يحتج به .

فتوقف حتى ترى ما قال غيره فيه ، فإن وثقه أحد ، فلا تبن على تجريح أبي حاتم فإنه مُتَعَنِّت في الرجال ، قد قال في طائفةٍ من رجال « الصحاح » : ليس بحجة ، ليس بقوي ، أو نحو ذلك .

- وابنـــــــه -

عبد الرحمن [ابن أبي حاتم . محمد بن أدريس الرازي] العلامة الحافظ ، يكنى أبا محمد . (١٣ / ٢٦٣) .

قال أبو الحسن علي بن إبراهيم الرازي الخطيب في ترجمة عملها لابن أبي حاتم : كان ـ رحمه الله ـ قد كساه الله نوراً وبهاءً ، يُسَرُّ من نظر إليه .

سمعته يقول : رحل بي أبي سنة خمسٍ وخمسين ومئتين وما أحتلمتُ بعدُ ، فلما بلغنا ذا الحليفة أحتلمتُ ، فسُرَّ أبي حيث أدركت حجة الإسلام ، فسمعت في هذه السنة من محمد ابن أبي عبد الرحمن المقرىء .

[عن ابن أبي حاتم قال] : كنا بمصر سبعة أشهر ، لم نأكل فيها مرقة كل نهارنا مقسم لمجالس الشيوخ ، وبالليل النسخ والمقابلة .

قال : فأتينا يوماً أنا ورفيق لي شيخاً .

فقالوا : هو عليل ، فرأينا في طريقنا سَمَكَة أعجبتنا ، فأشتريناه ، فلمّا صرنا إلى البيت حضر وقت مجلس ، فلم يمكنا إصلاحه ومضينا إلى المجلس فلم نزل حتى أتى عليه ثلاثة أيام ، وكاد أن يتغير فأكلناه نيئاً ، لم يكن لنا فراغ أن نعطيه من يشويه . ثم قال : لا يستطاع العلم براحة الجسد .

ومن كلامه قال : وجدت الفاظ التعديل والجرح مراتب : فإذا قيل : ثقة أو متقن . أُحْتُجَّ به ، وإن قيل : صدوق أو محله الصدق أو لا بأس به ، فهو ممن يكتب حديثه ، وينظر فيه ، وهي المنزلة الثانية ، وإذا قيل : شيخ ، فيكتب حديثه وهو دون ما قبله ، وإذا قيل : صالح الحديث فيكتب حديثه وهو دون ذلك يُكتب للأعتبار ، وإذا قيل : لين فدون ذلك ، وإذا قالوا : ضعيف الحديث ، فلا يطرح حديثه بل يعتبر به ، فإذا قالوا : متروك الحديث ، أو ذاهب الحديث أو : كذاب ،

فلا يكتب حديثه .

[عن يحيى بن معين قال] : إنا لنطعن على أقوام ، لعلهم قد حطوا رحالهم في الجنة من أكثر من مئتين سنة .

قلت : لعلها من مئة سنة ، فإن ذلك لا يبلغ في أيام يحيى هذا القدر .

قال ابن مهرويه : فدخلت على عبد الرحمن بن أبي حاتم وهو يقرأ على الناس كتاب : « الجرح والتعديل » فحدثته بهذا ، فبكى ، وارتعدت يداه ، حتى سقط الكتاب وجعل يبكي ، ويستعيدني الحكاية .

قلت : أصابه على طريق الوجل وخوف العاقبة ، وإلا فكلام الناقد الورع في الضعفاء من النصح لدين الله ، والذب عن السنة .

– التِّرْمِذِي –

محمد بن عيسى بن سَوْرَة ، الحافظ ، العلم ، الإمام ، البارع ، مصنف «الجامع » وكتاب العلل وغير ذلك ، اختلف فيه ، فقيل ولد أعمى ، والصحيح أنه أضرّ في كبره بعد رحلته وكتابته العلم . (١٣ / ٢٧٠) .

قال أبو الفتح القشيري الحافظ : تِرْمِذ ، بالكسر ، وهو المستفيض على الألسنة حتى يكون كالمتواتر ، [وقال غيره بضم التاء وبفتحها] .

قال أبو عيسى : صنفت هذا الكتاب ، وعرضته على علماء الحجاز والعراق وخراسان فرضوا به ، ومن كان هذا الكتاب – يعني الجامع - في بيته ، فكأنما في بيته نبيٌ يتكلم .

قلت : في الجامع علم نافع ، وفوائد غزيرة ، ورؤوس المسائل ، وهو أحد أصول الإسلام لولا ما كدره بأحاديث واهية ، بعضها موضوع ، وكثير منها في

الفضائل .

قال أبو نصر عبد الرحيم بن عبد الخالق : « الجامع » على أربعة أقسام : قسم مقطوع بصحته ، وقسم على شرط أبي داود والنسائي كما بيّنا وقسم أخرجه للضدية ، وأبان عن علته ، وقسم رابع أبان عنه ، فقال : ما أخرجت في كتابي هذا إلا حديثاً قد عمل به بعض الفقهاء ، سوى حديث : « **فإن شرب في الرابعة فاقتلوه** »(١) ، **وسوى حديث : « جَمَعَ بين الظهر والعصر بالمدينة ، من غير خوف ولا سفر** »(٢) .

قلت : « جامعة » قاضٍ له بإمامته وحفظه وفقهه ، ولكن يترخص في قبول الأحاديث ولا يشدد ، ونفسه في التضعيف رخو (٣) .

- ابنُ ماجة -

محمد بن يزيد ، الحافظ ، الكبير ، الحجة ، مصنف « السنن » و « التاريخ » و « التفسير » وحافظ قزوين في عصره . (١٣ / ٢٧٧) .

عن ابن ماجة قال : عرضتُ هذه « السنن » على أبي زرعة الرازي فنظر فيه ، وقال : أظن إن وقع هذا في أيدي الناس تعطلت هذه الجوامع ، أو أكثرها . ثم قال : لعل لا يكون فيه تمام ثلاثين حديثاً ، مما في إسناده ضعف ، أو نحو هذا .

قلت : قد كان ابن ماجة حافظاً ، ناقداً ، صادقاً ، واسع العلم وإنما غضَّ من رتبة « سننه » ما في الكتاب من المناكير ، وقليل من الموضوعات ، وقول أبي زرعة - إن صح - فإنما عنى بثلاثين حديثاً ، الأحاديث المطرحة الساقطة ، وأما الأحاديث التي لا تقوم بها حجة فكثيرة ، لعلها نحو الألف .

(١) انظر السير ١٣/ ٢٧٤ - تعليق رقم (٢) .
(٢) انظر السير ١٣/ ٢٧٥ - تعليق رقم (١) .
(٣) انظر السير ١٣/ ٢٧٦ - تعليق رقم (١) .

- إنَّ أكرمكم عند الله أتقاكم -

هلال بن العلاء بن هلال ، الحافظ ، الإمام الصدوق ، عالم الرقة ، أبو عُمَر الباهلي (١٣ / ٣٠٩) .

له شعر رائق ، لائق بكل ذائق ، فمنه .

سيبلى لسان كان يعرب لفظــه   فياليته من وقفة العرض يسلمْ

وما تنفع الآداب إن لم يكن تُقى   ومَا ضر ذا تقوى لِسان مُعجـمُ

وله مما رواه عنه خيثمة بن سليمان :

اقبل معاذير من يأتيك معتـذراً   إن برَّ عندك فيما قال أو فجـرا

فقد أطاعك من أرضاك ظاهـرهُ   وقد أجلّك من يعصيك مُستـترا

- الـدارمي -

عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد ، الإمام ، العلامة ، الحافظ ، الناقد ، أبو سعيد التميمي ، الدارمي ، السجستاني ، صاحب « المسند » الكبير والتصانيف (١٣ / ٣١٩) .

قال عثمان بن سعيد : من لم يجمع حديث شعبة وسفيان ومالك وحماد بن زيد ، وسفيان بن عيينه ، فهو مفلس في الحديث يريد أنه ما بلغ درجة الحفاظ .

[قال الإمام الذهبي] : وبلا ريب أن من جمع علم هولا الخمسة ، وأحاط بسائر حديثهم ، وكتبه عالياً ونازلاً وفهم علله ، فقد أحاط بشطر السنة النبوية ، بل بأكثر من ذلك وقد عُدم في زماننا من ينهض بهذا ، وببعضه ، فنسأل الله المغفرة ، وأيضاً فلو أراد أحد أن يتتبع حديث الثوري وحده ويكتبه بأسانيد نفسه على طولها ، ويبين صحيحه من سقيمه لكان يجيء « مسنده » في عشر مجلدات

وإنما شأن المحدث اليوم الاعتناء بالدواوين الستة ومسند أحمد بن حنبل وسنن البيهقي وضبط متونها وأسانيدها . ثم لا ينتفع بذلك حتى يتقي ربه ويدين بالحديث ، فعلى علم الحديث وعلمائه ليبك من كان باكياً ، فقد عاد الإسلام المحض غريباً كما بدأ ؛ فليسع أمرؤ في فكاك رقبته من النار .

فلا حول ولا قوة إلا بالله ، ثم العلم ليس هو بكثرة الرواية ، ولكنه نور يقذفه الله في القلب وشرطه الإتباع والفرار من الهوى والإبتداع ، وفقنا الله وإياكم لطاعته .

ومن كلام عثمان ـ رحمه الله ـ في كتاب « النَّقض » له : أتفقت الكلمة من المسلمين أن الله تعالى فوق عرشه ، فوق سماواته .

قلت : أوضح شيء في هذا الباب قوله عز وجل : ﴿ الرَّحمَنُ عَلَى العَرشِ استَوى ﴾ (طه : ٥)، فَلْيُمَر كما جاء ، كما هو معلوم من مذهب السلف ، وينهى السلف ، وينهى الشخص عن المراقبة والجدال وتأويلات المعتزلة ﴿ رَبَّنَا ءامَنَّا بِمَا أَنزَلتَ وَاتَّبَعنَا الرَّسُولَ ﴾ (آل عمران : ٥٣) .

- كلامُ سهلٌ من سهلٍ -

سهل بن عبد الله بن يونس ، شيخ العارفين ، أبو محمد التستري ، الصوفي الزاهد (١٣ / ٣٣٠) .

عن ابن دُرُستويه ، صاحب سهل قال : قال سهل ، ورأى أصحاب الحديث فقال : اجهدوا أن لا تلقوا الله إلا ومعكم المحابر .

وروي في كتاب « ذم الكلام » : سئل سهل : إلى متى يكتب الرجل الحديث؟

قال : حتى يموت ، ويصب باقي حبره في قبره .

وعنه قال : من أراد الدنيا والآخرة فليكتب الحديث فإن فيه منفعة الدنيا والآخرة .

ومن كلام سهل : لا مُعين إلا الله ، ولا دليل إلا رسول الله ، ولا زاد إلا التقوى ولا عمل إلا الصبر عليه .

وعنه : الجاهل ميت ، والناسي نائم ، والعاصي سكران والمُصِرّ هالك .

- الخوف من الإبتداع -

شيخ الإسلام ، أبو إسحاق ، إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم بن بشير البغدادي الحربي الإمام ، الحافظ العلامة ، صاحب التصانيف . (١٣ / ٣٥٦) .

عنه قال : لا أعلم عصابة خيراً من أصحاب الحديث . إنما يغدو أحدهم ومعه محبرة ، فيقول : كيف فعل النبي ﷺ وكيف صلى ، وإياكم أن تجلسوا إلى أهل البدع ، فإن الرجل إذا أقبل ببدعة ليس يفلح .

أبو الحسن بن قريش : حضرت إبراهيم الحربي - وجاءه يوسف القاضي ومعه ابنه أبو عُمَر - فقال له : يا أبا إسحاق : لو جئناك على مقدار واجب حقك ، لكانت أوقاتنا كلها عندك . فقال : ليس كل غيبة جفوة ، ولا كل لقاءٍ مودة ، وإنما هو تقارب القلوب .

أبو طاهر المخلص : سمعت أبي : سمعت إبراهيم الحربي ، وكان وعَدَنا أن يُمل علينا مسألة في الإسم والمسمى ، وكان يجتمع في مجلسه ثلاثون ألف محبرة ، وكان إبراهيم مقلاً ، وكانت له غرفة . يصعد ، فيشرف منها على الناس ، فيها كوة إلى الشارع ، فلما اجتمع الناس ، أشرف عليها ، فقال لهم : قد كنت وعدتكم أن أملي عليكم في الإسم والمسمى (١) ، ثم نظرت فإذا لم

---

(١) ذكر المحقق وفقه الله كلاماً عن هذه المسألة في المجلد الثالث عشر صفحة ٣٥٩ .

يتقدمني في الكلام فيها إمام يقتدي به ، فرأيتُ الكلام فيها بدعة ، فقام الناس ، وأنصرفوا ، فلما كان يوم الجمعة ، أتاه رجل ، وكان إبراهيم لا يقعد إلا وحده ، فسأله عن هذه المسألة .

فقال : ألم تحضر مجلسنا بالأمس ؟

قال : بلى . فقال : أتعرف العلم كله ؟

قال : لا .

قال : فاجعل هذا مما لم تعرف .

وروي عن إبراهيم الحربي قال : الناس على أربع طبقات : مليح يتملح ، ومليح يتبغض وبغيض يتملح ، وبغيض يتبغض ، فالأول : هو المنى ، الثاني : يُحتمل وأما بغيض يتملح ، فأني أرحمه ، وأما البغيض الذي يتبغض فأفر منه .

إبراهيم بن جابر قال : كنت أجلس في حلقة إبراهيم الحربي ، وكان يجلس إلينا غلامان في نهاية الحسن والجمال من الصورة والبزة وكأنهما روح في جسد أن قاما قاما معاً ، وإن حضرا فكذلك ، فلما كان في بعض الجمع ، حضر أحدهما وقد بان الأصفرار في وجهه والإنكسار في عينيه ، فلما كانت الجمعة الثانية ، حضر الغائب ولم يحضر الذي جاء في الجمعة الأولى منهما وإذا الصفره والإنكسار بيّن في لونه ، وقلتُ : إن ذلك للفراق الواقع بينهما ، وذلك للألفة الجامعة لهما ، فلم يزالا يتسابقان في كل جمعة إلى الحلقة ، فأيهما سبق صاحبه إلى الحلقة لم يجلس الآخر ، فلما كان في بعض الجمع ، حضر أحدهما فجلس إلينا ، ثم جاء الآخر فأشرف على الحلقة ، فوجد صاحبه قد سبق ، وإذا المسبوق قد أخذته العبرة ، فتبينتُ ذلك منه في دائرة عينيه ، وإذا في يساره رقاع صغار

مكتوبة ، فقبض بيمينه رقعه منها ، وحذف بها في وسط الحلقة ، وانساب بين الناس مستخفياً ، وأنا أرمقه ، وكان ثمّ أبو عبيده بن حربويه فنشر الرقعة وقرأها وفيها دعاء ، أن يدعو لصاحبها مريضاً كان أو غير ذلك ، ويؤمن على الدعاء من حضر : فقال الشيخ : اللهم اجمع بينهما ، وألف قلوبهما ، وأجعل ذلك فيما يقرب منك ، ويزلف لديك . وأمنوا على دعائه ثم طوى الرقعة وحذفني بها ، فتأملتُ ما فيها ، فإذا فيها مكتوب .

عفا الله عن عبد أعان بدعـــوة لخلين كانا دائمين على الـــودْ

إلى أن وشى واشي الهوى بنميمة إلى ذاك من هذا فحالا عن العهد

فلما كان في الجمعة الثانية حضرا جميعاً ، وإذا الأصفرار والإنكسار قد زال .

فقلت لابن حربويه : إني أرى الدعوة قد أجيبت وأنَّ دعاء الشيخ كان على التمام فلما كان في تلك السنة كنت فيمن حج ، فكأني انظر إلى الغلامين محرمين بين منى وعرفة ، فلم أزل أراهما متآلفين إلى أن تكهلا .

[ومن كلام إبراهيم الحربي رحمه الله] : اجمع عقلاء كل ملة أنَّه من لم يجر مع القدر لم يتهنأ بعيشه .

فرد عقبى صحيح والآخر مقطوع ، ولا أُحدث نفسي أني أُصلحهما ، ولا شكوتُ إلى أهلي وأقاربي حمى أجدها لا يغم الرجل نفسه وعياله ولي عشر سنين أُبصر بفرد عين ، ما أخبرت به أحداً .

- إلى كُل مُحدِّث -

شيخ الإسلام ، أبو عَمرو ، عثمان بن عبد الله بن محمد بن خُرَّزاذ الطبرى ثم البصرى ، نزيل أنطاكيه ، وعالمها . (١٣ / ٣٧٨) .

عنه قال : يحتاج صاحب الحديث إلى خمس ، فإن عدمت واحده فهي نقص ، يحتاج إلى عقلٍ جيد ، ودينٍ وضبط وحذاقةٍ بالصناعة مع أمانة تُعرف منه .

قلت : الأمانة جزء من الدين ، والضبط داخل في الحِذق ، فالذي يحتاج إليه الحافظ أن يكون تقياً ذكياً ، نحوياً لغوياً ، زكياً حيياً سلفياً ، يكفيه أن يكتب بيده مئتي مجلد ، ويحُصِّل من الدواوين المعتبرة خمس مئة مجلد وأن لا يفتر من طلب العلم إلى الممات بنية خالصة وتواضع وإلا فلا يَتَعَنَّ .

- صلاح الكهل في المسجد -

أبو عبد الله ، محمد بن علي بن الحسن بن بشر ، الحكيم الترمذي ، الإمام الحافظ العارف الزاهد . (١٣ / ٤٣٩) .

ومن كلامه : ليس في الدنيا حِمل أثقل من البر ، فمن برك ، فقد أوثقك ومن جفاك فقد أطلقك .

وقال : كفى بالمرء عيباً أن يَسُرُّه ما يَضُرُه .

وقال : صلاح خمسة في خمسة : صلاح الصبي في المكتب وصلاح الفتى في العلم ، وصلاح الكهل في المسجد ، وصلاح المرأة في البيت ، وصلاح المؤذي في السجن .

وقال السُّلمي : هُجِر لتصنيفه كتاب « ختم الولايه » و « علل الشريعه »

وليس فيه ما يوجب ذلك ، ولكن لبعد فهمهم عنه .

قلت : كذا تُكُلِّم في السُّلمي من أجل تأليفه كتاب : « حقائق التفسير » فياليته لم يؤلفه ، فنعوذ بالله من الإشارات الحلاجيه والشطحات البسطاميه ، وتصوف الإتحاديه ، فواحزناه على غربة الإسلام والسنة ، قال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ﴾ (الأنعام : ١٥٣) .

– المعتضد بالله –

الخليفة أبو العباس ، أحمد بن الموفق بالله . (١٣ / ٤٦٣) .

كان ملكاً مهيباً ، شجاعاً ، جباراً ، شديد الوطأة ، من رجال العلم ، يُقدم على الأسد وحده .

عن إسماعيل القاضي قال : دخلت مرةً فدفع إلى كتاباً ، فنظرتُ فيه ، فإذا قد جُمع له فيه الرُّخص من زلل العلماء .

فقلت : مصنف هذا زنديق .

فقال : ألم تصح هذه الأحاديث ؟

قلت : بلى ، ولكن من أباح المسكر لم يبح المتعة ، ومن أباح المتعة لم يبح الغناء ، وما من عالم إلا وله زلة ، ومن أخذ بكل زلل العلماء ذهب دينه فأمر بالكتاب فأُحرق .

قيل : كان لتاجرٍ على أميرٍ مال ، فمطله ثم جحده ، فقال له صاحب له : قم معي ، فأتى بي خياطاً في مسجد ، فقام معنا إلى الأمير ، فلما رآه هابه ووفاني المال ، فقلتُ للخياط : خذ مني ما تريد ، فغضب .

فقلتُ له : فحدثني عن سبب خوفه منك .

قال : خرجت ليلة فإذا بتركي قد صاد امرأة مليحة ، وهي تتمنع منه وتستغيث ، فأنكرت عليه ، فضربني ، فلما صليت العشاء جمعتُ أصحابي ، وجئت بابه فخرج في غلمانه وعرفني ، فضربني وشجني ، وحملت إلى بيتي ، فلما تنصف الليل ، قمت فأذنت في المنارة ، لكي يظن أن الفجر طلع فيخلي المرأة ، لأنها قالت : زوجي حالف علي بالطلاق أنني لا أبيت عن بيتي ، فما نزلتُ حتى أحاط بي بدر وأعوانه فأُدخلت على المعتضد ، فقال : ما هذا الأذان ؟ فحدثته بالقصة ، فطلب التركي ، وجهز المرأة إلى بيتها ، وضرب التركي في جوالق حتى مات .

ثم قال لي : أنكر المنكر ، وما جرى عليك فأذن كما أذنت ، فدعوت له ، وشاع الخبر ، فما خاطبت أحداً في خصمه إلا أطاعني وخاف .

وعن وصيف الخادم ، قال : سمعت المعتضد يقول عند موته :

تمتع من الدنيا فإنك لا تبقى ... وخذ صفوها إن صفت ودَع الرَّنقا
ولا تأمن الدهر إني أمنته ... فلم يُبق لي حالاً ولم يرع لي حقاً
قتلت صناديد الرجال فلم أدع ... عدواً ، ولم أُمهل على ظنّة خلقاً
وأخليت دور الملك من كل بازلٍ ... وشتتهم غرباً ومزقتهم شرقاً
فلما بلغتُ النجم عزاً ورفعة ... ودانت رقاب الخلق أجمع لي رِقا
رماني الردى سهماً فأخمد جمرتي ... فها أنا ذا في حفرتي عاجلاً مُلقى
فأفسدت دنياي وديني سفاهة ... فمن ذا الذي مني بمصرعه أشقى
فياليت شعري بعد موتي ما أرى ... إلى رحمةٍ لله أم ناره ألقى ؟

- ابن الرومي -

شاعر زمانه مع البحتري ، أبو الحسن ، علي بن العباس بن جريج له النظم العجيب ، والتوليد الغريب وكان رأساً في الهجاء وفي المديح . (١٣/ ٤٩٥) .

وهو القائل :

آراؤكم ، ووجوهكم ، وسيوفكم　　في الحادثات إذا دجون نجـــوم

منها معالم للهدى ومصابـــــح　　تجلو الدجى والأخريات رُجـوم

قيل : أن القاسم بن عبيد الله الوزير كان يخاف من هجو ابن الرُّومي فدس عليه من أطعمه خشكناكة مسمومة ، فأحس بالسم ، فوثب ، فقال الوزير : إلى أين ؟ قال : إلى موضع بعثتني إليه . قال : سَلِّم على أبي . قال : ما طريقي على النار فبقي أياماً ، ومات .

- طهارة شعر رسول الله ﷺ -

أبو جعفر ، محمد بن أحمد بن نصر الترمذي ، الشافعي ، الزاهد ، الإمام العلامة شيخ الشافعية بالعراق في وقته (١٣ / ٥٤٥) .

نقل الشيخ محيي الدين النووي : أن أبا جعفر جزم بطهارة شعر رسول الله ﷺ ، وقد خالف في هذه المسألة جمهور الأصحاب .

قلت : يتعيَّن على كل مسلم القطع بطهارة ذلك ، وقد ثبت أنه ﷺ ، لما حلق رأسه ، فرّق شعره المطهرّ على أصحابه ، اكراماً لهم بذلك ، فوالهفي على تقبيل شعرة منها .

قال والد أبي حفص بن شاهين : حضرتُ أبا جعفر ، فسئل عن حديث

النزول ؛ فقال : النزول معقول ، والكيف مجهول ، والإيمان به واجب ، والسؤال عنه بدعة .

ـ النبي ﷺ هل قرأ وكتب ؟ ـ

عون بن عبد الله بن عتبة ، عن أبيه قال : « ما مات النبي ﷺ حتى قرأ وكتب »[١] (١٤/ ١٩٠) .

قلت : لم يرد أنه كتب شيئاً ، إلا ما في « صحيح البخاري » من أنه يوم صلح الحديبية كتب اسمه « محمد بن عبد الله » واحتج بذلك القاضي أبو الوليد الباجي ، وقام عليه طائفة من فقهاء الأندلس بالإنكار ، وبدّعوه حتى كفره بعضهم .

والخطب يسير ، فما خرج عن كونه أمياً بكتابة اسمه الكريم ، فجماعه من الملوك ما علموا من الكتابة سوى مجرد العلامة ، وما عدّهم الناس بذلك كاتبين ، بل هم أميون ، فلا عبرة بالنادر ، وإنما الحكم للغالب ، والله تعالى فمن حكمته لم يلهم نبيَّه تعلم الكتابة ولا قراءة الكتب حسماً لمادة المبطلين ، كما قال تعالى ﴿ وَمَا كُنتَ تَتْلُوا مِن قَبْلِهِ مِن كِتَابٍ وَلَا تَخُطُّهُ بِيَمِينِكَ إِذًا لَّارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ ﴾ (العنكبوت : ٤٨) ، ومع هذا فقد افتروا وقالوا : ﴿ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ اكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ ﴾ (الفرقان : ٥) . فانظر إلى قحة المعاند ، فمن الذي كان بمكه وقت المبعث يدري أخبار الرسل والأمم الخاليه ؟ ما كان بمكة أحدٌ بهذه الصفة أصلاً . ثمَّ ما المانع من تعلُّم النبي ﷺ كتابة أسمه واسم أبيه مع فرط ذكائه وقوة فهمه ، ودوام مجالسته لمن يكتب بين يديه الوحي والكتب إلى ملوك

---

(١) قال المحقق وفقه الله : إسناده ضعيف لضعف مجالد ، وهو ابن سعيد الهمداني الكوفي ، وأورده الحافظ في الفتح (٧/ ٢٨٦ - ٣٨٧) ، وقد تحرف فيه مجالد إلى مجاهد ، ونسبه لابن أبي شيبة ، وضعفه .

الطوائف ، ثم هذا خاتمه في يده ونقشه محمد ـ رسول الله ـ فلا يظن عاقل أنه ـ عليه السلام ـ ما تعقّل ذلك ، فهذا كله يقتضي أنه عرف كتابة اسمه واسم أبيه ، وقد أخبر الله بأنه ـ صلوات الله عليه ـ ما كان يدري ما الكتاب ؟

ثم علمه الله تعالى مالم يكن يعلم ، ثم الكتابة صفة مدح ، قال تعالى : ﴿ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ * عَلَّمَ الإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴾ (العلق : ٤ : ٥) .

فلمّا بلّغ الرسالة ، ودخل الناس في دين الله أفواجا ، شاء الله لنبيه أن يتعلم الكتابة النادرة التي لا يخرج بمثلها عن أن يكون أمياً ، ثم هو القائل : « إنا أمة أمية لا نكتب ولا نحسب »(١) . فصدق أخباره بذلك ، إذ الحكم للغالب ، فنفى عنه وعن أمته الكتابة والحساب لندور ذلك فيهم وقلّته ، وإلا فقد كان فيهم كتاب الوحي وغير ذلك ، وكان فيهم من يحسب ، وقال تعالى : ﴿ وَلِتَعْلَمُوا عَدَدَ السِّنِينَ وَالْحِسَابَ ﴾ (الإسراء : ١٢) .

ومن علمهم الفرائض ، وهي تحتاج إلى حساب وعول ، وهو عليه السلام فنفى عن الأمة الحساب ، فعلمنا أنّ المنفي كمال علم ذلك ودقائقه التي يقوم بها القبط والأوائل ، فإنّ ذلك ما لم يحتج إليه دين الإسلام ولله الحمد ، فإن القبط عمّقوا في الحساب والجبر ، وأشياء تُضيع الزمان : وأرباب الهيئة تكلموا في سير النجوم والشمس والقمر ، والكسوف والقِران بأمور طويلة لم يأت الشرع بها ، فلما ذكر ﷺ الشهور ومعرفتها بيّن أن معرفتها ليست بالطرق التي يفعلها المنجّم وأصحاب التقويم ، وأن ذلك لا نعبأ به في ديننا ، ولا نحسب الشهر بذلك أبداً . ثم بيّن أن الشهر بالرؤية فقط ، فيكون تسعاً وعشرين ، أو بتكملة ثلاثين ، فلا تحتاج مع الثلاثين إلى تكلُّف رؤية . وأما الشعر : فنزّهه الله تعالى عن الشعر ، قال تعالى : ﴿ وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ ﴾ (يس : ٦٩) .

---

(١) قال المحقق وفقه الله : أخرجه البخاري ومسلم .

فما قال الشعر مع كثرته وجودته في قريش ، وجريان قرائحهم به ، وقد يقع شيءٌ نادر في كلامه - عليه السلام - موزوناً ، فما صار بذلك شاعراً قط ، كقوله :

أنا النبي لا كذب   أنا ابن عبد المطلب

وقوله :

هل أنتِ إلا إصبع دَميت   وفي سبيل الله مالقيت

ومثل هذا قد يقع في كتب الفقه والطب وغير ذلك مما يقع اتفاقاً ولا يقصده المؤلف ولا يشعر به ، أفيقول مسلم قط : إن قوله تعالى : ﴿ وجِفَانٍ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ ﴾ (سبأ : ١٣) .. هو بيت ؟!

معاذ الله ! وإنما صادف وزناً في الجملة . والله أعلم . (١٤ / ١٩٠) .

- ابن الحدّاد -

الإمام ، شيخ المالكية ، أبو عثمان ، سعيد بن محمد صبيح بن الحدّاد المغربي ، أحد المجتهدين ، وكان بحراً في الفروع ورأساً في لسان العرب ، بصيراً بالسنن . (١٤ / ٢٠٥) .

قال ابن الحداد : دخلتُ يوماً على أبي العباس ، فأجلسني معه في مكانه ، وهو يقول لرجل : أليس المتعلّم محتاجاً إلى المعلّم أبداً ؟ فعرفت أنه يريد الطعن على الصديق في سؤاله عن فرض الجدّة .

فبدرت وقلت : المتعلّم قد يكون أعلم من المعلّم وافقه وأفضل لقوله عليه السلام : « رُبَّ حامل فقه إلى من هو افقه منه » (١) ثمّ معلّم الصغار القرآن يكبر أحدهم ثم يصير أعلم من المعلّم .

---

(١) انظر السير ١٤/ ٢١١ - تعليق رقم (٢) .

قال : فاذكر من عامِّ القرآن وخاصة شيئاً ؟

قلت : قال تعالى : ﴿ وَلَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ ﴾ (البقرة : ٢٢١).

فأحتمل المراد بها العام ، فقال تعالى : ﴿ وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ ﴾ (المائدة : ٥). فعلمنا أنَّ مراده بالآية الأولى خاص ، أراد : ولا تنكحوا المشركات غير الكتابيات من قبلكم حتى يؤمن .

قال : ومن هن المحصنات ؟

قلت : العفائف .

قال : بل المتزوجات .

قلت : الإحصان في اللغة : الإحراز ، فمن أحرز شيئاً فقد أحصنه ، والعتق يحصِّن المملوك لأنه يحرزه عن أن يجري عليه ما على المماليك ، والتزويج يحصن الفرج لأنه أحرزه عن أن يكون مباحاً ، والعفاف إحصان للفرج .

قال : ما عندي الإحصان إلا التزويج .

قلت له : منزل القرآن يأبي ذلك . . قال تعالى : ﴿ وَمَرْيَمَ ابْنَةَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا ﴾ (التحريم : ١٢). . أي أعفته ، وقال تعالى : ﴿ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ ﴾ (النساء : ٢٥) عفائف .

قال : فقد قال في الإماء : ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ ﴾ (النساء ٢٥). وهن عندك قد يكن عفائف .

قلت : سماهن بمتقدم إحصانهن قبل زناهن ، قال تعالى : ﴿ وَلَكُمْ نِصْفُ مَا تَرَكَ أَزْوَاجُكُمْ ﴾ (النساء : ١٢) ، وقد انقطعت العصمة بالموت يريد اللاتي كن أزواجكم .

قال : يا شيخ : أنت تلوذ .

قلتُ : لست ألوذ ، أنا المجيب لك ، وأنت الذي تلوذ بمسألة أخرى ، وصحتُ : إلا أحد يكتب ما أقول وتقول .

قال : فوقي الله شرَّه ، وقال : كأنك تقول : أنا أعلم الناس .

قلتُ: أمَّا بديني فنعم .

قال : فما تحتاج إلى زيادة فيه ؟

قلت : لا .

قال : فأنت إذا أعلمُ من موسى إذ يقول : ﴿ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تُعَلِّمَنِ ﴾ (الكهف : ٦٦).

قال : هذا طعن على نبوة موسى . موسى ما كان محتاجاً إليه في دينه ، كلا ، إنما كان العلم الذي كان عند الخضر دُنياوياً : سفينة خرقها ، وغلاماً قتله وجداراً أقامه ، وذلك كله لا يزيد في دين موسى .

قال : فأنا أسألك .

قلت : أورد وعلي الإصدار بالحق بلا مثنويّة .

قال : ما تفسير الله؟

قلتُ : ذو الإلهيه .

قال : وما هي ؟ قلت : الربوبيه .

قال : وما الربوبيه ؟

قلت : المالك الأشياء كلها .

قال : فقريش في جاهليتها كانت تعرف الله ؟

قلتُ : لا .

قال : فقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم قالوا : ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلاَّ لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ ﴾ (الزمر : ٣) .

قلت : لما أشركوا معه غيره قالوا .

وإنما يعرف الله من قال : إنه لا شريك له ، وقال تعالى : ﴿ قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴾ (الكافرون : ١ ـ ٢) . . فلو كانوا يعبدونه ما قال : « لا أعبد ما تعبدون » الا أن قال : ﴿ لكم دينكم ولي دين ﴾ .

فقلت : المشركون عبدة الأصنام الذي بعثُ النبي ﷺ إليهم علياً ليقرأ عليهم سورة براءة .

قال : وما الأصنام .

قلت : الحجارة .

قال : والحجارة أتعبَد ؟

قلت : نعم ، والعزّى كانت تعبد وهي شجرة ، والشّعرى كانت تعبد وهي نجم .

قال : فالله يقول : ﴿ أَمَّن لا يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى ﴾ (يونس : ٣٥) . . فكيف نقول : إنها الحجارة ؟ والحجارة لا تهتدي إذا هديت ، لأنها ليست من ذوات العقول .

قلت : أخبرنا الله أن الجلود تنطق وليست بذوات عقول .

قال : نسب إليها النطق مجازاً .

قلتُ : مُنْزل القرآن يأبي ذلك .

فقال : ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ ﴾ (س : ٦٥) . . إلى أن

قال : ﴿ قَالُوا أَنطَقَنَا اللَّهُ الذي أنطق كُلَّ شَيْءٍ ﴾ (فصلت : ٢١) ، وما الفرق بين جسمنا والحجارة ؟ ولو لم يعقلنا لم نعقل ، وكذا الحجارة إذا شاء أن تعقل عقلت

- ابنُ الجلاَّء -

القدوة ، العارف ، شيخ الإسلام ، أبو عبد الله ابن الجلاَّء ، أحمد بن يحيى وقيل : محمد بن يحيى (١٤ . ٢٥١) .

قال الدُّقِّي : ما رأيت شيخاً أهيب من ابن الجلاَّء ، مع أني لقيت ثلاث مئة شيخ ، فسمعته يقول : ما جلا أبي شيئاً قط ولكنه كان يعظ ، فيقع كلامه في القلوب ، فسُمِّيَ جلاَّء القلوب .

قال أبو عمر الدِّمشقي : سمعت ابن الجلاَّء يقول : قلتُ لأبوي : أُحب أن تهباني لله .

قالا : قد فعلنا . فغبتُ عنهم مدة ، ثم جئتُ فدققت الباب . .

فقال أبي : من ذا ؟

قلت : ولدك .

قال : قد كان لي ولد وهبناه لله ، وما فتح لي .

- أبو جعفر الطبري -

محمد بن جرير بن يزيد بن كثير ، الإمام العلم المجتهد ، عالم العصر ، صاحب التصانيف البديعة ، كان من أفراد الدهر علماً ، وذكاءً ، قل أن ترى العيون مثله (١٤ / ٢٦٧) .

قال أبو جعفر : استخرت الله وسألته العون على ما نويته من تصنيف التفسير

قبل أن أعمله ثلاث سنين فأعانني .

أبو القاسم بن عُقيل الوراق : أنَّ أبا جعفر الطبريَّ قال لأصحابه : هل تنشطون لتاريخ العالم من آدم إلى وقتنا ؟

قالوا : كم قدره ؟

فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة .

فقالوا : هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه !

فقال : إنا لله : ماتت الهمم . فاختصر ذلك في نحو ثلاثة آلاف ورقة ، ولما أن أراد أن يملي التفسير قال لهم نحواً من ذلك ثم املاه على نحوٍ من قدر التاريخ .

قال مخلد الباقرحي : أنشدنا محمد بن جرير لنفسه :

إذا أعسرتُ لم يعلمْ رفيقي ... واستغني فيستغني صديقي

حيائي حافظ لي ماءَ وجهي ... ورفقي في مطالبتي رفيقي

ولو أني سمحت بماءَ وجهي ... لكنتُ إلى العلى سهل الطريق

وله :

خُلُقان لا أرضى فعالهما ... بطرُ الغنى ومذلة الفقرِ

فإذا غنيت فلا تكن بطراً ... وإذا افتقرت فتهِ على الدهرِ

- الحَلاَّج -

الحسين بن منصور بن محمي ، أبو عبد الله ، ويقال : أبو مُغيث ، الفارسي البيضاوي ، الصوفي . (١٤ / ٣١٣) .

[قال الإمام الذهبي] : تبرأ منه سائر الصوفية والمشايخ والعلماء لما سترى من سوء سيرته ومروقه ، ومنهم من نسبه إلى الحلول ، ومنهم من نسبه إلى الزندقة ، وإلى الشعبذة والزوكرة ، وقد تستر به طائفة من ذوي الضلال والإنحلال ، وأنتحلوه وروَّجوا به على الجهال ، نسأل الله العصمة في الدين .

قال السلمي : وحُكي عنه أنه رؤي واقفاً في الموقف ، والناس في الدعاء وهو يقول : أنزهك عما قَرَفك به عبادُك ، وأبرأ إليك مما وحدك به الموحِّدون .

قلت : هذا عين الزندقة ، فإنه تبرأ مما وحَّد الله به الموحدون الذين هم الصحابة والتابعون وسائر الأمة ، فهل وحدوه تعالى إلا بكلمة الإخلاص التي قال رسول الله ﷺ : « **من قالها من قلبه . فقد حَرُم ماله ودمه** »(١) وهي : شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله . فإذا برىء الصوفي منها ، فهو ملعون زنديق ، وهو صوفي الزي ، والظاهر ، متستر بالنسب إلى العارفين وفي الباطن فهو من صوفية الفلاسفة أعداء الرسل ، كما كان جماعة في أيام النبي ﷺ منتسبون إلى صحبته وإلى ملته ، وهم في الباطن من مردة المنافقين ، قد لا يعرفهم نبي الله ﷺ ، ولا يعلم بهم . قال الله تعالى : ﴿ **وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ** ﴾ (التوبة : ١٠١) . فإذا جاز على سيد البشر أن لا يعلم ببعض المنافقين وهم معه في المدينة سنوات ، فبالأولى أن يخفى حال جماعةٍ من المنافقين الفارغين عن دين الإسلام بعده عليه السلام على العلماء من أمته . فما ينبغي لك يا فقيه أن تبادر إلى تكفير المسلم إلا ببرهان قطعي ، كما لا يسوغ لك أن تعتقد العرفان والولاية فيمن قد تبرهن زَغَلُه ، وانهتك باطنه وزندقته ، فلا هذا ولا هذا ، بل العدلُ أن من رآه المسلمون صالحاً محسناً فهو كذلك لأنهم شهداء الله في أرضه ، إذ الأمَّة لا تجتمع على ضلالة .

---

(١) انظر السير (١٤/ ٣٤٢) - تعليق رقم (١) .

وأنَّ من رآه المسلمون فاجراً أو منافقاً أو مبطلاً ، فهو كذلك ، وأن من كان طائفة من الأمة تضلله ، وطائفة من الأمه تثني عليه وتبجِّله ، وطائفة ثالثة تقف فيه وتتورَّع من الحطِّ عليه ، فهو ينبغي أن يُعرض عنه ، وإن يفوَّض أمره إلى الله وأن يُستغفر له في الجملة ، لأن إسلامه أصلي بيقين ، وضلاله مشكوك فيه ، فبهذا تستريح ويصفو قلبك من الغل للمؤمنين .

ثم أعلم أن أهل القبلة كلهم ، مؤمنهم ، وفاسقهم ، وسنيهم ومبتدعهم ـ سوى الصحابة ـ لم يجمعوا على مسلم بأنه سعيد ناج ، ولم يجمعوا على مسلم بأنه شقي هالك ، فهذا الصديق فرد الأمة ، قد علمت تفرقهم فيه ، كذلك عمر ، وكذلك عثمان ، وكذلك علي ، وكذلك ابن الزبير ، وكذلك الحجاج ، وكذلك المأمون وكذلك بشر المريسي ، وكذلك أحمد بن حنبل ، والشافعي والبخاري ، والنسائي ، وهلمَّ جراً من الأعيان في الخير والشر إلى يومك هذا ، فما من إمام كامل في الخير إلا وثمَّ أناس من جهلة المسلمين ومبتدعيهم يذمُّونه ويحطون عليه ، وما من رأس في البدعة والتجهم والرفض إلا وله أناس ينتصرون له ، ويذبون عنه ، ويدينون بقوله بهوى وجهل ، وإنما العبرة بقول جمهور الأمة الخالين من الهوى والجهل ، المتصفين بالورع والعلم ، فتدبر ـ يا عبد الله ـ نحلة الحلاج ، الذي هو من رؤوس القرامطة ، ودعاة الزندقة ، وانصف وتورَّع وأتق ذلك ، وحاسب نفسك فإن تبرهن لك أن شمائل هذا المرء شمائل عدوٍ للإسلام ، محب للرئاسة ، حريص على الظهور بباطل وبحق ، فتبرأ من نحلته ، وإن تبرهن لك والعياذ بالله أنه كان ـ والحالة هذه ـ محقاً هادياً مهدياً ، فجدد إسلامك ، واستغث بربك أن يوفقك للحق وأن يثبت قلبك على دينه ، فإنما الهدى نور يقذفه الله في قلب عبده المسلم ، ولا قوة إلا بالله ، وإن شككت ولم تعرف حقيقته ، وتبرأت مما رُمي به ، أرحت نفسك ولم يسألك الله عنه أصلاً .

- السرَّاج -

محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن مهران ، الإمام الحافظ الثقة ، شيخ الإسلام محدث خراسان ، أبو العباس الثقفي ، صاحب المسند الكبير على الأبواب والتاريخ وغير ذلك (١٤ / ٣٨٨) .

عن الشعبي قال : سألت علقمه : هل كان عبد الله بن مسعود شهد مع رسول الله ﷺ ليلة الجن .

فقال : لا وكنا معه ليلة ففقدناه ، فبتنا بشرِّ ليلة ، فلما أصبحنا إذا هو جاء من حراء ، فقال : « إنّه أتاني داعي الجن ، فذهبت معه فقرأت عليهم القرآن » . فانطلق بنا حتى أرانا آثارهم ونيرانهم ، فسألوه عن الزاد .

فقال : « لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه ، يقع في يد أحدكم أوفر ما يكون لحماً ، وكل بعرةٍ علف لدوابكم » . فقال رسول الله ﷺ : « لا تستنجوا بهما فإنهما طعام إخوانكم من الجن » هذا حديث صحيح .

دخل أبو العباس السراج على أبي عمرو الخفاف فقال له : يا أبا العباس ! من أين جمعت هذا المال ؟

قال : بغيبة دهرٍ أنا وأخواي إبراهيم وإسماعيل ، غاب أخي إبراهيم أربعين سنة ، وغاب أخي إسماعيل أربعين سنة ، وغبتُ أنا مقيماً ببغداد أربعين سنة ، أكلنا الجشب ، ولبسنا الخشن ، فأجتمع هذا المال ، لكن أنت يا أبا عمرو ! من أين جمعت هذا المال ؟ . وكان لأبي عمرو مال عظيم . ثم قال متمثلاً :

أتذكر إذ لحافك جلد شاة　　وإذ نعلاك من جلد البعير

فسبحان الذي أعطاك ملكاً　　وعلمك الجلوس على السرير

قال محمد بن أحمد الدقاق : رأيتُ السراج يُضحي كل أسبوع أو أسبوعين

أضحية عن رسول الله ﷺ ثم يصيح بأصحاب الحديث فيأكلون .

قال إسماعيل بن نجيد : رأيت أبا العباس السراج يركب حماره وعباس المستملي بين يديه ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ، يقول : يا عباس ! غيِّر كذا كسر كذا .

أبو زكريا العنبري : سمعت أبا عمرو الخفاف يقول لأبي العباس السراج : لو دخلت على الأمير ونصحته .

قال : فجاء وعنده أبو عمرو .

فقال أبو عمرو : هذا شيخنا وأكبرنا ، وقد حضر ينتفع الأمير بكلامه .

فقال السراج : أيها الأمير ! إنَّ الإقامة كانت فرادى ، وهي كذلك بالحرمين وهي في جامعنا مثنى مثنى ، وإن الدين خرج من الحرمين .

قال : فخجل الأمير وأبو عمرو والجماعة إذ كانوا قصدوا في أمر البلد ، فلما خرج ، عاتبوه .

فقال : استحييتُ من الله أن أسأل أمر الدنيا ، وأدع أمر الدين .

قال أبو الوليد حسان بن محمد : سمعت أبا العباس السراج ، يقول : واأسفي على بغداد !

فقيل له : ما حملك على فراقها ؟

قال : أقام بها أخي إسماعيلُ خمسين سنة ، فلما توفي ورُفعت جنازته سمعت رجلاً على باب الدرب يقول لآخر : من هذا الميت ؟

قال : غريب كان هاهنا .

فقلتُ : إنا لله ، بعد طول مقام أخي بها واشتهاره بالعلم والتجارة يقال له : غريب كان ها هنا . فحملتني هذه الكلمة على الإنصراف إلى الوطن .

– كانوا يتدافعون الفُتيا –

الحسن بن عرفة يقول : رأيتُ يزيد بن هارون بواسط وهو من أحسن الناس عينين ، ثم رأيته بعين واحده ، ثم رأيته وقد عمي ، فقلت له : يا أبا خالد ! ما فعلت العينان الجميلتان ؟

قال : ذهب بهما . بكاء الأسحار (١٤ / ٤٢٣) .

[قال] أبو علي الضرير : قلتُ لأحمد بن حنبل : كم يكفي الرجل من الحديث للفتوى ؟ مئة ألف .

قال : لا .

قلت : مئتا ألف .

قال : لا .

قلت : ثلاث مئة ألف .

قال : لا .

قلتُ : أربع مئة ألف .

قال : لا .

قلتُ : فخمس مئة ألف .

قال : أرجو .

[قال المحقق وفقه الله تعليقاً على هذا ما نصه] : هذا محمول على الحديث المرفوع والحديث الموقوف ، وفتاوى الصحابة ، والتابعين والطرق المتعددة . فقد قالوا يكفي المجتهد أن يُلمَّ بأحاديث الأحكام التي لا تزيد على ثلاثة آلاف حديث وهذا في المجتهد فكيف بالمفتي .

- شر البلية ما يضحك -

الصدر الرئيس ، ذو الأموال ، أبو عبد الله ، الحسين بن عبد الله بن الجَصّاص ، البغدادي ، الجوهري ، التاجر ، الصفار (١٤ / ٤٦٩) .

قال أبو الفرج في « المنتظم » : أخذوا منه ما مقداره ستة عشر ألف ألف دينار عيناً وَوَرِقاً ، وخيلاً ، وقماشاً ، فقيل : كان جلُّ ماله من بنت خمارويه .

ويحكى عنه بلَهٌ وتغفيل ، مرَّ به صديق فقال له : كيف أنت ؟

فقال : الدنيا كلُّها محمومة ، وكان قد حم .

ونظر مرة في المرآة فقال لصاحبه : ترى لحيتي طالت ؟ فقال : المرآة في يدك قال : الشاهد يرى مالا يرى الغائب .

ودخل يوماً على الوزير ابن الفرات فقال : عندنا كلاب يحرموننا تنام . فقال الوزير : لعلَّهم جراء ؟

قال : بل كل واحد في قدي وقدّك .

وفرغ من الأكل فقال : الحمد لله الذي لايحلف بأعظم منه .

وكان مع الخاقاني في مركب وبيده كرة كافور ، فبصق في وجه الوزير ، وألقى الكافورة في دجله ، ثم أفاق واعتذر ، وقال : إنما أردت أن أبصق في وجهك وألقيها في الماء فغلطت ، فقال : كان كذلك يا جاهل .

وأنه أراد أن يقبل رأس الوزير ، فقال : أن فيه دهناً فقال : أُقبله ، ولو كان فيه خرا .

- الحر عبدٌ ما طمع -

الإمام المحدث الزاهد ، شيخ الإسلام ، أبو الحسن ، بُنان بن محمد بن حمدان بن سعيد الواسطي ، ومن يضرب بعبادته المثل (١٤/ ٤٨٨) .

قال الحسين بن أحمد الرازي : سمعتُ أبا علي الروذباري يقول : كان سبب دخولي مصر حكاية بُنان الحمال . وذلك أنه أمر ابن طولون بالمعروف فأمر به أن يلقى بين يدي سَبُع ، فجعل السَبُع يشمه ولا يضره ، فلما أُخرج من بين يدي السبع قيل له : ما الذي كان في قلبك حيث شمك ؟

قال كنت أتفكر في سُؤر السباع ولعابها .

قال الزبير بن عبد الواحد : سمعت بنأنا يقول : الحُر عبدٌ ما طمع والعبدُ حرٌ ما قنع .

ومن كلام بُنان : متى يفلح من يَسرُّه ما يضرُّه .

- هل أنت من هؤلاء الأربعة -

الإمام الكبير الزاهد ، العلامة ، شيخ الإسلام ، أبو عبد الله محمد بن الفضل البلخي ، الواعظ . (١٤ / ٥٢٣) .

[وهو القائل] : ذهاب الإسلام من أربعة : لا يعملون بما يعلمون ، ويعملون بما لا يعلمون ، ولا يتعلّمون مالا يعلمون ، ويمنعون الناس من العلم .

قلت : هذه نعوت رؤوس العرب والترك ، وخلق من جهلة العامة فلو عملوا بيسير ما عرفوا ، لأفلحوا ، ولو وقفوا عن العمل بالبدع لوُفقوا ، ولو فتشوا عن دينهم وسألوا أهل الذكر ـ لا أهل الحيل والمكر ـ لسَعِدوا ، بل يُعرضون عن التعلم تيهاً وكسلاً ، فواحدة من هذه الخلال مردية ، فكيف بها إذا اجتمعت ؟

فما ظنك إذا أنضم إليها كبر ، وفجور ، وإجرام ، وتجهرم على الله ؟! نسأل الله العافية .

– من هنا وهناك –

– قال الفضل بن موسى : ـ كان علينا عاملٌ بمرو ، وكان نسّاءً .

فقال : اشتروا لي غلاماً ، وسموه بحضرتي حتى لا أنسى إسمه .

ثم قال : ما سميتموه ؟

قالوا : واقد .

– قال : فهلاً اسماً لا أنساه أبداً ؟ أو قال : فهذا اسم ما أنساه أبداً ، وقال : قم يا فرقد (٩ / ١٠٤) .

– عن ابن عُلَيّه قال : من قال ابن عليه فقد اغتابني .

قلت : هذا سوء خلق رحمه الله ، شيء قد غلب عليه ، فما الحيله ؟ قد دعا النبي ﷺ غير واحد من الصحابه بأسمائهم مضافاً إلى الام ، كالزبير ابن صفيه ، وعمار ابن سميه (٩ / ١٠٨) .

قال الكسائي : صليت بالرشيد ، فأخطأت في آيه ما أخطأ فيها صبي .

قلت : « لعلهم يرجعين » فوالله ما اجترأ الرشيد أن يقول : أخطأت : لكن قال : أي لغه هذه ؟

قلت : يا أمير المؤمنين ، قد يعثر الجواد .

قال : أمّا هذا ، فنعم (٩ / ١٣٣) .

– عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال : « الحمى من فيح جهنم

فأبردوها بالماء » متفق عليه (٩ / ٢٤٥) .

- قال عبد الملك بن حبيب : كنا عند زياد إذ جاءه كتاب من بعض الملوك ، فكتب فيه ، وختمه ، ثم قال لنا زياد : إنه سأل عن كفتي الميزان ، أمن ذهب أم من فضة ؟

فكتبت إليه : « من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه »(١) (٩ / ٣١٢) .

- قال أزهر بن سعد : قال المازني : سمعت أبا زيد يقول : وقفت على قصاب .

فقلت : بكم البطنان ؟

فقال : بمصفعان يا مضرطان ، فغطيتُ رأسي ، وفررت (٩/ ٤٥٩) .

- عن ابن معين قال : كان يليق به القضاء [يعني محمد بن عبد الله الأنصاري] قيل : يا أبا زكريا فالحديث ؟

فقال :

إن للحرب أقواماً لها خُلقوا وللدواوين كُتّاب وحُسّاب (٩ / ٥٣٤)

- قال عبدان : ما سألني أحد حاجة إلا قمت له بنفسي ، فإن تم وإلا قمت بمالي فإن تم وإلا استعنت بالأخوان فإن تم وإلا استعنت بالسلطان (١٠ / ٢٧١)

- قال الحسين الكوكبي : ـ حدثني أبو عبد الله المقدسي قال : لما حضرت آدم [بن أبي إياس الوفاة] ، ختم القرآن وهو مُسَجّى ، ثم قال : بحبي لك إلا ما رفقت لهذا المصرع ، كنت أؤملك لهذا اليوم كنت أرجوك ، ثم قال : لا إله إلا الله ، ثم قضى رحمه الله (١٠ / ٣٣٧) .

---

(١) انظر السير ٩/ ٣١٢ - تعليق رقم (١) .

- قال يحيى بن أكثم : أدخلتُ علي بن عياش على المأمون ، فتبسم ثم بكى فقال : يايحيى : أدخلتَ عليَّ مجنوناً !

فقلت : أدخلت عليك خير أهل الشام وأعلمهم ما خلا أبا المغيره ؟

قلت : الرجل عمل بالسنه ، فسلَّم وتبسَّم ، ثم بكى لما رأى من الكبر والجبروت (١٠ / ٣٣٩) .

- عن أبي عبد الله محمد بن حماد قال : أستأذن رجل على أبي الوليد الطيالسي ، فوضع رأسه على الوساده ، ثم قال للخادم : قولي له الساعة وضع رأسه (١٠ / ٣٤٥) .

- قال أبو عمار الحسين بن حريث : قلت للشقيقي : سمعتَ من أبي حمزه كتاب الصلاه ؟

قال قد سمعتُ ، ولكن نهق حمار يوماً ، فاشتبه علي حديث فلا أدري أي حديث هو فتركت الكتاب كله (١٠ / ٣٥١) .

- يقال : التبوذكي هو : الذي يبيع رقاب الدجاج وقوانصها (١٠ / ٣٦٣)

- قال أحمد بن عاصم : غنيمه بارده : أصلح فيما بقي يغفر لك ما مضى .

وقال : إذا صارت المعامله إلى القلب ، إستراحت الجوارح (١٠ / ٤٨٨) .

- قال أحمد بن عبد الله العجلي : كان أبو نعيم يسألني عن إسمه واسم أبيه يعني [مسدد بن مسرهد بن مسربل بن مستورد الأسدي] . . فأخبره فيقول : يا أحمد هذه رقيه العقرب (١٠ / ٥٩٣) .

- قال الحسين بن فهم : قدم علينا محمد بن سلام بغداد سنه اثنتين و عشرين فاعتل عله شديده ، فأهدى إليه الرؤساء أطباؤهم ، وكان منهم ابن ما سويه الطبيب .

فلما رآه ، قال : ما رأى من العله كما أرى من الجزع .

قال : والله ما ذاك حرصٍ على الدنيا مع اثنتين وثمانين سنه ، ولكن الإنسان في غفلةٍ حتى يوقظ بعلمه ، فقال : لا تجزع ، فقد رأيت في عرقك من الحراره الغريزيه وقوتها ما إن سلمك الله من العوارض ، بلَّغك عشر ستين أخرى . قال ابن فهم : فوافق كلامه قدراً ، فعاش كذلك ، وتوفي سنة اثنتين وثلاثين (١٠ / ٦٥٢)

– قال عبد الله بن أحمد بن شَبُّويه : سمعت أبي يقول : من أراد علم القبر ، فعليه بالأثر ، ومن أراد علم الخبز فعليه بالرأي (١١ / ٧) .

– قال الأصمعي : قتيبه مشتق من القِتْب ، وهو المِعى يقال : طَعَنْتُه فاندلقت أقتاب بطنه . أي : خرجت (١١ / ١٤) .

– قال أبي معمر القطيعي : آخر كلام الجهميه أنه ليس في السماء إله .

قلت : بل قولهم : إنه عز وجل ، في السماء وفي الأرض ، لا إمتياز للسماء ، وقول عموم أمه محمد ﷺ : إن الله في السماء ، يطلقون ذلك وفق ما جاءت النصوص بإطلاقه ، ولا يخوضون في تأويلات المتكلمين مع جزم الكل بأنه تعالى : ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ ﴾ (الشوري : ١١) . . (١١ / ٧٠) .

– قالت حكماء الهند : لا ظفر مع بغي ، ولاصحه مع نهم ، ولا ثناء مع كبر ولا صداقة مع خِبٍ ، ولا شرف مع سوء أدب ولا بر مع شح ، ولا محبه مع هُزء ولا قضاء مع عدم فقه ولا عذر مع الإصرار ، ولا سلم قلب مع غيبة ، ولا راحه مع حسد ، ولا سؤدد مع إنتقام ، ولا رئاسه مع عزة نفس وعُجب ، ولا صواب مع ترك مشاوره ، ولا ثبات ملك مع تهاون (١١ / ١٣٤) .

– قال أبو العباس الثقفي رأى مشكدانه على كتاب رجل : مشكدانه فغضب وقال : لقبني بها أبو نُعيم ، كنت إذ أتيته تلبست وتطيبت فإذا رآني قال : جاء مشكدانه .

وقيل هو وعاء المسك . ومشك : مسك . (١١ / ١٥٦) .

– وقال سفيان : خلاف ما بيننا وبين المرجئه ثلاث : يقولون : الإيمان قول ولا عمل ونقول قول وعمل ، ونقول إنه يزيد وينقص ، وهم يقولون : لا يزيد ولا ينقص ، ونحن نقول النفاق ، وهم يقولون : لا نفاق (١١ / ١٦٢) .

– كان ابن الزيات يقول : ما رحمت أحداً قط ، الرحمةُ خور في الطبع ، فسجن في قفص خرج ، جهاته بمسامير كالمسال ، فكان يصيح : ارحموني .
فيقولون : الرحمة خور في الطبيعة (١١ / ١٧٣) .

– مات لصالح بن عبد القدوس المتكلِّم ولد ، فأتاه العلاف يعزيه ، فرآه جزعاً فقال : ما هذا الجزع ، وعندك أنَّ المرء كالزرع ؟

قال : يا أبا الهذيل ، جزعت عليه لكونه ما قرأ كتاب « الشكوك » لي .

فمن قرأه يشك فيما كان حتى يتوهم أنه لم يكن ، وفيما لم يكن حتى يظن أنه كان .

قال : فشُكَّ أنت في موت إبنك ، وظُنَّ أنه لم يمت ، وشك أنه قد قرأ كتاب « الشكوك » (١١ / ١٧٤) .

– قال عمار بن رجاء : سمعتُ عُبيد بن يعيش ، يقول : أقمت ثلاثين سنة ، ما أكلتُ بيدي بالليل ، كانت أختي تلقمني وأنا أكتب (١١ / ٤٥٩) .

– يعقوب بن شيبة قال : أظلَّ العيد رجلاً ، وعنده مئة دينار لا يملك سواها فكتب إليه صديق يسترعي منه نفقه ، فأنفذ إليه بالمئة دينار ، فلم ينشب أن ورد عليه رقعه من بعض إخوانه يذكر أنه أيضاً في هذا العيد في إضاقة ، فوجه إليه بالصرة بعينها .

قال : فبقي الأول لا شيء عنده ، فأتفق أنه كتب إلى الثالث وهو صديقه

بذكر حاله ، فبعث إليه الصرة بختمها .

قال : فعرفها ، وركب إليه ، وقال : خبرني ، ما شأن هذه الصرة ؟

فأخبره الخبر ، فركبا معاً إلى الذي أرسلها ، وشرحوا القصة ثم فتحوها واقتسموها (١١ / ٤٩٧) .

- عن تميم الداري عن رسول الله ﷺ قال : « إن الدين النصيحة » .

قالوا : لمن يا رسول الله ؟

قال : « لله ولكتابه ولأئمة المسلمين ، أو المؤمنين وعامتهم » هذا حديث صحيح في صحيح مسلم .

فتأمل هذه الكلمات الجامعة ، وهي قوله : « الدين النصيحة » فمن لم ينصح لله وللأئمة وللعامة ، كان ناقص الدين ، وأنت لو دعيت يا ناقص الدين ، لغضبت . فقل لي : متى نصحت لهؤلاء ؟ كلا والله ، بل ليتك تسكت ، ولا تنطق ، أولا تُحسّن لإمامك الباطل ، وتجرئه على الظلم وتغشه . فمن أجل ذلك سقطت من عينه ، ومن أعين المؤمنين ، فبالله قل لي : متى يفلح من كان يَسُرُّه ما يَضُرُّه ؟ ومتى يفلح من لم يراقب مولاه ؟ ومتى يفلح من دنا رحيله ، وانقرض جيله ، وساء فعلُه وقيله ؟ فما شاء الله كان ، وما نرجو صلاح أهل الزمان ، لكن لا ندع الدعاء لعل الله أن يلطف ، وأن يصلحنا ، آمين . (١١ / ٤٩٩) .

- [جاء بعض جلساء الماجشون فقال] : يا أبا مروان ، اعجوبة ، خرجت إلى حائطي بالغابة .

فعرض لي رجل فقال : اخلع ثيابك .

قلت : لم ؟

قال : لأني أخوك ، وأنا عريان .

قلتُ : فالمواساة ؟

قال : قد لبِستَها برهة .

قلتُ : فتعريني ؟

قال : قد روينا عن مالك أنه قال : لا بأس للرجل أن يغتسل عرياناً .

قلت : تُرى عورتي .

قال : لو كان أحد يلقاك هنا ، ما تعرضت لك .

قلت : دعني أدخل حائطي ، وأبعث بها إليك .

قال : كلا أردت أن توجه عبيدك ، فأُمسك .

قلت : أحلف لك .

قال : لا تلزم يمينك للص .

فحلفت له : لأبعثن بها طيبة بها نفسي .

فأطرق ثم قال : تصفحتُ أمر اللصوص من عهد النبي ﷺ إلى وقتنا ، فلم أجد لصاً أخذ بنسيئة ، فأكره أن ابتدع . فخلعت ثيابي له (١١ / ٥٢١) .

- عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « **إذا كان آخر الزمان ، لم تكد رُؤيا المؤمن تكذب . فأصدقهم رُؤيا أصدقهم حديثاً ، والرؤيا ثلاثة : فبشرى من الله ورؤيا مما يحدث به المرء نفسه ، ورؤيا من الشيطان** » والقيد في المنام ثبات في الدين ، والغُل أكرههُ[١] (١٢ / ٦٣) .

- [قال] نصر بن علي : دخلت على المتوكل ، فإذا هو يمدح الرِّفق فأكثر .

---

(١) قال المحقق وفقه الله : إسناده صحيح ، وقوله « والقيد في المنام . . . من كلام أبي هريرة كما هو مصرح به في المصنف والمسند ومسلم .

فقلتُ يا أمير المؤمنين ، أنشدني الأصمعي :

لَمَ أرَ مثل الرفق في لِينه　　أخرَجَ للعذراءِ من خِدرِها

من يستعن بالرفق في أمره　　يستخرج الحية من جحرها

فقال : يا غلام ، الدواة والقرطاس ، فكتبهما (١٢ / ١٣٤) .

- قال أبو داود : سألتُ أحمد بن صالح عمن قال : القرآن كلام الله ، ولا يقول : مخلوق ولا غير مخلوق .

فقال : هذا شاك ، والشاك كافر .

قلت : بل هذا ساكت ، ومن سكت تورعاً لا ينسب إليه قول ، ومن سكت شاكاً مزرياً على السلف ، فهذا مبتدع (١٢ / ١٧٧) .

- محمد بن العباس السلطي : سمعتُ ابن أسلم يُنشد :

إن الطبيب بطبه ودوائه

لا يستطيع دفاع مقدورٍ أتى

ما للطبيب يموت بالداء الذي

قد كان يبري مثله فيما مضى

هلك المُداوي والمُداوَى والذي

جلب الدواءَ وباعه ومن اشترى (١٢ / ٢٠٤)

- أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله ﷺ : « بينما أنا نائم ، رأيتُ الناس يعرضون عليَّ ، وعليهم قُمُص : منها ما يبلغ الثدي ، ومنها ما يبلغ دون ذلك ، ومرَّ علي عمر بن الخطاب ، وعليه قميص يجره » .

قالوا : ماذا أولت ذلك يا رسول الله ؟

قال : « الدَّين » . متفق عليه (١٢ / ٢٩١) .

– الزبير بن بكار قال : قالت بنتُ أختي لأهلنا : خالي خير رجل لأهله ، لا يتخذ ضَرَّةً وسُرِّيَّة .

قال : تقول المرأة : والله هذه الكتب أشدُّ علي من ثلاث ضرائر (١٢ / ٣١٣)

[سُئل الزبير] : منذكم زوجتك معك ؟

قال : لا تسألني . ليس ترد القيامة أكثر كباشاً منها ، ضحيتُ عنها سبعين كبشاً (١٢ / ٣١٤) .

– [قال] محمد بن الهيثم البجلي : كان ببغداد قائد من قواد المتوكل ، وكانت امرأتُه تلد البنات ، فحملت مرة فحلف القائد إن ولدتِ هذه المرة بنتاً قتلتك بالسيف ، فلما جلست للولادة هي والقابلة ، ألقت مثل الجريِّب وهو يضطرب فشقوه ، فخرج منه أربعون ابناً ، وعاشوا كلهم وأنا رأيتهم ببغداد ركباناً خلف أبيهم ، وكان اشترى لكل واحد منهم ظئراً .

قلت : سبحان القادر على كل شيء .

[قال المحقق وفقه الله] : لا شك أن الله قادر على كل شيء ، ولكن إثبات مثل هذا الخبر يحتاج إلى تثبت وتمحيص (١٢ / ٣٣٠) .

– نقل الكوكبي أن جماعة من الشعراء ، امتدحوا الوزير أبا صالح ، فأمر لهم بثلاثة دراهم ليس إلا ، وكتب إليهم :

قيمة أشعاركم درهم عندي وقد زدتكم درهما

وثالثاً قيمة أوراقكم فانصرفوا قد نلتم مَغْنَما

– [قال] محمد بن عوف : كنتُ ألعب في الكنيسة بالكرة وأنا حدث ، فدخلت الكرة ، فوقعت قرب المعافي بن عمران الحمصي ، فدخلتُ لآخذها . .

فقال : ابن من أنت ؟

قلت : ابن عوف بن سفيان .

قال : أمَا إن أباك كان من أخواننا ، فكان ممن يكتب معنا الحديث والعلم ، والذي كان يشبهك أن تتّبع ما كان عليه والدك ، فصرت إلى أمي فأخبرتها .

فقالت : صدق ، هو صديق لأبيك ، فألبستني ثوباً وإزاراً ، ثم جئت إلى المعافى ومعي محبرة وورق .

فقال لي : اكتب : حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبد ربه بن سليمان .

قال : كتبت لي أمُّ الدرداء في لوحي : اطلبوا العلم صغاراً ، تعملوا به كبارا ، فإن لكل حاصدٍ ما زرع (١٢ / ٦١٤) .

- قال أبو بكر بن زياد : حضرتُ إبراهيم بن هانيء عند وفاته ، فقال : أنا عطشان ، فجاءه ابنه بماء .

فقال : أغابت الشمس ؟

قال : لا .

فردَّهُ وقال : ﴿ لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ ﴾ (الصافات : ٦١) . ثم مات (١٣ / ١٨) .

- عن أحمد بن إسحاق قال : ينبغي لقائد الغزاة أن يكون فيه عشر خصال : أن يكون في قلب الأسد : لا يجبن ، وفي كبر النمر : لا يتواضع ، وفي شجاعة الدُّب : يقتل بجوارحه كلِّها ، وفي حملة الخنزير : لا يولي دُبُره ، وفي غارة الذئب : إذا أيس من وجهٍ أغار من وجه ، وفي حمل السلاح كالنملة : تحمل أكثر من وزنها ، وفي الثبات كالصخر ، وفي الصبر كالحمار وفي الوقاحة كالكلب لو دخل صيده النار لدخل خلفه ، وفي التماس الفرصة كالديك (١٣ / ٣٧) .

- قلت : أن [الوزير الكبير ابن بلبل] ناوله فتاه مُدَّةً بالقلم ، فنقطت على دُرَّاعة مثمنة ، فجزع . فقال : لا تجزع ، ثم أنشد :

إذا ما المسك طيب ريح قومٍ كفاني ذاك رائحة المِـــــداد

فما شيءٌ بأحسن من ثيـــابٍ على حافاتها حُمم الســواد

قلت : صدق ، وهي خال في ملبوس الوزراء (١٣ / ٢٠١) .

- [قال] حبيب بن عبيد الرَّحبي : تعلموا العلم وأعقلوه ، وتفقهوا به ، ولا تعلَّموه لتجمَّلوا به ، فإنه يوشك إن طال بكم عمر أن يُتجمل بالعلم كما يَتجمَّل ذو البزْ ببزه (١٣ / ٢٤١) .

- قال [أبو العباس] الكديمي : خرجتُ أنا وعلي بن المديني وسليمان الشاذكوني نتنزّه ، ولم يبق لنا موضع غير بستان الأمير ، وكان الأمير قد منع من الخروج إلى الصحراء ، فكما قعدنا ، وافى الأمير فقال : خذوهم .

فأخذونا ، وكنت أصغرهم ، فبطحوني وقعدوا على أكتافي .

فقلت : أيها الأمير : أسمع : حدثنا الحميدي ، أخبرنا سفيان عن عمرو عن أبي قابوس ، عن ابن عباس ، عن النبي ﷺ قال : « ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » (١) .

قال : أعِده فأعدته .

فقال : قوموا عنه ، وقال : أنت تحفظ مثل هذا وتخرج تتنزّه (١٣ / ٣٠٣)

- قال أبو أحمد بن عدي : كان المعمري كثير الحديث ، صاحب حديث

---

(١) انظر السير ١٣ / ٣٠٣ - تعليق رقم (٥) .

بحقه ، كما قال عبدان : إنه لم يرَ مثله ، وما ذكر عنه أنه رفع أحاديث وزاد في متون ، قال : هذا شيء موجود في البغدادين خاصَّة ، وفي حديث ثقاتهم ، وأنهم يرفعون الموقوف ، ويصلون المرسل ، ويزيدون في الإسناد .

قلت : بئست الخصال هذه ، وبمثلها ينحط الثقة عن رتبة الإحتجاج به . فلو وقف المحدِّث المرفوع أو أرسل المتصل لساغ له كما قيل : انقص من الحديث ولا تزد فيه (١٣ / ٥١٣) .

- [قال الإمام الذهبي عن مسند الإمام أحمد]: فلعل الله يُقيض لهذا الديوان العظيم من يرتبه ويهذبه ، ويحذف ما كُرر فيه ، ويصلح ما تصحف ، ويوضح حال كثير من رجاله ، ويُنبه على مرسله ، ويُوَهِن ما ينبغي من مناكيره ، ويرتب الصحابة على المعجم ، وكذلك أصحابهم على المعجم ، ويرمز على رؤوس الحديث بأسماء الكتب الستة ، وأن رتبه على الأبواب فحسن جميل ولولا أني قد عجزت عن ذلك لضعف البصر ، وعدم النيه ، وقرب الرحيل ، لعملت في ذلك

[قال المحقق وفقه الله تعليقاً على هذا ما نصه] : وقد تولى تحقيق « المسند » في هذا العصر العلامة الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ فأخرج منه قدر الثلث ، وأخترمته المنيه دون أن يكمله . يسَّر الله لهذا « المسند » من يتمه على النحو الذي صنعه الشيخ أحمد شاكر ـ رحمه الله ـ متجنباً التساهل الذي وقع له في توثيق بعض الضعفاء والمجهولين (١٣ / ٥٢٥) .

- قال يحيى العنبري : سمعت الطهماني يحكى شأن التي لا تأكل ولا تشرب وأنها عاشت كذلك نيفاً وعشرين سنة ، وأنه عاين ذلك .

قلت : سقتُ قصتها في « تاريخ الإسلام » وهي : رحمة بنت إبراهيم . قُتل زوجها ، وترك ولدين ، وكانت مسكينة ، فنامت فرأت زوجها مع الشهداء يأكل

على موائد ، وكانت صائمة ، قالت : فاستأذنهم ، وناولني كسرة ، أكلتها ، فوجدتها أطيب من كل شيء ، فأستيقظت شبعانه ، واستمرت .

وهذه حكاية صحيحة ، فسبحان القادر على كل شيء . (١٣ / ٥٧٢) .

- [قال]: جعفر الخلدي : قلت لمُطيَّن : لم لقبت بهذا ؟

قال : كنت صبياً ألعب مع الصبيـــان ، وكنت أطولهم فنسبح ونخوض فيطينون ظهري ، فبصر بي يوماً أبو نعيم فقال لي : يا مطيَّن ! لم لا تحضر مجلس العلم ؟

فلما طلبت الحديث مات أبو نعيم ، وكتبت عن أكثر من خمس مئه شيخ (١٤ / ٤٢) .

- في « تاريخ الخطيب » أن أبا بكر بن أبي الدنيا دخل علـى يوسف القاضي ، فسأله عن قوّته .

فقال القاضي : أجدني كما قال سيبويه : .

لا ينفع الهليون والأطريفـــلُ

انخرق الأعلى وخار الأســـفلُ

ونحــن في جد وأنت تهـــزِلُ

فقال ابن أبي الدنيا : .

أراني في انتقاص كل يـــوم

ولا يبقى مع النقصان شـــيء

طوى العصران ما نشراه مني

فأخلق جدتي نشـــر وطـــي (١٤ / ٨٦)

عن أبي غَزيه : -

لا يزهدنك في أخ لك أن تراه زلّ زلّه
والمرء يطرحه الذين يلونه في شر إلّه
ويخونه من كان من أهل البطانه والدخلّه
والموت أعظم حادثٍ مما يمر على الجبلّه (١٤ / ١٨٢)

- أنشد أبو الحسين عبد الله بن محمد السمناني لنفسه :

ترى المرء يهوي أن تطول حياته
وطول البقا ما ليس يشفي له صدرا
ولو كان في طول البقاء صلاحنا
إذاً لم يكن إبليسُ أطولنا عمرا (١٤ / ١٩٥)

- عن صالح بن محمد جزره : أنه وقف على حلقه أبي الحسين السمناني وهو يروي عن بركه بن محمد الحلبي - يعني مناكير - فقال صالح : يا أبا الحسين ليس ذا بركه ذا نقمه (١٤ / ١٩٥) .

[من شعر منصور بن إسماعيل] :

لي حيله فيمن ينمّ
وليس في الكذاب حيلة
من كان يخلق ما يقول
فحيلتي فيه طويله (١٤ / ٢٣٨) .

- [سمع يوسف بن الحسين قوالاً ينشد] :

رأيتك تبنى دائماً في قطعيتي ولو كنت ذا حزم لهدّمت ما تبني
كأني بكم والليت أفضل قولكم ألا ليتنا كنا إذا الليت لا تغني

فبكى كثيراً وقال للمنشد : يا أخي لا تلم أهل الري أن يسموني زنديقاً ، أنا

من بكرة أقرأ في المصحف ما خرجت من عيني دمعة ، ووقع مني إذ غنيت ما رأيت (١٤ / ٢٤٩) .

- قام أبو بكر الباغندي ليصلي ، فكبر ، ثم قال : أخبرنا محمد بن سليمان لوين . . فسبحنا به .

فقال : بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين (١٤ / ٣٨٥) .

عن أبي هريرة ﷺ قال : ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ، ولا ركب الكُورَ رجل أفضل من جعفر .

[قال الإمام الذهبي] :

هذا ثابت عن أبي هريرة ولا ينبغي أن يزعم زاعم أن مذهبه : أن جعفراً أفضل من أبي بكر وعمر . فإن هذا الإطلاق ليس هو على عمومه ، بل يخرج منه الأنبياء والمرسلون ، فالظاهر أن أبا هريرة لم يقصد أن يُدخل أبا بكر ولا عمر رضي الله عنهم (١٤ / ٥٠٦) .

- [كان للعلاَّف] قط يحبه ويأنس به ، فدخل برج حمام غير مرة ، وأكل الفراخ فاصطادوه وذبحوه ، فرثاه بقصيدة طنانة .

ويقال : بل رثا بها ابن المعتز ، وورى بالهر وكان ودوداً له .

[وبدايه هذه القصيده] :

يا هرُّ فارقتنا ولم تعُد
وكنت عندي بمنزل الولَد
وكيف ننفك عن هواك وقد
كنت لنا عدة من العُدَدِ

وتخرج الفأر من مكامنهــــا

ما بين مفتوحها إلى السُّـــدِ (١٤ / ٥١٥)

- أجتاز أبو القاسم البغوي بنهر طابق على باب مسجد ، فسمع صوت مستملٍ .

فقال : مَن هذا ؟

فقالوا : ابن صاعد .

قال : ذاك الصبّي ؟

قالوا : نعم .

قال : والله لا أبرحُ حتى أُملي هاهنا . فصعد دكَّة وجلس ، رآه أصحاب الحديث ، فقاموا وتركوا ابن صاعد .

ثمَّ قال : حدثنا أحمد بن حنبل قبل أن يُلد المحدثون ، وحدثنا طالوت قبل أن يولد المحدثون ، وحدثنا أبو نصر التمار . فأملى ستة عشر حديثاً عن ستة عشر شيخاً ، ما بقي من يروي عنهم سواه (١٤ / ٤٥٠)

محمد بن حامد البزاز قال : دخلنا على أبي حامد الأعمشي ، وهو عليل ، فقلتُ : كيف تجدك ؟

قال : أنا بخير ، لولا هذا الجار يعني أبا حامد الجلودي - راوية أحمد بن حفص - ثم قال : يدَّعي أنه عالم ولا يحفظ إلا ثلاثة كتب : كتاب « عمى القلب » وكتاب « النسيان » وكتاب « الجهل » دخل عليَّ أمس وقد اشتدت بي العِلَّة .

فقال : يا أبا حامد ! علمت أنَّ زنجويه مات ؟

فقلتُ : رحمه الله .

فقال : دخلتُ اليوم على المؤمَّل بن الحسن وهو في النَّزع ، ثم قال : يا أبا

حامد ! كم لك ؟

قلتُ : أنا في السادس والثمانين .

فقال : إذا أنت أكبر من أبيك يومَ مات (١٤ / ٥٥٤) .

تم بحمد الله ، ويليه الجزء الثالث ، وهو من بداية المجلد الخامس عشر ، وصلى الله على نبينا محمد .

* * *

الفهـــــرس

- المقدمة ٣
حسن الظن بالله ٥
فهل من معتبر ٦
كتابة الملكان ٧
- الإنفاق علانية ٨
- اجتهاد العلماء ٩
- ومن الشعر لحكمة ٩
- نصح الولاة ١٠
التوبة الصادقة ١١
ذم الجدل ١١
- آداب الطلب ١٢
زيارة القبور ١٣
من افتراءات الرافضة ١٤
الحذر من أهل البدع ١٥
لزوم السنة ١٦
- أحاديث الواقدي ١٧
الإمام الشافعي ١٨
- السيدة نفيسة ٢٣
- أنواع الضحك ٢٤
- أمانة أهل الحديث ٢٥
- وقفة للقراءات ٢٦
من أخبار الأصمعي ٢٧
الفترة ٢٨
- الكريم لاتحنكه التجارب ٢٨
- رب كلمة قالت لصاحبها دعني ٢٩
ورحى المنية تطحن ٣٠
البراءة من البدع وأهلها ٣١
- لذة النوم ٣١
كرامة الصبي ٣٢
المأمون ٣٣

- المعتصم ٣٥
- الواثق ٣٧
- رحم الله المؤلف ٣٨
- الجواب المسكت ٣٨
- إلى هواة الصيد ٣٩
- شر البلية مايضحك ٤٠
- أقوال المبتدعة ٤٠
- أنا، أنا ٤١
- أسانيد المحدثين ٤٢
- السلف وآيات الصفات ٤٣
- فتاوى العلماء ٤٤
- كلام المتقعرين ٤٤
- كتم العلم ٤٥
- أقسام العلم ٤٦
- حلاوة العبادة ٤٨
- إلا من أكره ٤٨
- أبو تمام ٤٩
- يحيى بن معين ٥٠
- أحمد بن حنبل ٥٢
- النفاق يزيد وينقص كما الإيمان ٥٨
- دفن العلم ٦٣
- لقمان هذه الأمة ٦٣
- الانتصار للعلماء ٦٤
- الجاحظ ٦٦
- الجواب الكافي ٦٧
- عثرة القول ٦٧
- المتوكل على الله ٦٨
- طائر المغرب ٦٩
- هكذا الدنيا هبات ٦٩
- شمائل الأولياء ٧٠
- واختلف العلماء ٧٢
- فتنة الزنج ٧٣
- أبو عبد الله البخاري ٧٤

- عطيَّة ٧٦
- الإمام مسلم بن الحجاج ٧٦
- قد يعثر الجواد ٧٩
- رئيس أهل الظاهر ٧٩
- المنتظر ٨٠
- أبو داود صاحب السنن ٨١
- وابنه ٨٢
- أبو حاتم الرازي ٨٦
- وابنه ٨٩
- الترمذي ٩٠
- ابن ماجة ٩١
- إن أكرمكم عند الله أتقاكم ٩٢
- الدارمي ٩٢
كلام سهل في سهل ٩٣
الخوف من الإبتداع ٩٤
إلى كل محدث ٩٧
صلاح الكهل في المسجد ٩٧
المعتضد بالله ٩٨
ابن الرومي ١٠٠
طهارة شعر رسول الله ﷺ ١٠٠
- النبي ﷺ هل قرأ وكتب؟ ١٠١
ابن الحداد ١٠٣
- ابن الجلاء ١٠٧
الحلاج ١٠٨
- السراج ١١١
- كانوا يتدافعون الفتيا ١١٣
شر البلية ما يضحك ١١٤
- الحر عبد ما طمع ١١٥
- هل أنت من هؤلاء الأربعة ١١٥
- من هنا وهناك ١١٦